يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠ - جمادى الثانية ١٤١٠

Reader's Digest

المختار

AL MUKHTAR min Reader's Digest January '90 N° 134

الهدية الغالية ١٧
«لا تعذبني أيها التمساح» (مأساة واقعية) ٢٨
هل نخسر حرب المخدرات؟ ٤٠
هبوط الحرارة قاتل رهيب ٥٢
هالوين! ٥٦
حب من أول نغم ٥٨
الطيبون الثلاثة ٦٢
مدينة البخار ٦٦
رامبالدي، ساحر السينما ٧٢
القيادة الشتائية ٨٠
بلاد الهنود الحمر ٨٤
أمثولات حسابية ٩٠
فن الأكل في المطاعم ٩٧
بيتنا الجميل ١٠٢
الذكاء عند القطط ١٠٦
كان أبي مدمناً ١١١
الزواج: أصغوا الى الحب ٢٤
مدمرة كندية تنقذ ناقلة يابانية ١٣
كتاب الشهر: الضحيَّة ١١٩
شجرة المانوليا ٤
حديقة أفكار ٣ - صور من الحياة ٢٣ - الضحك خير دواء ٣٩
الطب ٦٥ - دائرة المعارف ٩٥ - تأملات معاصرة ١٤٤

أوسع المجلات انتشارا في العالم
٣٨ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهريًا

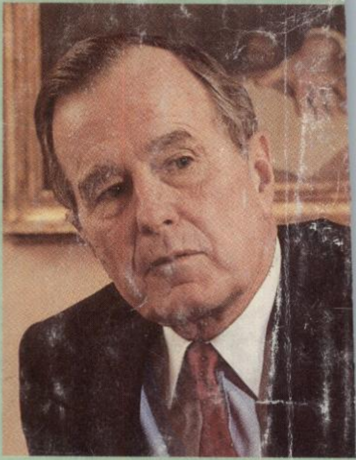

بوش:
مهتمون بلبنان وفلسطين
(ص ٩)

نظافة بلا تجويع!
(ص ٣٤)

كاسباروف نجم الشطرنج
(ص ٤٦)

فندق الشام

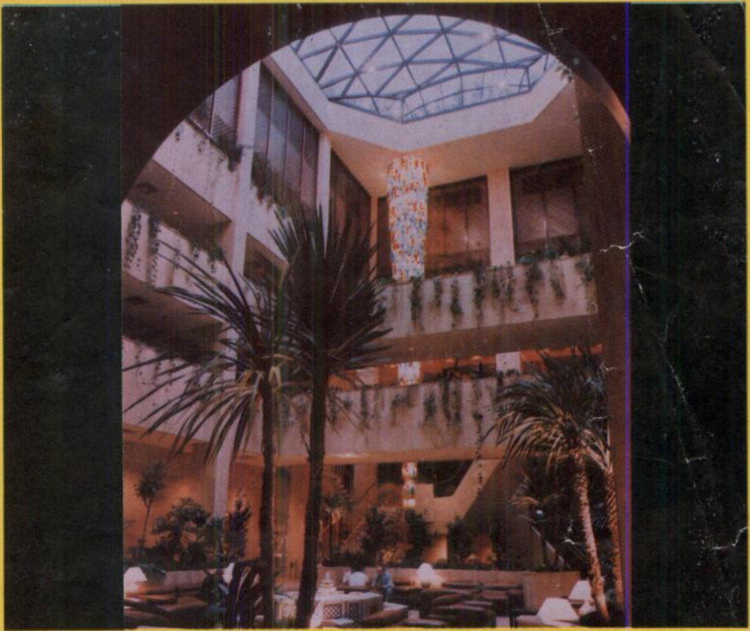

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . . . صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عمَلك . . . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحّي وحمّام السبَاحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . . . ولاتنس المطعم الدوّار المطِل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تُعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تُظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

للحجز : فندق الشام ـ ص.ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد

المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: **ادمون صعب**.

مديرة التحرير: **راغدة حداد**. أمينة التحرير: **نهلا رزق**. محررة مساعدة: **لورا نفاع**. الاشتراكات: **فريال علاف**.

مدير القسم الفني: **جورج غالي**. الخطوط: **جبران مطر**.

الامتياز: **شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس**. الناشر: **شركة «ايبراك» للمنشورات الدولية ـ بيروت**.

رئيس مجلس الادارة ـ المدير العام: **الدكتور لوسيان دحداح**.

المدير العام المعاون: **داني دحداح ـ باز**.

التحرير والادارة: **مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي ـ لبنان**.

الهاتف: ٤٩١٦٣٠ ـ ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت ـ لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١ ـ ٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: **شركة الطبع والنشر اللبنانية**.

الطباعة: **المطبعة العربية، المدينة الصناعية ـ البوشرية، المتن الشمالي ـ لبنان**.

التوزيع: **الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت**.

AL MUKHTAR min Reader's Digest

© 1990 BY AN NAHAR P.I.S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.

Circulation Audited by G. Bargout C.P.A.

January '90 Nº 134 (New Series) Vol. 12

ريدرز دايجست

المؤسسان: **دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس**.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: **كنيث غيلمور**. مدير التحرير: **فرنسيس ج. شيل**. المدير العام: **جورج ف. غرون**.

تنشر «ريدرز دايجست» في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ«المختار من ريدرز دايجست» بموجب اتفاق خاص مع شركة «ريدرز دايجست» في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من «المختار» او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

لبنان ٥٠٠ل ـ سورية ٢٠ل ـ الأردن ٧٠٠ف ـ الكويت ٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٩د ـ قطر ٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف السعودية ١٠ر ـ مصر ١.٥ج ـ السودان ١ج ـ ليبيا ٥٠٠د ـ ج.ع.اليمنية ٧ر ـ مسقط ٨٠٠ب ـ العراق ٨٠٠ف ـ قبرص ٧٥ب تونس ٧٠٠م ـ المغرب ٧د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ١٠ف ـ انكلترا ١ج ـ اليونان ١٣٠د ـ كندا وامريكا الشمالية ٢.٥د

صَبَاحَ الخَيْر!

نسكافه

كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أي وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقا.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيويّة ونشاطا.
نسْكافه ، فقهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.

نسكافه قهوة الشباب العصْريّ الناجح.

PI 2959

حديقة أفكار

□ كلمة لطيفة واحدة تبعث الدفء في ثلاثة أشهر شتائية.

مثل ياباني

□ يمكنك أن تشد الماضي الى صدرك بإحكام بحيث تعجز ذراعاك المتشبثتان به عن معانقة الحاضر.

ي.غ.

□ الاجتهاد أسرع من العبقرية.

والتر بيبمان، صحافي وكاتب امريكي

□ مَنْ يوافقك الرأي في كل ما تقوله هو أمّا ساهٍ عنك وإماً ينوي بيعك شيئاً ما.

ب.ه.

□ الامنية هي رغبة من دون محاولة.

ت.أ.

□ تصبح الأم جدة حقيقية يوم تكفّ عن ملاحظة الأفعال الرهيبة التي يأتيها اولادها، لانها تكون مأخوذة بالأفعال الرائعة التي يأتيها أحفادها.

ل.و.

□ يستند التسامح الى اللياقة والاحترام، والشكّ في أن الآخر قد يكون على حق.

ك.م.

□ من يستطيع أن يفعل وهو في الستين ما كان يفعله وهو في العشرين لم يكن ينجز الكثير آنذاك.

ج.ث.

شجرة المنوليا

منذ عقدين ونيف تسهر على منزلنا وتشاركنا في السراء والضراء

ورد الربيع فالأغراس في الساحة تنبت وتتفرع وتبرعم وتزهر. وانا، كسيدة لهذه الساحة، اجهّز الأرض واستأصل الحشيش الضار منها واسمّدها. انني اعرف اي اشجار وازهار يجب ان أقلّم ولذلك فالمهمة سهلة وسريعة. ولكنني كلّما واجهت شجرة المنوليا ترددت. وعلى رغم معرفتي ان التقليم جيد للشجرة فلم احتمل قطع اي عسلوج من عساليجها او اي ورقة من اوراقها لأنها كانت تشاهدني ايام السراء والضراء طوال عشرين عاماً ونيف.

اشتريت شجرة المنوليا وهي صغيرة مفروشة في صندوق وسعه واحد وثلاثون سنتيمتراً. آنذاك كنت وزوجي حديثي الزواج، نقيم في مبنى مستأجر، منخفض، رطب، مظلم. وضعت المنوليا في مدخل المنزل. وعندما كانت الشمس تسكب اشعتها على الأوراق الريانة الخضراء كانت تلك الأوراق تمتلىء حيوية فينفتح لها قلبي.

بعد سنة اشترينا، زوجي وانا، بما وفرناه من مال طوال سنوات عدة منذ خطبتنا، منزلاً قرب المدرسة التي ادرّس فيها. هذا المنزل كان صغيراً، قديماً، مؤلفاً من طبقتين وعليّة حولناها مكتباً منزلياً. نافذة هذه العلية تطل على سقف المطبخ الاسمنتي في الطبقة الثانية. وقد بدا لنا انه من الخسارة ترك هذا السقف فارغاً، ففتحنا باباً في جدار العليّة ووسعنا النافذة فأصبح السقف فناء للمكتب ثم حديقة لنا.

شجرة العائلة. الحديقة وافرة الأزاهير والأغراس، وملكتها شجرة المنوليا. قيل لنا ان المنوليا ذات ضغط قوي على التربة لذلك واصلت الاحتفاظ

CONDENSED FROM ESSAYS FROM THE CENTRAL DAILY NEWS (OCT. '87), © 1987 BY CENTRAL DAILY NEWS, TAIPEI, TAIWAN. ILLUSTRATIONS: CLIFF SPOHN

樹
C. Spohn

بها في اناء منعاً للأضرار بالبناء اثناء نموها، ولكنها تغذت بالندى وبأشعة الشمس فنمت بسرعة واصبحت قوية نضرة وارفع مني طولاً.

بعد ولادة ابنتنا البكر، كنا في حرارة الصيف نجلس تحت شجرة المنوليا نداعب ابنتنا كما نداعب لعبة صغيرة. والمنوليا تحرّك اوراقها ابتهاجاً مهواةً تبّردنا.

عندما تكون طفلتنا نائمة وكل شيء هادىء، نجلس زوجي وانا في مكتبنا المنزلي نقرأ ونكتب مستمتعين بالسكون بعيدين من الضجة والنشاط. اما شجرة المنوليا فتبعث الينا بشذا خفيف يجعل رائحة الكتب والحبر اكثر نقاء وبهجة.

احياناً كنت اطفىء الضوء في المكتب واراقب المنوليا وضوء القمر يتداعبان. اوراق المنوليا ترفرف وتدور من جانب الى آخر ونور القمر الماكر يسقط على الأرض كأنه اخطأ هدفه.

كنا، زوجي وانا، نتحدث كثيراً تحت شجرة المنوليا وأغلب حديثنا كان عن طفولتنا. والدا زوجي ربيّا سبع بنات وثلاثة بنين. وكانا يؤمّنان المعيشة من غلة ارض صغيرة واحياناً لم يكن لدى الأسرة ما يكفي لتأكل. اما زوجي، وهو البكر، فبعد تخرجه في مدرسة تكميلية غادر مسقط رأسه شوسان في وسط تايوان وذهب شمالاً الى تايبيه، حيث وجد عملاً في صيدلية. وعندما التحق بالمدرسة الثانوية ثم بالجامعة كان يعمل بعض الوقت ليعين نفسه. وحينما بدأت الأمور تتحسن قُتِل ابوه في حادث سيارة وكان على زوجي ان يضطلع بحمل العائلة.

بعد زواجنا احضر امه وشقيقيه وشقيقاته الى تايبيه ليعيشوا معنا. وسرعان ما اصبح المنزل الصغير منزلاً نشطاً كما بدأت فيه مشاكل كثيرة. سبع اخوات واخوان، اشخاص كثيرون وآراء كثيرة كذلك. وللتعامل بنجاح مع هذا كله يحتاج المرء الى شجاعة وحصافة ولذلك شعرت كأنني أعيش يومياً في معركة.

كان على زوجي ان يؤدي خدمة العَلَم، وقيامي وحيدة بإعالة عائلة بمثل هذا الحجم كان هماً عليّ، مادياً ونفسياً، الأيام ايام بؤس وملاذي الحديقة الصغيرة فوق سطح المطبخ. وطالما جلست تحت شجرة المنوليا اغص بالبكاء. لم يكن جذعها قوياً حينذاك لأستند اليه وإنما كانت تنشر اريجها وبهدوء تمنحني مؤاساتها.

الوقت أفضل موجّه للحياة، يحكم على أدوارنا عبر السنين. تحت ادارته مثلت ادوار الزوجة والأم واخت الزوج والمعلمة، وشجرة المنوليا مستمعتي الحاضرة الوفية والمراقبة لكل تفاصيل عملي. وعندما عاد زوجي من خدمته للعلم كان شقيقاه وشقيقاته جميعاً تزوجوا واحداً تلو الآخر. واصبح لنا بنون. وتغيرت صفوف التلاميذ الذين كنت ادرّسهم.

رأت شجرة المنوليا كل ذلك، شاهدت الوالدَين يكدّان طوال ليال لا يعرفان

فيها النوم يربيان اطفالهما، شاهدت الأطفال يكبرون من سن الطفولة، سن الثرثرة والحبو، الى سن المراهقة، شاهدت المعلمة تقرأ بنشاط فروض التلاميذ. شاهدت الشفقة في عيني الحماة كما لاحظت الشعر الأشيب فوق صدغي كنتها.

كنا، زوجي وانا، نجتاز عهد صبانا المبهج القوي الى السن المتوسطة من العمر. اما منزلنا فكانت المياه تتسرّب اليه وأنابيب المجارير مسدودة.

حلم جديد. كانت لنا احلام سعيدة ببيت مستقبلي، ولكننا رأينا ايضاً ان فراق بيتنا القديم امر صعب. وقبل ان ننتقل لم اجد بداً من التمهل قليلاً في حديقة سقف المطبخ اقلّم الأضاليا واقطف براعم الالاماندا وأنظف أوراق اللبلاب مثل ام تسوّي ياقة ابنها الذي سيغادر البيت وقلبها غاص بالحزن والاستسلام. كنا سننتقل الى شقة صغيرة بالإيجار ولا نستطيع اصطحاب كل هذه الأغراس معنا ما عدا شجرة المنوليا، فالتخلي عن المنوليا هو تخلٍّ عن صديق قديم.

كنت ازور غالباً بيتنا الصغير حتى جاء يوم حوله هادم المباني حجاراً صغيرة. اما الأغراس المطمورة بالحطام فنقلت بعيداً في الشاحنات. في وقت قصير شُيد مكان بيتنا هذا بناء جديد قادنا زوجي وانا الى حلم.

شُغلنا بالمنزل الجديد الى حد ان اهملنا غالباً المنوليا، فلا نرويّها الا عندما ننشق اريجها. وان تتفتح اوراقها بعد الري فهي تبدو عليلة جافة عارية.

سارت اعمال البناء بهدوء، والبيت كان متناسقاً، رحباً مريحاً. وكل فرد في الأسرة غدا سعيداً ومنفعلاً خصوصاً حماتي التي سبق لها ان اصيبت بصدمة ولم تعد قادرة على المشي الا بصعوبة. اننا، بعد العيش كل هذه السنوات في اكواخ من طين وخيزران، وفي شقق مستأجرة، واحياء مكتظة، اصبح عندنا اخيراً منزل مصون لأولادنا.

في يوم سعيد انتقلنا الى بيتنا الجديد ومعنا المنوليا الهزيلة. وذات صباح مشمس نقلناها من انائها الى حفرة في الأرض شاءها زوجي عميقة وواسعة بحيث تتمكن جذور المنوليا من الامتداد والاسترخاء قدر المستطاع.

اخيراً كان للمنوليا مأوى مريح وحياة جديدة. تفرعت، ونبتت وأورقت أوراقاً خضراء نقية. وبعد ان نترك نحن هذه الدنيا ستبقى المنوليا هنا تتبع نشاط الأسرة، وتشاركها في الأفراح والأحزان، في السراء والضراء، وتسهر على بيتنا وأولادنا جيلاً بعد جيل.

نشوان وو ـ يواه ■

المؤلفة من مواليد ١٩٤١، وهي مربية وقصصية معروفة في تايوان. نالت اخيراً جائزة جريدة «تايوان يونايتد ديلي نيوز» على مجموعة قصص قصيرة.

أسلوب للحياة ...

الق نظرة الى المستقبل.
مجموعة فاروس.
تصميمات ديناميكية.
أنيقة تعمل بالكوارتز.
رقيقة للغاية.
ومقاومة للماء.
مجموعة فاروس - من سيتيزن
أناقة ورونق المستقبل ...
باتت متاحة لك اليوم.

فاروس
اسلوب للحياة من سيتيزن ...

أسلوب للحياة ...

PHAROS
فاروس

سيتيزن
CITIZEN

سيتيزن هي ماركة مسجلة لشركة ساعات سيتيزن - اليابان

Reader's Digest
المختار

يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠
جمادى الثانية ١٤١٠

السنة الثانية عشرة
سلسلة جديدة

مجلة بحجم كتاب ومقال لكل يوم بأسلوب ممتع

بوش لـ «المختار»:
لبنان وفلسطين مَحَطّ آمالنَا

مقابلة خاصة أجراها رؤساء تحرير ٢٢ طبعة من طبعات الـ «ريدرز دايجست» حول العالم مع الرئيس الأمريكي جورج بوش في البيت الأبيض

س. هل من تطورات تعلقون عليها الأمل بالنسبة إلى السلام في الشرق الأوسط؟

ج. مدّني بالأمل شعور رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق شامير بوجوب انتخاب سكان الضفة الغربية وقطاع غزة ممثلين لهم للتفاوض مع إسرائيل. ومدتني بالأمل خطة الرئيس المصري حسني مبارك ذات النقاط العشر حول طريقة التوصل إلى هذه الانتخابات. وأرى سبباً للتفاؤل في مبادرة الجامعة العربية إلى تأليف اللجنة الثلاثية التي تسعى إلى تسوية سياسية في **لبنان**.[1]

ولكن أريد أن أقول إني أرى في مسألة لبنان قضية شخصية ومحبطة بالنسبة إليّ، لأني قبل سنوات كنت

(١) أجري الحديث منتصف أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٩.

في اللقاء مع الرئيس بوش، يبدو من اليمين رؤساء تحرير الطبعات الامريكية اللاتينية، جنوب افريقيا، (الرئيس بوش)، الكورية، الآسيوية، الدانمركية، الايطالية، الكندية، البرتغالية، الامريكية، النروجية، والعربية.

أذهب إلى هناك، ولدي في لبنان أصدقاء. وكنت أراهم يعيشون بسلام في ذلك البلد الذي كان يعتبر بقعة توتر في العالم حتى في تلك الآونة. أما الآن، في معمعة سفك الدم وقتل الأطفال والقصف والحصارات، فإن الوضع لا يطاق!

أود لو تسود الشجاعة في لبنان لمعالجة موضوع الإصلاحات السياسية الضرورية. أنظروا إلى ما يحدث في هنغاريا وبولونيا. فبحق السماء ألا يتعين على أبناء لبنان الأذكياء، وإنْ تعددت مذاهبهم، أن يجتمعوا ويفعلوا ما يلزم لتحقيق الإصلاح السياسي في بلدهم؟ وأعتقد أن المملكة العربية السعودية تستحق أن يعزى إليها الفضل الكبير في جمع السياسيين اللبنانيين عندها ومحاولتها تحريك بعض الأمور.

وأؤمن كذلك بأن على جميع القوى الغريبة ـ الإسرائيلية والسورية ـ أن تخرج من لبنان.

كل من يتذكر لبنان لا يسعه الإقتناع بأن هذا البلد لا يمكنه العودة إلى ما كان، واحة سلام وسط عالم متوتر. ولا أعتقد بوجوب التوصل إلى تسوية نهائية

لمسألة الضفة الغربية كي يحل السلام في لبنان. لذلك علينا أن نضغط ونعمل ما في وسعنا لتشجيع اللبنانيين.

طبعاً، نريد من الذين يعرفون شيئاً عن رهائننا أن يساعدوا. لقد أثارنا أن يعذَّب الكولونيل هيغنز، وهو أمريكي كان يخدم في صفوف الأمم المتحدة، وأن تُعرض صورته في محاولة لإصابة العالم بصدمة. لن ننسى ذلك. ونحتاج إلى المساعدة من كل مواطن حسن النية، أينما كان أو كانت، في أن يسعى على الأقل إلى إعادة رفات هذا الرجل إلى عائلته.

الشرق والمخدرات

س. ما هي التطورات الأولية الأكثر إقلاقاً لكم، وأيُّها تعلقون عليه أكبر الآمال؟

ج. إن أكثر ما يقلقني هو حرب المخدرات، وواقع استمرار تدفق المخدرات إلى هذا البلد، واستمرار تعاطينا إياها بمعدل غير معقول، وأن رجالات شجعاناً، كالرئيس الكولومبي فيرجيليو باركو، يحاولون مقدار جهدهم لكنهم لا يستطيعون وقف هذا المد وحدهم. من المحبط أن مشكلة المخدرات ما زالت رهيبة جداً، ليس هنا فحسب، بل في العالم كله.

أما ما نعلق عليه أملاً كبيراً فهو المتغيرات الرائعة والسريعة التي تَحْدُث في أوروبا الشرقية وداخل الاتحاد السوفييتي. وكان ذلك، إلى حد بعيد، مباغتاً. ولست على يقين من أن مراقبين كثيرين توقعوا هذا التغير السريع في ألمانيا الشرقية. ولست على يقين من أنني، أنا نفسي، توقعت خسارة الحزب الشيوعي في الانتخابات في هنغاريا (المجر) ولا خطى الاصلاح السريعة في بولونيا.

س. استكمالاً لما قلت، هل يتَّضح أن الشيوعية، كفلسفة، قد ماتت، أو أنها في طور الموت؟ ولماذا؟

ج. نعم، لأنها ليست فلسفة جيدة، وقد أخفقت في أنحاء العالم. وليس في وسع أولئك الذين ما زالوا يتمسكون بالآمال أن يشيروا إلى أي نجاح لهذه الفلسفة. والبلدان التي جرَّبتها انتهت إلى وضع سيىء جداً. والسبب في فشلها هو أنها تعطي الدولة قوة على الشعب، بينما القوة يجب أن تكون في يد الشعب فعلاً. والشيوعية سقطت إقتصادياً على نحو واضح، ومن الصعب ثباتها سياسياً لأن الشعب يرغب في الحرية. ونحن نرى ذلك في عالمنا حيث الديكتاتوريون يسقطون سواء أكانوا يمينيين أم يساريين.

س. ومع ذلك، تفيد التقارير أن غورباتشيف يربح حرب الدعاية في أوروبا. فما رأيك في ذلك؟

ج. يبدو أن الديموقراطية والحرية هما اللتان تنتصران، إذا كان هذا ما يعوزه لكي «يربح»، فحسن. أنا لا أشعر بأني متورط في نزاع شخصي مع السيد

غورباتشيف، فكل شيء يصب في خانتنا، خانة دول حلف شمال الأطلسي. نحن من أنتصرت مفاهيمنا للحرية والديموقراطية. وإذا أراد أحدهم القول: «هذا نصر لغورباتشيف،» فهذا رائع. لنتركه يمضي في انتصاره، إذا كان المقصد هو هذا. ولن يسبب لي ذلك حرقة في المعدة.

ما أرغب فيه هو أن أرى الـ«بريسترويكا»[٢] تنجح، وأن أتعاون مع الاتحاد السوفييتي وأرى هذا التعاون ينجح حقاً ولكن ليس على حساب المبادىء التي تربط الولايات المتحدة بدول العالم الحر.

لذلك، حين يردد الناس أن الرئيس غورباتشيف بارع في الدعاية والعلاقات العامة، فإني أحيي ذلك. وهذا يدل على أنه شخصية جذابة وشعبية. إننا نحيي إصلاحاته وانفتاحه. لقد سمح السوفييت بهجرة مزيد من اليهود، وأرخوا قبضتهم عن بلدان أوروبا الشرقية، وزادوا من تعاونهم مع الولايات المتحدة. إنه توجه مشجع جداً وآمل أن يستمر.

س. هل تعتبرون إعادة توحيد ألمانيا هدفاً مرغوباً فيه؟

ج. هذه مسألة يقررها الألمان. وإعادة توحيد ألمانيا هي من أهداف حلف شمال الأطلسي منذ أمد بعيد. وهو أمر لا يجوز أن تحاول الولايات المتحدة فرضه أو توجيهه في أي شكل، ولكن من المؤكد أيضاً أنه ليس شيئاً نخشاه.

س. كيف يستطيع الغرب الركون إلى نيّات الاتحاد السوفييتي ما دام مستمراً في تمويل الحركات الثورية في كوبا ونيكاراغوا في أمريكا الوسطى، وتسليح الحكومة القائمة في افغانستان بكثافة، وزيادة قدراته العسكرية الهائلة؟

ج. يجب أن نتعامل معه وعيوننا مفتوحة، وأن نحافظ على قوة دفاعاتنا من غير أن نستكين إلى شعور خاطىء بالرضى فيما يباشر الاتحاد السوفييتي إنجاز التغييرات الضرورية لتخفيف التوتر. وسأعطيكم مثلاً، لقد أبدى السوفييت قلقاً من مساعدتنا للثوار الأفغان. فقلنا: «مهلاً. إنكم تواصلون دفق أطنان من المعدات إلى أفغانستان.» وهكذا، فإننا نُبقي عيوننا مفتوحة.

لذا أكافح من أجل الحفاظ على مستويات معقولة للنفقات الدفاعية. يقول المبالغون في التفاؤل أن لا حاجة إلى دفاع قوي اليوم. أما أنا فأقول: «مهلاً. الاتحاد السوفييتي يطور أسلحته الاستراتيجية، فلا تقولوا لي يجب ألا نفعل هذا فيما هم يفعلون.»

وفي الوقت نفسه، نحن على استعداد للتفاوض سعياً إلى اتفاق حقيقي من أجل خفض هذه الأسلحة.

إنه لرائع أن يكون لدينا هذا الشعور الودي نحو الـ«غلاسنوست»[٣]

(٢) هي سياسة الاصلاح التي ينتهجها الرئيس غورباتشيف.

(٣) هي سياسة الانفتاح والشفافية التي ينتهجها الرئيس غورباتشيف.

رؤساء التحرير في صورة تذكارية في حديقة البيت الأبيض يتوسطهم رئيس تحرير الطبعة الامريكية السيد كينيث غيلمور.

والـ «بريسترويكا»، لكننا نتعامل مع خصم قوي جداً ينفق على الدفاع موازنة غير متكافئة مع دخله القومي الاجمالي.

إني لا أرغب في أن أرى الولايات المتحدة وأصدقاءها الأوروبيين مستكينين للرضى. إني لقلق من زيادة تدفق الأسلحة إلى نيكاراغوا وكوبا وسواهما، بحجم أكبر من السابق. وسنُبقي عيوننا مفتوحة، ونتابع المفاوضات، ونلزم الحيطة والحذر.

أوروبا المتحدة

س. فيما المجموعة الأوروبية تتجه نحو الوحدة الاقتصادية سنة ١٩٩٢، يرى بعض الأمريكيين في أوروبا الحصينة مؤشراً خطراً. هل أنت من هذا الرأي؟

ج. لا، ولكن من الجوهري أن نتجه جميعاً نحو تجارة أكثر حرية وانصافاً. ما زالت لدينا بعض الصعوبات مع عدد من بلدان أوروبا، افرادياً، كما لها صعوبات معنا. والزراعة مثال جيد على ذلك. يقول الأوروبيون: «تحدثوا معنا في أي موضوع باستثناء الزراعة.» حسناً، نريد أن نتحدث عن إعاناتهم الحكومية للمزارع، التي نعتقد أنها تعزز عدم الإنصاف التجاري.

ولدينا كذلك ما نعمله في بلدنا لنتأكد من أننا شريك تجاري عادل. وإذا عملنا جميعاً لتحقيق هذا الهدف، فلن يبقى ما يقلقنا في العالم. أنا لا أرى حاجة إلى الخوف من السوق الأوروبية.

س. تفرض الولايات المتحدة قيوداً قاسية على استيراد منتجات أجنبية كالمواد الغذائية والنسيج والسيارات والالكترونيات. فهل ترون ثمة خطراً أن تفجر الحماية الأمريكية حرباً تجارية قد تكون كارثة على العالم؟

ج. لا. إني أرى أن إجراءات الحماية التي تتخذها شعوب أخرى هي ما يثير حرباً تجارية، لا إجراءاتنا. لا أحد بتولياً حين يتعلق الأمر برسوم الحماية. كل واحد حامل قليلاً. وأعترف بأننا كذلك. ولكني أعتقد حقاً أننا الأكثر حرية وعدلاً وانفتاحاً من الجميع.

وما نحاول القيام به من خلال اتفاق التجارة الحرة مع كندا ومن خلال «الاتفاق العام للتعريفات والتجارة» الذي يضم مجموعة من ٩٦ دولة ويسوس تجارة العالم، هو أن نقول: «أصغوا جيداً، لدينا جميعاً بعض الحماية، وبعضنا في حال أسوأ من غيره. ولكن لا داعي إلى التسمية. لنبحث عما نستطيع فعله للقضاء على الحواجز القائمة.» ومن الخطأ اعتبارنا نحن الطرف الشرير في كل هذا.

الصين والديون

س. بعد مجزرة الطلاب الصينيين في ساحة تيانانمن صرّح وزير الخارجية الأمريكي السيد جايمس بايكر أن الولايات المتحدة لا يمكن أن تقيم علاقات طبيعية مع الصين ما لم تولِ حكومة بيكين مزيداً من الاحترام لحقوق الإنسان والحريات السياسية. فما هي بالتحديد الخطوات التي يجدر بالحكومة الصينية اتباعها؟

ج. الصين، طبعاً، حساسة فوق العادة بالنسبة إلى ما تدعوه تدخلاً في شؤونها الداخلية. لكننا الولايات المتحدة، ولنا مبادئنا، ولنا إيماننا بالحرية والديموقراطية. أود أن أرى الصين تعترف بما حدث وأن تحرص على ألا يتكرر ذلك.

حالياً، الصين غير راغبة في هذا. وبدلاً من ذلك تلوم الولايات المتحدة. الجميع يلوم الولايات المتحدة، وليس في ذلك جديد بارز. غير أني الرئيس الذي يعتقد أنه يفهم الصين على نحو أفضل من كثيرين، لأني عشت هناك كسفير في العامين ١٩٧٤ و ١٩٧٥. وأكنّ للشعب الصيني عاطفة قوية، كما أكنّ الشعور إياه لبعض القادة الصينيين. لكنهم يتحدثون عن المسّ بمشاعر الشعب الصيني. حسناً، عليهم التفكير في مشاعر الشعب الأمريكي. كثيرون منّا ألمتهم هذه الأحداث وتلك الإجراءات التعسفية ضد الحريات التي نسلّم بها في هذا البلد.

لن أحاول الآن تحديد برنامج من نقطتين أو ثلاث نقاط تتحسن بموجبه

علاقاتنا مع الصين. لقد بيَّنت للصين بمنتهى الوضوح أني لا أود أن أقدم على أي عمل قد يؤذي الشعب الصيني اقتصادياً. فالصين بدأت تحركاً نحو نظام شبه رأسمالي، وأريد أن أراها تتابع هذه المسيرة. وأنا على استعداد للتمهل كل ما يلزم من وقت لإعادة علاقتنا إلى مسارها.

س. إن الديون الخارجية الضخمة لبلدان أمريكا اللاتينية هي قنبلة سياسية واقتصادية موقوتة. هل هناك طريقة لنزع فتيل هذه القنبلة؟

ج. نعم. إن «خطة برادي» التي وضعها وزير الخزانة نيكولاس برادي هي استراتيجيتنا لتخفيف هذا العبء. وتعمل الخطة بتشجيع المصارف على المفاوضة حول خفض الديوان وتوفير أموال جديدة في آن. وقد كانت المكسيك أول بلد يوقع اتفاقاً بموجب هذه الخطة، وهي الآن في وضع أفضل. واني لأعزو الفضل إلى الرئيس كارلوس ساليناس لاتخاذه قرارات صعبة جداً. فهو سار خطوة نحو رفع الهيمنة عن نظام النقل، فانخفضت الأسعار. وكان تحرك سابقاً ضد المديرين الفاسدين في «بيمكس»، وهي شركة النفط الاحتكارية التي تديرها الدولة. وفيما يواصل هذا الرجل خطاه الشجاعة، يستجيب الاقتصاد وتعود رؤوس الأموال إلى المكسيك.

لذلك أشجع بلداناً أخرى على تجربة «خطة برادي»، كما أحثّ المصرفيين الأمريكيين على المرونة. ويبدو الآن أن بعض هؤلاء يود التراجع عن «خطة برادي.» لهؤلاء المصرفيين الأمريكيين، ولأصحاب المصارف الخاصة في جميع البلدان الممثلة حول هذه الطاولة، أقول: «لا تتراجعوا عن أسس خطة برادي، لأنها توفر معادلة مفعمة بالأمل.»

قضايا البيئة

س. تُظهر استطلاعات الرأي في أنحاء العالم اهتماماً عميقاً بموضوع البيئة. من ناحية عملية، كيف ستتمكن دول العالم، وخصوصاً دول العالم الثالث الفقيرة، من دفع تكاليف تنظيف البيئة وحمايتها؟

ج. في المقام الأول، يجب أن تُعقد النيّة بحيث ترغب كل البلدان في القيام بعمل ما في شأن البيئة. نحن لم نتوصل بعد إلى الاتفاق مع بعض دول العالم الثالث حول الرغبة في مثل هذا العمل، وذلك لأسباب يفهمها الجميع. يقول البعض: «مهلاً. لقد حقَّقتم تقدمكم الصناعي، والآن تحدثوننا حول الأوزون وقضايا من هذا القبيل، بينما نحن ما زلنا في حاجة إلى وظائف وإلى تنمية.»

لذا يجب أن نبذل جهداً تربوياً وارشادياً واسع النطاق. وأنا متفائل في هذا الصدد، وأعتقد أنكم تقدرون الحاجة الماسة إلى بعض أجوبة دولية. الأمم المتحدة ناشطة في هذا الميدان.

أما من ناحية التكاليف بالنسبة إلى العالم الثالث، فلننظر إلى البرازيل. هناك

مشكلة في البرازيل، وهي دولة كبيرة. لقد تحدثنا إلى البرازيليين حول ما أرصدوه للبيئة. قالوا بكبرياء السيادة: «من أنتم لتقرروا ما نفعل بغابة المطر؟» وتحدثت طويلاً مع الرئيس البرازيلي هوزيه سارني قبل وقت قريب، وأعتقد أنه يدرك أن ليس من دولة ستحاول تحدّي سلطته، وأن الادخار للبيئة لن يكون مكلفاً لأي بلد نام.

وهكذا يجب علينا أن نقوِّم الوضع على أساس كل بلد على حدة. ونحن على استعداد للمشاركة في قدراتنا التكنولوجية الهائلة من دون أن نجبر الناس على دفع ثمنها. وأنا متفائل بأننا سنعمل بطريقة أفضل لخير البيئة.

س. سؤال أخير. لو تسنّت لكم فرصة الاجتماع إلى طلاب سوفييت والتحدث إليهم لمدة نصف ساعة، فماذا ستكون رسالتكم اليهم؟

ج. سأقول لهم أن يبقوا في الاتحاد السوفييتي وأن يعملوا للتغيير، لأنهم خارجون من حقبة شهدت فشل النظام الاستبدادي. سيشعرون بذلك تلقائياً في أي حال. وسأقول لهم أيضاً: «كرئيس للولايات المتحدة، اسمحوا لي بأن أخبركم أن ليس لدى أي شخص هنا مصداقية قد تكون سبباً في شن الولايات المتحدة هجوماً عسكرياً ضد الاتحاد السوفييتي. لذلك لا تَدَعوا قادتكم - وذكرى الخسائر البشرية السوفييتية ما زالت عالقة في أذهانهم - يقنعونكم بأن ثمة خطراً من الولايات المتحدة الأمريكية.

«وافهموا أن هذا الرئيس سيتحدث إلى كل مسؤول سوفييتي يلتقيه لإقناعه بهذه الحقيقة، سواء أكان السيد غورباتشيف أم وزير دفاعه ديمتري يازوف، أم مستشاره لشؤون الدفاع سرجي أخرومييف. ليس هناك ما يخيفكم - أنتم الطلاب السوفييت - من الولايات المتحدة. أدخلوا ذلك في رؤوسكم. وهو يعني أن عليكم أن تضغطوا لتحرير جزء أكبر من دخلكم القومي الاجمالي من قطاع الدفاع، ليصب في قناة الاصلاح الاقتصادي. فكونوا جزءاً من التغيير في بلدكم. ساعدوا التحرك نحو الديموقراطية. قد لا تريدون تسميتها كذلك، لكنها هي.»

تنشر هذه المقابلة متزامنة في ١٥ لغة في الطبعات الدولية للـ «ريدرز دايجست»

أسياد القرار

قررت احدى الشركات زيادة الفاعلية في ادارتها عبر حلقات تدريب. فسُمع أحد المديرين التنفيذيين يقول «عليّ أن أحضر غداً حلقة دراسية حول اتخاذ القرار. لكنني لا أعرف ان كنت سأقرأ الليلة ما كتب حول الموضوع».

س.ج.ر.

الهديّة الغالية

طفلة تحتضر
وأملها الوحيد معقود على النِقي المستخرج
من عظم واهبة كريمة

كانت ولادة بروك مفاجأة لآل وارد في رالي بولاية كارولينا الشمالية. فقد كانت الأم مرغريت في السابعة والثلاثين من عمرها آنذاك وتعمل موظفة استقبال لدى طبيب أسنان، وكان الأب مايك في الثانية والأربعين ويعمل مديراً لأحد المتاجر الكبرى، وكان لهما ابنان في سن المراهقة عندما ولدت «هدية الحب الصغيرة» يوم عيد ڤالنتين[1] عام ١٩٨١.

نطقت بروك باكراً واستعملت مفردات تتجاوز عمرها وتكشفت عن ذهن فضولي. ولكن بعد مرور أسابيع قليلة على الاحتفال بعامها الثالث وهن نشاطها وتداعت قوتها وباتت تعاني أعراضاً دائمة شبيهة بالانفلونزا. وسرعان ما أكد الأطباء أن بروك مصابة بلوكيميا لمفوية[2] حادة وهو مرض تتكاثر فيه خلايا الدم البيضاء غير الناضجة على نحو يتعذر ضبطه.

إن النِقي، أي مخ العظم، مركَّز في فجواتٍ داخل العظام. والنِقي هو مركز انتاج خلايا الدم في الجسم. وفي حال عدم السيطرة على اللوكيميا التي أصابت بروك فإنها ستجتاح خلايا الدم الطبيعية.

بات محتماً على بروك ووالدتها التوجه كل شهر، طوال السنتين التاليتين، الى مستشفى نورث كارولينا التذكاري في تشابل هيل لمتابعة علاج كيميائي.

وأظهرت بروك شجاعة كبيرة في مواجهة هذه المحنة. وكان أسفها الكبير فقدان خصل شعرها الأشقر الكثيف. ونادراً ما كانت تتكلم عن مرضها، إلا أنها سألت والدتها ذات مرة: «إذا حصل لي مكروه، فهل سترزقين بابنة أخرى؟»

---

(١) هو عيد العشاق ويحتفل به في ١٤ فبراير (شباط).

(٢) Acute lymphatic leukemia. واللوكيميا، أي ابيضاض الدم، هي نوع من سرطان الدم.

أجابت مرغريت هامسة: «لا، أنتِ الابنة الوحيدة التي أريد.»

إبرة في كومة تبن. تحسنت حال بروك في مارس (آذار) ١٩٨٦ واستمرت في تحسنها حتى سبتمبر (أيلول). ثم كانت الانتكاسة، وتضاءل الأمل في الشفاء. وخضعت العائلة لفحوص بقصد تحديد الفرد الذي يتمتع بأنسجة تتلاءم وأنسجة بروك. لكن أياً من أفراد العائلة لم يفِ بالحاجة.

وهكذا ترتب على بروك أن تعاني مرحلة ثانية من العلاج الكيميائي.

ودخلت في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٧ سنتها الابتدائية الأولى. وبعد أيام قليلة تعرضت لانتكاسة جديدة وبرزت حاجتها الى زرع لنِقي العظم. الا أن امكان العثور على نسيج ملائم تماماً كان ضعيفاً بنسبة واحد في كل عشرين ألف نسمة.

وقال طبيب في تشابل هيل لآل وارد: «لا تتفاءلوا كثيراً. إننا كمن يبحث عن إبرة في كومة تبن.»

«سنبحث عن هذه الابرة،» ردت مرغريت.

وقع اختيار آل وارد على مركز فريد هاتشنسون للأبحاث السرطانية في سياتل بولاية واشنطن من أجل إجراء عملية الزرع. ومعروف عن هذا المركز أنه الأكثر خبرة في مجال زرع نِقي العظم في الولايات المتحدة. وهو فضلاً عن شهرته في هذا المجال، يقع على مسافة نصف ساعة بالسيارة من ايفريت، مسقط رأس مايك، حيث يمكنهم البقاء مع ذويه أو النزول لدى شقيقته المتزوجة غايل ستابل.

وصل آل وارد الى سياتل في الخامس عشر من نوفمبر (تشرين الثاني). وأعلن الأطباء في مركز هاتشنسون أن السرطان ينمو بسرعة في جسم بروك. وأدركت مرغريت وزوجها أن أيام ابنتهما باتت معدودة. وأخذت العائلة تصلي راجية العثور على واهب قبل فوات الاوان.

كان انقاذ بروك معقوداً على «السجل الوطني لواهبي نِقي العظم» الذي بدأ العمل فيه في الأول من سبتمبر (أيلول) كنتيجةٍ لصراع فتاة صغيرة اخرى ضد اللوكيميا. هذه الفتاة، لورا غريفز، دخلت التاريخ عام ١٩٧٩ يوم أصبحت أول متقبل لزرع نِقي عظم وهبه شخص لا يمت اليها بصلة قرابة ولكن تجددت إصابتها بالسرطان وتوفيت عام ١٩٨١ عن اثني عشر عاماً.

وعزم والد لورا، روبرت غريفز، على أن تكون وفاة ابنته مثمرة. وغريفز بيطري ومربي أبقار من فورت كولنز. وهو تلقى نداءات لا تحصى من أناس يائسين تناهى اليهم خبر عملية الزرع التي أخضعت لها لورا وناشدوه مساعدتهم على إيجاد واهبين. فأدرك غريفز الحاجة الملحة الى شبكة وطنية لواهبي نِقي العظم، فحضّ جهات معينة على المساعدة، كمركز هاتشنسون ومركز سان بول لخدمات الدم والدكتور جون

هانسن والدكتور جيف ماكالو والسناتور بول لاكسالت. وقد أثمرت جهودهم في النهاية فأنشأت الحكومة الأمريكية «السجل الوطني.»

انفصل عن المركز الرئيسي في سان بول، بولاية منيسوتا، سبعة عشر مركزاً لزرع نِقي العظم. وانتشرت هذه المراكز في أنحاء الولايات المتحدة. وتولت أدمغة الكترونية وصلها بخمسين سجلاً محلياً تحوي لوائح بسبعة عشر ألف واهب.

لكن هذا السجل لم يفلح بعد في إيجاد التلاؤم الكفيل بانقاذ حياة مريض.

أرسلت ميشال تسلر، المنسّقة في مركز هتشنسون، معلومات عن أنسجة بروك الى مركز سان بول حيث وجد الدماغ الالكتروني ملائماً كاملاً لأنسجتها: ديان والترز من ملووكي. لقد عُثر على «الابرة» في كومة التبن، لكن الوقت ينفد.

«أسرعي، أرجوك!» توسلت تسلر الى غايل باس المشرفة على برنامج واهبي النِقي في مركز الدم في ملووكي.

«**أريد أن أهب.**» ديان والترز جدّة لأربعة أحفاد، لطيفة الحديث في التاسعة والأربعين من عمرها، وهبت كميات من دمها خلال سنوات، ثم تطوعت كواهبة لنِقي العظم. وقد توفي زوجها قبل عشر سنين وكان مصاباً بالسرطان. وغالباً ما فكرت في مقدار امتنانها لو قدّم أحدهم شيئاً يمنح زوجها فرصة للحياة.

LEE BALTERMAN

ديان والترز تمسك برسالة الشكر التي تلقتها من آل وارد.

اطلعت ديان على طريقة إجراء العملية في مركز ملووكي. فعرفت ان النِقي سيسحب من وركها بواسطة إبرة. وسوف تتكرر عملية السحب، فالمريض في حاجة الى كمية كبيرة. وتقتضي هذه العملية إخضاع ديان لتخدير عمومي.

سألت والترز: «من المتلقي؟»

قيل لها: «فتاة في السادسة من عمرها.» وهذا كل ما أمكن إطلاعها عليه.

فقالت والترز: «أريد أن أهب.»

بدأت بروك عملية التكيّف التي تسبق الزرع. فخضعت خلال يومين لعلاج كيميائي مكثف بغية قتل الخلايا السرطانية، أتبع بعلاج بالأشعة طوال سبعة أيام للقضاء على كل النِقي في جسمها.

كان الوقت داهماً والوضع خطراً. فبروك في حاجة الى عملية الزرع ضمن أربع وعشرين ساعة من علاجها الأخير بالأشعة، والا فإن البقية الباقية من خلايا النِقي ستتكاثر وتولّد مناعة كافية لرفض النِقي الجديد.

خلال فترة التكيف فقدت بروك الكثير من مناعتها وباتت عرضة للالتهابات الجرثومية. وحُظّر على أي كان دخول غرفتها من دون قناع. وحاولت بروك الحفاظ على شجاعتها، وأصرت على الا يبكي أحد في حضورها. وذات يوم لاحظت أن أمها تقاوم الدموع فناشدتها: «لا أريد بكاءً يا أمي.» فمسحت مرغريت عينيها.

أجري آخر علاج بالأشعة يوم الاثنين في الرابع عشر من ديسمبر (كانون الأول). وفي هذا اليوم عينه، على بعد ٣٢٠٠ كيلومتر، دخلت ديان والترز مركز ملووكي الطبي. سوف تهب نِقي عظمها في الغد.

استلقت ديان على السرير. وتراءت لها فتاة تشبه حفيدتها سارة. وتصورت أن النِقي الذي سيؤخذ منها سينقذ حياة هذه الطفلة، فبدأت تشعر برابط قوي مع صغيرة لا تعرفها.

رحلة الحياة. استيقظت سيندي كوك نهار الثلاثاء في السادسة صباحاً لتفاجأ بأعنف عاصفة ثلجية عرفتها المدينة منذ ٣٠ سنة. وسيندي مساعدة في مركز الدم، وقد نيط بها نقل نِقي والترز الى سياتل.

بلغت سرعة الرياح في ذاك الصباح ١٠٠ كيلومتر في الساعة. فتساءلت سيندي: ترى هل سنتمكن من الطيران اليوم؟ واتصلت بالمطار فأعلمت بإرجاء جميع الرحلات.

في منتصف الصباح أنهى الأطباء استخراج النِقي من جسم والترز. فوضعت كوك أكياس النايلون الثلاثة التي تحوي المادة الحمراء اللزجة في صندوق تبريد بلاستيكي واتصلت بالدكتور باتريك بيتي في سياتل. فسألها هذا: «هل من طريقة تمكنك من القدوم اليوم؟» ومعلوم أن النِقي يبدأ بالتلف بعد مرور ٢٤ ساعة على استخراجه من الجسم.

فأجابت كوك: «لا أعرف كيف، لكنني سأفعل.»

وفي الحادية عشرة والنصف أُبلغت كوك أن المطار أقفل وأن أقرب موعد لمعاودة الرحلات سيكون في السادسة من صباح الأربعاء.

ناشدها بيتي: «عليكِ أن تأتي بالأكياس اليوم.»

أخيراً، بعد جهد، عثر مركز الدم في ملووكي على طائرة صغيرة مخصصة للحالات الطبية، لكن المطار ظل مقفلاً.

وطلب مركز الدم مساعدة من وليم أودونيل المسؤول الاداري في مدينة ملووكي، فكلّف فريق إزالة الثلوج العودة الى المطار. وتكفّل مكتب الشريف نقل سيندي كوك والصندوق المبرد الى المطار.

وفي الرابعة بعد الظهر فتح مدرج واحد وتوقف سقوط الثلوج. لكن الرياح حولت الثلج الساقط غيوماً متلبدة.

قاد الطيار تيم ستراند (٢٥ عاماً) الطائرة الى المدرج على رغم المخاطر. وخلال ثوان أقلعت الطائرة وحلّقت في الفضاء. تلك كانت الرحلة الوحيدة ذلك اليوم. وهبط ستراند في مطار مينيابوليس الذي لم يكن مقفلاً. وهناك ركبت كوك طائرة تجارية الى سياتل.

حطت الطائرة في سياتل في التاسعة والدقيقة العاشرة ليلاً. وكانت ميشيل تسلر في انتظار سيندي كوك، وأسرعتا معاً الى المستشفى. وعندما سلمتا النِقي الموهوب الى المختبر توجهتا الى غرفة بروك حيث عانقت سيندي مرغريت وأجهشتا بالبكاء.

كلّف آل وارد سيندي كوك اهداء الواهبة سواراً ذهبياً حفرت عليه عبارة: «مع خالص حبي، بروك ١٥/١٢/٧٨.» وارفقت بالهدية صورة لبروك ورسالة نابعة من القلب: «لا نعلم كم كان صعباً عليك أن تصبحي واهبة، أو ما هي ظروفك. كل ما نعلمه أننا شاكرون. وأنك حنونة ومحبة. نتمنى لك حياة مليئة بمثل الفرح الذي منحتِه.»

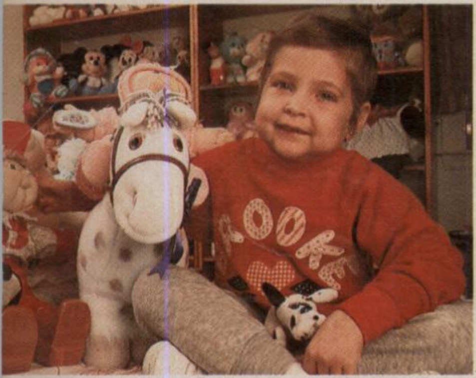
RHEA RIPPY

بروك وارد في منزلها في كارولينا الشمالية بعدما أجريت لها عملية زرع النِقي.

في الثالثة الا ربعاً صباحاً، أي بعد مرور ثماني عشرة ساعة على استخراج النِقي من عظم والترز، أدخل جسم بروك بواسطة أنبوب وريدي. فأصبحت أول شخص يجد واهباً ضمن «السجل الوطني.»

قالت مرغريت: «لقد بذل البشر كل ما في وسعهم. والأمر الآن في يد الله تعالى.»

بعد فترة طويلة ابتسمت بروك للمرة الأولى منذ أيام وقالت: «ماما، بدأت أشعر بتحسن.»

التغطية الاعلامية التي رافقت عملية الزرع أطلعت الواهبة ديان والترز على اسم بروك كاملاً، كما أطلعت آل وارد على إسمها. وباتت والترز تشعر بجاذب أقوى الى بروك، فكانت تتصل بالمستشفى بانتظام للاطمئنان الى صحتها.

أخبار صاعقة. إن الشفاء من عملية زرع النِقي صعب ويستغرق وقتاً طويلاً. فنبذ الجسم للنِقي الغريب، والالتهاب، وعجز النِقي الجديد عن العمل حسناً، فضلاً عن التأثيرات السامة الناجمة عن الأشعة والعلاج الكيميائي، كلها احتمالات مميتة تتربص بالمريض. وتشير الاحصاءات الى أن مريضاً من كل خمسة يهلك من جرائها.

سارت الأمور على ما يرام خلال بضعة أيام. ولكن قبيل الميلاد انتفخ جسم بروك وبلغت حرارتها أربعين درجة مئوية. وأظهرت الفحوص أن كبدها لا تعمل بانتظام. ثم بدأت تسعل دماً. وتضخم قلبها الى ضعفي حجمه الطبيعي نتيجة تجمع السوائل في رئتيها. وتعطلت كليتاها أيضاً فاقتضى اخضاعها للديلزة[3].

قبل الميلاد بثلاثة أيام تلقى آل وارد أخباراً صاعقة: «يجب نقل بروك الى غرفة العناية الفائقة.»

لقد شاهد والدا بروك مرضى أجريت لهم عملية زرع ونقلوا الى وحدة «العناية الفائقة»، لكن أحداً منهم لم يخرج حياً.

صباح الميلاد أبدت بروك دلالة على أنها قد تنجو، إذ غدت عيناها أكثر اشراقاً وعادت اليها روحها المرحة. وبعد أيام قليلة انخفضت حرارتها وعاد قلبها الى حجمه الطبيعي وتحررت رئتاها من السوائل.

يوم رأس السنة ١٩٨٨، بعدما حصلت مرغريت على التطمينات الضرورية، اتصلت بملووكي وقالت: «سيدة والترز، لم أشأ الاتصال بك قبل الحصول على أخبار طيبة. ولقد تحسنت حال بروك بسبب الهدية الرائعة التي قدمتها اليها.»

وشكرتها ديان على السوار وأضافت: «لكن الهدية الاجمل كانت الصورة. انها مع صور أحفادي.»

بعد أسبوعين ونصف أسبوع على عملية الزرع لاحظ الأطباء أن النِقي الجديد بدأ ينتج خلايا دم بيضاء. كانت هذه أو اشارة واضحة الى أن عملية الزرع نجحت.

واستمر تعداد كريات الدم في التحسن. وبدأت بروك تركب دراجة بثلاث عجلات في ممرات المستشفى. وفي التاسع والعشرين من يناير (كانون الثاني) بعد مرور ٦١ يوماً سرِّحت من المستشفى. ولا تزال بروك تستعيد عافيتها. ويزداد الأمل في شفائها التام يوماً بعد يوم.

وما زالت ديان والترز على اتصال دائم بآل وارد. وهم يتطلعون بشوق كبير الى لقائها. وفي فورت كولينز بولاية كولورادو يقول روبرت غريفز فرحاً: «انه لأمر سار جداً ألا يذهب موت لورا سدى. وهذه لم تكن سوى بداية للسجل. وكلما ازداد عدد الواهبين زادت فرص ملاءمة الأنسجة وزاد عدد المرضى الذن ينقذون.»

جون بيكانن ■

(٣) dialysis أي «غسل» الكليتين.

صور من الحياة

قبلة مصالحة

أذهب مع زوجي إلى السينما مساء كل خميس. وذات خميس تخاصمنا، لكنّي لم أشأ أن أفوِّت مشوار السينما. فجهزّت نفسي وجلست في مقعد السيارة الخلفي مظهرة أنني ما زلت غاضبة. وانطلق زوجي بالسيارة. وبعد دقائق أوقفنا شرطي ظن أن زوجي سائق «تاكسي» وقال: «سأنظم فيك محضر مخالفة لنقلك ركاباً من دون رخصة.» فأخبره زوجي أنني زوجته. ففكّر الشرطي لحظة ثم قال: «أصدّقك إن جلست السيدة في المقعد الأمامي وقبّلتك.»
فقبلت العرض بسرور وسط ابتسام الجميع.

أ.س.

امتحان سهل

اشتكت ابنة عمي عندما أتت إلى البيت في عطلة نهاية الأسبوع من صعوبة الامتحانات الجامعية، وأثار قلقها خصوصاً امتحان كانت ستجريه في الأسبوع المقبل. فوعظتها أمّها كالعادة قائلة: «حاولي أن تدرسي هذه المرّة.» عملت ابنة عمّي بنصيحة والدتها فواظبت على الدرس خلال ثلاثة أيام. وعندما عادت إلى المنزل في نهاية الأسبوع التالي، سألتها أمها عن الامتحان فأجابت: «ماما، لست أدري لماذا أزعجت نفسي بالدرس. لقد كان أسهل امتحان قدمته في حياتي!»

د.م.ت.

النكتة المنقذة

بعدما بلغت منتصف عقدي الخامس بدأت أهتم بلياقتي البدنية فتسجّلت في صف للرياضة الحيهوائية. واضطربت عندما دخلت القاعة لأجدها ملأى بنساء أصغر سناً مني، فقرَّرت أن أتغلب على عصبيتي بالنكتة وقلت للمدرِّبة: «أنا هنا لأمارس تمارين ما بعد الولادة.» فتفحصتني بنظرها وسألتني: «كم يبلغ عمر طفلك؟»
فأجبتها ضاحكة: «ستة وعشرين عاماً!»

ج.ب.

ألسنة الأطفال

بعد سنوات من عملي سائقاً لحافلة مدرسية أخبرت الأولاد أني سأترك العمل قريباً لأقود شاحنة فاكهة وخضر. فسألني بعضهم لماذا أغيّر عملي. وكنت على وشك أن أعدِّد الأسباب المنطقية، كالمخصصات والأجر الأفضل، عندما نَدَه ولد صغير من المقاعد الخلفية: «أنا أعرف لماذا، الخس والطماطم لا تثرثر كالأولاد.»

ك.ف.

أفكار مفيدة
من طبيب نفساني
قد تعيد
الوئام بينكما

الحب لا يكفي

ليس الرجل وزوجته نسختين متطابقتين. والفوارق التي تميز واحدهما عن الآخر تحملهما على الشجار. لنأخذ، مثلاً، أقوال سامية ورامي.

سامية: «أتشاجر مع رامي حول كل الأمور. بالأمس جرى بيننا شجار قوي حول فتح النافذة ليلاً.»

رامي: «هي تفتحها وأنا أغلقها، فتفتحها مجدداً. إنني لا أطيق النسيم البارد، فهو يزيد حدة الربو لدي.»

سامية: «إنه يدلل نفسه كطفل.»

سألت رامي هل يعلم لماذا تريد سامية ابقاء النافذة مفتوحة.

رامي: «إنها من غلاة أنصار الهواء النقي.»

سامية: «أنا لا أطيق الهواء الفاسد.»

ومثل سامية ورامي هناك أزواج كثيرون يزجون بأنفسهم في أوضاع تستحيل فيها التسوية. إنهم يتخذون موقفاً عنيداً معتبرين أن وجهات نظرهم معقولة بينما وجهات نظر شركائهم غير منطقية. ومتى بدأوا الجدل حاول كل واحد منهم تسجيل نقاط لمصلحته. وبصرف النظر عمن يربح، فإن القضية الحقيقية نادراً ما تسوى.

CONDENSED FROM «LOVE IS NEVER ENOUGH,» COPYRIGHT BY AARON T. BECK, M.D.,
PUBLISHED IN HARDCOVER BY HARPER & ROW, AND IN PAPERBACK BY PERENNIAL LIBRARY, NEW YORK, N.Y.
PHOTO: ERNEST COPPOLINO

في مسـألة سـاميـة ورامي، تكلمنـا مطولاً إلى أن وافقا أخيراً على فتح نافذة الحمّـام (المفتوح عـلى غـرفـة النـوم). وهكذا تتنشق سامية هواء نقياً ويتقي رامي النسيم البارد. كانت تلك تسوية سهلة، لكنهما لم يتنبها إليها وحـدهما لالتهائهما بتوجيه الملاحظات والانتقادات وبأنانيتهما العنيدة.

إن ما تعلمته سامية وزوجهـا رامي يمكن تطبيقـه عـلى أي شجـار زوجي، كبيـراً كان أم صغيـراً. وعلى كـل من الـزوجين، عـوض الافتـراض آليـاً أن الشريك على خطأ أو اتهامه بالأنانية أو بالعناد، أن يبذل جهداً صادقاً لتحقيق أربع غايات: أولاً، إيضاح ما يريده كل من الـزوجين. ثـانياً، تحـديد تفـاصيل الفـوارق. ثـالثـاً، التبـاحث في الحلـول الممكنة. رابعاً، اختيار الحل الذي يرضي الجهتين.

هناك نوعان من الشجارات الزوجية. في النوع الأول، لا تكون لدى الزوجين خلافات حقيقية، إلا أن أساليبهمـا في الكلام والاصغاء تكون ملأى بالمشوشات التي تشوه مقاصدهما.

مثلاً، تلاحظ سامية أن رامي تعب:

سامية: «هل تريد زيارة آل نعـوس هذا المساء؟»

رامي: «حسناً.»

سامية: «هل تريد الذهاب حقاً؟»

رامي (منزعجاً): «قلت حسناً.»

سامية (مستاءة): «إن كنت حقاً لا تريد الذهاب، فيمكننا البقاء في البيت.»

رامي: «لماذا تخلقين لي المتاعب؟»

سامية (ساخطة): «كنت أحـاول أن أراعي شعورك، وأنت تريد مشاجرة.»

اعتادت سامية استدراج رامي إلى قرار ما بملاحظات غير مباشرة وإذا لم يفهم رامي تلميحاتها، كانت تعمد غالباً إلى اسقاط الموضوع أو تشعر بالإهانة. أما رامي فكان يشعر بأنها تتلاعب به من طريق طرحها أسئلة تستدعي إجابة بلا أو بنعم.

في وسـع سـاميـة أن تتجنب هـذا النزاع بطرحها سؤالاً «مكشوفـاً» مثل: «مـاذا تحب أن تفعـل الليلـة؟» فـإذا أجاب: «لا أعلم»، أمكنها تجربة سؤال يشتمـل على عـدة أجوبـة يختار منهـا واحـداً، مثل: «هـل تريـد الخروج أم البقاء في البيت؟» فإذا اختار الخروج، فيمكنها أن تسأله: «هل تريد زيارة أحد أم تفضل أن نكون وحدنا؟» بـاتباعهـا هذا الخط، تبين لزوجها بوضوح أكثـر أن نيتها هي ارضاؤه، فلا تبدو كأنها تتلاعب به.

أما النوع الثاني من النزاع، أو عدم الانسجام، فيتضمن صراعاً حقيقياً. وهو قد يتعلق بتربيـة الأطفال أو بـالمال أو بتـوزيـع الاعمـال أو بـالعطـلات أو بالجنس. التسوية هنا قد تكون صعبة، ولكن يمكن التـوصل إليهـا. والطريقـة الفضلى، في نظري، هي تحديد مصادر المتاعب وازالتها. وهذه الطريقـة مفيدة جداً عند اندلاع الجدل، إلا أن أزواجاً كثـيرين يحـافظـون عـلى «السـلام» في

علاقاتهم باتباع هذه الطريقة بانتظام لمنع «الإنفجارات.»

يخرج بعضهم مرة في الأسبوع لتناول الطعام خارج البيت ويتحدثون عن أمورهم خلال وجبة مريحة في مطعم.

ومهما يكن اختياركم، فعليكم اتباع الإرشادات الآتية:

للمتحدثين

اختصروا الكلام. التزموا الأمور الأساسية. وأنصحكم بـ«قاعدة الجملتين» فهي تساعد على التقليل من شأن الملاحظات العدائية المعاكسة.

كونوا دقيقين. عوض أن تقولي: «أتمنى لو كنت أكثر ترتيباً» قولي: «ليتك تعلق المنشفة بعد استعمالها.»

لا تطلقوا العنان للإهانات والاتهامات والملامة. من الأفضل اتباع «قاعدة اللاخطأ» فتقولون مثلاً. «ثمة مشكلة، فلنر كيف يمكننا حلها.»

تجنبوا النعوت. إن تعابير مثل «قذر» أو «أناني» هي أحكام عامة، وقد تكون استفزازية فتدمر محاولة تحديد مصدر المشكلة.

تجنبوا المطْلَقات. فهي لا تستمطر إلا الردود المعاكسة، فأي شريك يفعل أمراً معيناً على الدوام أو لا يفعله أبداً؟

صوغوا عباراتكم بطريقة إيجابية. عوض التذمر: «إنك لا تساعدني في غسل الصحون،» قولي: «أكون شاكرة لو ساعدتني في غسل الصحون.»

لا تحاولوا تحليل دوافع الشريك. فقد تأتي استنتاجاتكم خاطئة مما يغضب الشريك.

للمستمعين

تغاضوا عن العبارات السلبية. عندما يكون الشريك غاضباً أو مجروح المشاعر، فقد يصوغ المشكلة بعبارات اتهامية مبالغ فيها. حاولوا أن تركزوا على سبب الغضب، وتجاهلوا عبارات الملامة.

تحققوا من فهمكم شكوى الشريك. في بعض الأحيان تكون الشكوى واضحة كالمرآة بالنسبة إلى المشتكي، ولكنها لا تكون كذلك بالنسبة إلى المشتكى عليه، أعيدوا صوغ جوهر الشكوى. قولي مثلاً: «أعتقد أنك تعني أنك لن تصبر على تدخلات والدتي بعد الآن.» فإذا رد زوجك بعبارات غامضة وعامة مثل «إنك لا تفين أبداً بوعودك،» فاسأليه عن التفاصيل.

فتشوا عن نقاط توافق. إذا كان الشريك محقاً في تذمره فقولوا له: «إنني أدرك أن عودتي إلى البيت في ساعة متقدمة تقلقك وتضايقك.»

أوضحوا دوافعكم. إذا كنتم تعتقدون أن الشريك أساء فهمكم، اشرحوا له وضعكم من دون أن تعتذروا أو تتخذوا موقفاً دفاعياً.

لا تخافوا الاعتذار. يتضمن الحب تعبيراً عن الأسف عندما نؤذي الشريك. مع تكشف الحقائق في جلسات حل

المشاكل، ستحـرزون تقدمـاً أفضل إن ركزتم على ما ترغبون في التوصـل إليه عوض التركيز على ما يرتكبه الشريك من خطأ. وعموماً، من المحتمل أن تحصلوا عـلى مشـاركـة الشريـك إن تـرجمتم شكواكم مطالب. مثـلاً، عبارة «إنـك لا تحادثني هذه الأيـام» يمكن ترجمتهـا: «هل تعتقد أن في وسعنـا تدبـر بعض الـوقت كي نتحـدث قليـلاً، أو نخـرج لتناول العشاء في مطعم؟»

عندما تطلبون شيئاً تجنبـوا عبارات الإنتقاد والإثارة. تقـول إحدى النسـاء لـزوجهـا بـازدراء: «أريـدك أن تنقـل النفايات إلى الخارج كل صباح، هذا إذا كـان في وسعـك الاستغنـاء عن بضـع دقائق من برنامجك الحافل.» مثل هذه الملاحظات تحبط غاياتكم.

حـاولـوا استعمـال العبـارات التي تتضمن «أنـا» بـدل العبـارات التـي تتضمن «أنت» فـالقول: «إنني أغضب عندما تفعل ذلك،» هو أقل اتهامية من «إنك تغضبني دائماً عندما تفعل ذلك.»

أحد أخطار التركيز على الخلاف هو أنه يؤدي إلى إغفال العوامل الإيجابية في الزواج. ففي جلسات تحديد مصادر المشاكل أرصـدوا وقتاً لتلخيص بعض الأمور الجيدة.

غالباً مـا أسأل الأزواج أن يـدونوا أسبـوعياً مـلاحظـاتهم حـول مـا أداه الشريك من أعمال تفرحهم. وفي إحدى الجلسـات قـالت عـايـدة عـارضـة ملاحظاتهـا: «حدثني مـروان فيما كنت أطوي الغسيل، مما جعل مهمتي سهلة جـداً. واقتـرح القيـام بنـزهـة أدخلت البهجة إلى قلبي. وعندما عدت إلى البيت ذات مساء منزعجة من أمر حصل لي في العمل، أظهر تعاطفه، لكنه لم يحاول أن ينصّ عليّ ماذا أفعل.»

كذلك كانت قائمة مروان عادية، لكنها في الأهمية ذاتها: «أخذت عايدة بذلتي إلى المصبغة، ليلة الثلثاء كنت متعباً بعد مشاكل في المكتب. فاقترحت عليّ تناول العشـاء خـارج المنـزل والـذهـاب إلى السينما، مما أنساني حقاً هموم العمل.»

كـانت تلك التفـاتات بسيطـة، لكنها عنت كثيراً لكل منهما. وكما قالت عايدة: «لقد كانت بمثابة هدايا.»

في العلاقات الناجحة يتعلم الزوجان تقبل خصوصيات الشريك. وفي الحقيقة، يتوصل الزوجان في العـلاقات الطـويلة الأمد إلى تشابه في العادات والاختيار، وإن ظـل كل منهمـا محتفظاً بفـرديته وبذكرياته الخاصة.

د. هارون بك ■

أم الطبيب

يوم تخرّج زوجي في معهد الطب أهدته أمه ساعة ذهبية جميلة نقشت عليها هذه العبارة: «عسى أن يكون جميع مرضاك مصابين بوسواس المرض.»

د.م.

خرجت المرأة
من فكي التمساح غير مصدقة
أنها لا تزال حية

مأساة واقعية

«لا تعذبني أيّها التمساح»

الرحلات على الأقدام امر تتمتع به ڤال بلوموود ويناسب عملها كمحاضرة في الفلسفة البيئية في جامعة مكاَري في سدني باوستراليا. أثناء سيرها تستطيع ان تتأمل البيئة على نحو اكثر بهجة وتأثيراً. كانت تحزم امتعتها وتخيّم خارجاً طوال اربعة ايام ليل نهار. انها تحب الوحدة، وتهوى رائحة الشجر وزقزقة العصافير متأثرة بما في الدنيا من طاقة وقوة.

في فبراير (شباط) ١٩٨٥ سافرت ڤال (٤٣ عاما) الى المتنزه الوطني في كاكادو في المنطقة الشمالية. هذا المتنزه يؤوي اكثر من ثلث انواع الطيور الاوسترالية، وڤال كانت تعلل النفس بدراسة طيوره المائية.

تدبرت امر اقامتها في عربة مقطورة ضمن القاعدة الكشفية في المتنزه، على ضفاف نهر «ايست اليفيتور». وقد اقترح عليها صديق يعمل في المنطقة ان تستعير الزورق الصغير المصنوع من الياف زجاجية والبالغ طوله سبعة امتار ونصف متر والراسي قرب الموقع الكشفي. فهو يتيح لها الوصول الى

CONDENSED FROM "CROCODILE ATTACK," COPYRIGHT © 1989 BY HUGH EDWARDS,
PUBLISHED BY HARPER & ROW, PUBLISHERS, INC., NEW YORK, N.Y.
PHOTO: DON & PAT VALENT/TOM STACK & ASSOCIATES

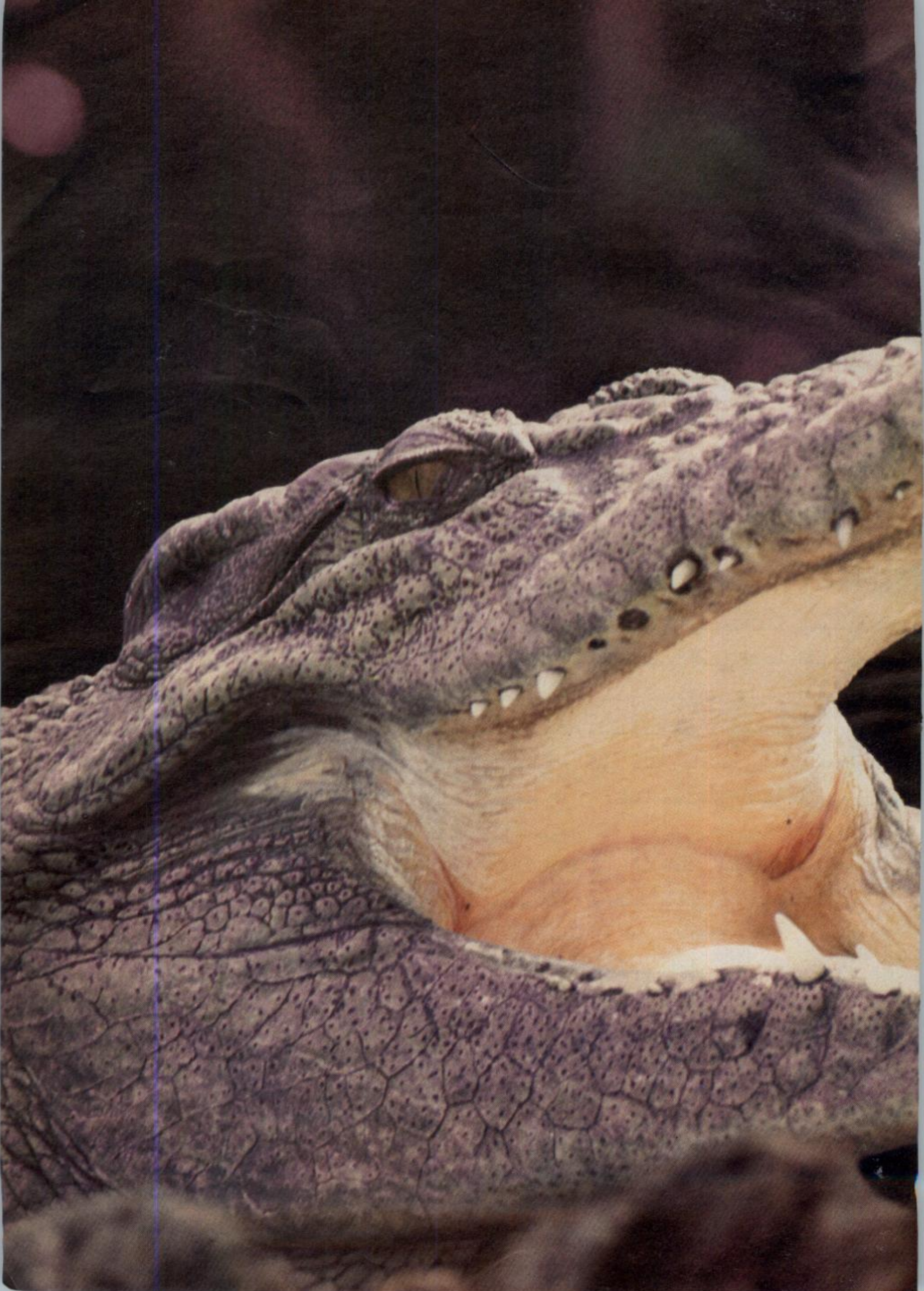

المناطق الموحلة التي يصعب بلوغها على الأقدام. وقيل لها انها ستكون في أمان طالما هي تتجنب الجدول الرئيسي وتياره القوي.

كان يومها الثاني الموافق ١٩ فبراير (شباط) ملبداً بالغيوم وقد هطل فيه مطر خفيف. قرابة الحادية عشرة صباحاً انزلت ڤال الزورق الى الماء وسرعان ما شعرت بأنها قلقة كأنما هناك، في مكان ما، شيء يهددها. فجذفت بحذر عكس مجرى النهر في الماء الراكدة عند اسفله. واذا بالريح تتحرك بسرعة ويسقط مطر غزير جعلها تقف بين الحين والحين لتفرغ الزورق من الماء. وهي عادت الى القاعدة الكشفية قبل الموعد المنشود بكثير.

كماشة التمساح. حين وصلت ڤال الى منعطف لفت نظرها ما يشبه قطعة خشبية عائمة مع التيار. فقالت في نفسها: ان هذه القطعة لم تكن هناك سابقاً. وفجأة ادركت ان «للقطعة الخشبية» عينين صفراوين. انها الآن، في مواجهة تمساح، وربما كان هذا الحيوان يراقبها منذ بعض الوقت وهي، بحسها الباطني، دارية بحضوره.

حاولت ان تجذف بعيداً عن التمساح ولكنها مهما فعلت فالتمساح والزورق يبدوان متواطئين. قالت في نفسها: «التيار يجب ان يحملني» ولم يَدُر في خلدها ان التمساح يعترض طريقها.

وإذا بضربة شديدة هائلة تصيب جانب الزورق فتجمد ڤال وتحدّث نفسها: «لا، ان هذا لن يحدث، فالتماسيح لا تهاجم القوارب.»

ولكن ذلك كان امراً حقيقياً، فثمة تمساح يضرب زورقها بعنف.

كان على ڤال ان تأخذ قراراً في اقل من ثانية، فإلى يمينها ضفة رملية يجب ان تقطعها والى يسارها ضفة موحلة ذات انحدار علوه بضعة امتار، وبقربها تنبت من الماء شجرتان اغصانهما منخفضة ومتمددة.

اما التمساح فظل يضرب الزورق الضربة تلو الضربة. حاولت ڤال الاّ تدع الرعب يستولي عليها وجذفت بقوة نحو الضفة الموحلة. وحين بلغتها كان التمساح لا يزال الى جانبها وعيناه الصفراوان تحدقان اليها وهما تقدحان شرراً، فصرخت بصوت عال: «اذهب». ثم وقفت واخذت تلوح بيديها كأنما التمساح كان كلباً عاصياً. اما العينان الصفراوان فظلتا تحدقان اليها من دون ان تطرفا.

كانت ڤال ترتعد خوفاً وهي غير مصدقة ان هذا يمكن ان يحصل لها. اما التمساح فشد ذاته وحدّب ظهره كأنما هو يستعد لمهاجمتها فقفزت هي الى شجرة.

ادركت الغصن الأول وقبل ان تتمكن من الارتفاع الى الأعلى خرج التمساح بسرعة البرق من الماء وامسكها بين ساقيها واطبق فكيه على حوضها ككماشة جبارة حادة.

«**انني سأموت**.» اقتلع التمساح ڤال عن الشجرة، وهي عاجزة عن جبه قوته وغاص بها في الماء وبدأ ما يعرف بأدوار الموت ساعياً الى انهاك فريسته وارباكها.

غدت ڤال كدمية بالية مدقوقة في آلة للغسل، وظنت ان كل تنفس سيكون نهايتها. لم يكن ثمة كثير من الألم انما كان هناك رعب.

قالت في نفسها: «انني سأموت فأنا عاجزة ازاء قوة كهذه.»

وبعد وقت بدا لها ما يشبه الأبدية، توقفت عن الدوران إذ إن التمساح راح يشد بها الى أسفل بغية اغراقها. لكنها ادركت، وهي في ذهول، ان رأسها لا يزال فوق سطح الماء بحيث تستطيع التنفس. وبينما هي تكافح من اجل تنشق الهواء رأت في متناولها غصناً بارزاً من شجرة فأمسكت به بقوة لا تتوافر لغير شخص غارق.

ربما اربك التمساح كون فريسته لا تزال حية نشطة فأطلقها. وإذ انفتح فكاه رمت ڤال بنفسها في اتجاه الغصن واختبأت وراء الشجرة تفادياً للخطر. ولكنها سرعان ما كررت غلطتها وصعدت الى الشجرة.

قفز التمساح مرة اخرى من الماء.

ومرة اخرى ايضاً كان رشاش الحركة وبريق الأسنان الحادة، وجرش الفكين تنصب كلها على جسم ڤال ولكن هذه المرة على القسم الأعلى من فخذها الأيسر. ومرة جديدة انحبس نفس ڤال، فتوسلت الى التمساح: «رجاء لا تدحرجني ثانية.» ولكنه فعل، وفي حلقه هرير.

تحسست ڤال رأسه وصولاً الى عينيه واغرزت اصابعها في تجويفين جلديين، ولكن لم تكن ثمة استجابة فأدركت ان اصابعها كانت في منخري التمساح.

انها لدورة ثانية. قالت في نفسها: «يا الهي دعه ينهيني بسرعة.»

مرة اخرى لمست ذراعها غصن شجرة فأمسكت به بكل ما تبقى لها من قوة. اما التمساح فتملكه الذهول واطلقها ثانية ولكن تمهيداً للإمساك بها ثانية. فدفعت بنفسها في اتجاه الغصن واخذت تدور حول الشجرة. وتفادت هذه المرة محاولة الصعود الى الشجرة فألقت بنفسها على الضفة ولكن هذه كانت منحدرة والطين زلقاً فتزحلقت الى الوراء مرتين، اما في المرة الثالثة فأغرزت اصابعها في الطين واندفعت صعوداً. لم تكن لديها اي فكرة عن مكان التمساح، وهل هو وراءها ام في الماء. ولم تجسر على التطلع الى ما حولها. فقد بلغت اعلى الضفة وهي تعاني الماً شديداً ولكنها حية!

لقد شعرت بابتهاج كبير، فهي افلتت من التمساح خلافاً لكل توقعاتها.

لم تدم نشوة الفرح طويلاً، إذ كان عليها ان تعود الى القاعدة الكشفية، ومن دون الزورق لا بد لها من عبور المستنقع وبعض الروافد على قدميها. ولكن الماء، بالنسبة اليها، موضع رعب.

الصراع من أجل الحياة. عرفت ڤال ان اصاباتها بالغة ولم تكن تقوى على نزع سروالها القصير الممزق لترى تماماً كم هي سيئة حالها، فاستعملت قميصها وصديريتها ضمادة وضاغطة شرايين. من فخذها الأيسر تتدلى قطعة كبيرة، فالتمساح شق العضلات والأعصاب، وبعجيبة أخطأت عضته شريان الفخذ.

انطلقت ڤال وهي تضغط على اسنانها. ذات مرة تمنت الموت اما الآن فتصميمها على الحياة هو الغالب. كل خطوة كانت مؤلمة بالنسبة اليها، ولكن كل تلك السنوات من المشي كانت هناك لتساعدها. فراحت تضع قدماً امام قدم على مسافة ما قائلة في نفسها: «ركزي يا ڤال ركزي.»

هطل المطر بغزارة غسلت الدماء عن رجليها. وكان هناك نور اخضر رمادي مخيف يفجّر كل شيء والحرارة ثلاثون درجة. وڤال تشعر ببرد وغثيان وترتعد رعباً وتأثراً من الصدمة.

خشيت ان تموت ولا يدري احد بما حدث لها. ان البقاء على قيد الحياة بعد صراع مرير مع تمساح ثم الموت هناك في الطين لهو مزاح قاس.

واذ اخذ النهار بالأفول بدأ يتزايد شعور ڤال بالدوار والخوف. فرجلها اليسرى تضطرم الماً. وكان عليها ان تعبر الجداول مرتين وظلت تتهادى بجانب تلك الجداول حتى وجدت اغصاناً مدلاة تستطيع التمسك بها.

وادركت انها لن تتمكن من الرجوع بنفسها الى القاعدة الكشفية لأنها تقع عبر الماء، ولكنها كلما اقتربت منها زاد حظها في العثور عليها وانقاذها.

فبدأت تزحف وهي تقول في نفسها: «ركزي يا ڤال انت تستطيعين ان تفعلي ذلك، وتعلمين انك تستطيعين.»

بلغت حافة المستنقع، ولا تزال تفصلها عن القاعدة الكشفية فسحة واسعة من الماء. وهي لا تستطيع الذهاب ابعد مما فعلت، فاستقرت في مكان ما واضطجعت تنتظر هبوط الظلام اما فرص بقائها على قيد الحياة فكانت في مهب الريح.

النجدة، النجدة! هبط الظلام على القاعدة ولاحظ الكشاف غريغ ميلز ان لا ضوء في مقطورة ڤال. فتملكه القلق فقرع الباب فلم يسمع جواباً. فتساءل: «اين يمكن ڤال ان تكون في ليلة كهذه؟ ان الساعة تجاوزت الثامنة وكان على ڤال ان تعود قبل ساعات.»

تفقد ميلز مرسى السفن فلم يجد الزورق.

أما ڤال فتوقعت، وهي تتألم، ان تفقد وعيها ولكن ذلك لم يحصل، انما أصابها بعض الهذيان مما جعلها تقتنع بأن التمساح موجود في مكان ما حولها. سمعت كلاباً برية تعوي قربها فقالت في نفسها: «انها لا تؤذي شخصاً متعافياً ولكن ماذا في شأن الضعيف الذي ينزف دماً؟»

شاهدت عبر الماء ضوءًا وسمعت صوتاً بعيداً لمحرك فرفعت نفسها على كوعها وصرخت بكل قوتها عبر الماء القاتم: «النجدة، النجدة!»

ظن ميلز وهو على دراجته انه سمع صوتاً، صراخاً بشرياً، فرفع رأسه وأصغى. فإذا به يسمع الصوت ذاته ثانية وهو آت من مسافة بعيدة. وبدا له بوضوح انه صوت بشري، فنادى قائلاً: «ابق حيث انت، اننا قادمون اليك.» ثم صرخ عالياً طالباً النجدة.

لم تستطع ڤال ان تفهم لماذا اختفى الضوء، فقد يئست وهي ترى ذلك الخفق الضئيل من الأمل يتوارى. وبينما هي مضطجعة كانت افواج من البرغش تضايقها. وكان الخط الفاصل بين الحقيقة والوهم غامضاً. تُرى هل سمعت حركة قارب واصواتاً، فصرخت: «النجدة يا الهي النجدة!»

بحث الكشافون عن ڤال في قنوات المياه الضحلة، وبعد قرابة نصف ساعة سطع نورهم الكشاف المنساب بين جذوع الأشجار على المرأة الجريح المرتعبة. وصدموا عندما شاهدوا جراح ڤال وسمعوا قصتها.

نقلت ڤال الى المستشفى حيث بقيت شهراً كاملاً. كانت اصاباتها شاملة، كما اصيبت بالتهاب جرثومي مضن ناتج اما من طين المستنقع او من اسنان التمساح. ونقلت بعد ذلك الى مستشفى آخر في سدني من اجل اجراء ترقيع للجلد واجراء جراحة اضافية.

بقيت ڤال مدة خائفة الاّ تتمكن من المشي الطبيعي. ولكن الجراحة الماهرة وعزمها الشخصي ساعداها على بلوغ شفاء عجيب. انها تقول: «ثمة ندوب في جسمي وهذه ليست جميلة، كما لا تزال لدي مشاكل رئيسية في عضلات فخذي الأيسر، وما عدا ذلك فاصاباتي كلها شُفيت.»

ماذا عن الندوب النفسية؟

تجيب: «استعدتُ في ذهني مراراً وتكراراً ما قاسيته من التمساح ولكنني اظن انني ممسكة بزمام امري. ان سر التعامل مع الذكريات السيئة هو الاّ نخاف مواجهتها.»

وماذا عن التمساح الذي ربما لا يزال يسبح الى اليوم في مكان ما في «كاكادو نيشونال بارك»؟

قالت ڤال بلوموود: «كنت دخيلة على منطقته واني اتمنى له التوفيق.»

هيو ادواردز ■

الموضة والاناقة

الفرق بين الموضة والأناقة أن الاولى تقول: «أنا أيضاً» بينما تقول الثانية: «أنا فقط.»

ل.ب.

نحافة بلا تجويع

حين عرضتُ نظام حمية «العامل T» على المتطوعين في الأبحاث في جامعة فاندربلت، قوبلتُ بوجوه مشككة. فهم لم يُصدّقوا أن في إمكانهم انقاص وزنهم بمجرد إبدال المغذّيات التي يتناولونها - الكربوهيدرات المركّبة بدل الدهون - مع السماح لأنفسهم بأن يأكلوا مقدار ما يشتهون. ولكن، كما يقول المثل، التجربة خير برهان.

كان وزني في مرتبة الوسط ضمن النطاق «المرغوب فيه» في جداول الوزن. لكني أحجمت عن التوصية باتباع حمية لم أختبرها بنفسي. ولذا اختبرتها، ونقص وزني ثلاثة كيلوغرامات خلال سبعة أسابيع بمجرد تركيبة حميتي،

CONDENSED FROM «THE T-FACTOR DIET,» BY MARTIN KATAHN, PH.D.,
COPYRIGHT © 1989 BY KATAHN ASSOCIATES, INC., PUBLISHED BY W.W. NORTHON & CO., INC.,
NEW YORK, N.Y. PHOTO: ERNEST COPPOLINO

فيما نقص وزن آخرين ٣٤ كيلوغراماً خلال سنة.

الوحدة الحرارية، أو الكالوري، هي وحدة حرارية. صح؟

خطأ! إن الكالوري هي وحدة طاقة فعلاً، لكن الأبحاث الحديثة تشير الى أن الجسم لا يعالج الطاقة المستمدة من المغذيات المختلفة بطريقة واحدة. إن الوحدات الحرارية الدهنية هي المسبب الرئيسي للوزن الزائد، لا وحدات البروتيين والكربوهيدرات.

والبروتيين، عادة، ليس عاملاً رئيسياً في ضبط الوزن. وفائض الكربوهيدرات لا يتحول دهناً في الجسم ما لم نفرط في الأكل لمدة طويلة. أما الدهن فله قصة أخرى. إذ أن للجسم فاعلية كبيرة في دمج دهن الطعام في مخزونات دهن الجسم. فإذا أكلت فائضاً من الدهون، وإن كمية أكثر قليلاً مما يلزم، فإن ٩٧ في المئة من الوحدات الحرارية الدهنية قد تختزن حيث لا تريدها أن تكون. يقول أستاذ الكيمياء الحياتية ج.ب. فلات في كلية الطب بجامعة مساتشوستس، ان مفتاح خفض الوزن هو، ببساطة، تناول كمية من الدهن أقل مما يحرقه جسمك يومياً.

وإذا أبدلت الدهن بالكربوهيدرات فقد تحصل على افادة بطريقة ثانية. فحين تأكل كربوهيدرات مركّبة، مثل قطعة خبز من القمح الكامل، يعمل الجسم بجهد أكبر لاستخراج الطاقة، فيخسر بعض الوحدات الحرارية في شكل حرارة. وهذا هو «التأثير الحراري» الذي أدعوه «العامل T.»[1]

ان نظام «العامل T» حمية مغذية يسهل اتباعها ولا تتطلب مأكولات ذات طاقة حرارية منخفضة. وليس عليك أن تهتم بالوحدات الحرارية. أنت في صدد ابدال الأغذية الغنية بالدهن بأخرى فقيرة بالدهن، وعليك في البداية أن تحتسب كمية الدهن بالغرامات الى أن تعرف من أين يأتي الدهن في غذائك. نحن نعرف أن الزبدة والجيلاتي (آيس كريم) والمايونيز أطعمة دهنية، لكن معظمنا لا يعرف أن بين ٥٠ و٧٥ في المئة من الطاقة الحرارية في كثير من منتجات اللحم والحليب وفي الوجبات السريعة والصلصة ومرق اللحم والحلوى، هي طاقات حرارية دهنية.

تدل دراساتنا في فاندربلت على أن المرأة المتوسطة البدانة تستهلك ما بين ٨٠ غراماً و١٠٠ غرام من الدهن يومياً ويستهلك الرجل المتوسط البدانة ٢٠ غراماً أكثر.

أما قاعدة «العامل T» لخفض الوزن فتحدد بين ٢٠ و٤٠ غراماً من الدهن يومياً للنساء، وبين ٣٠ و٦٠ غراماً للرجال. ففي إمكان الرجال أكل كمية من دهن أكثر من النساء لحاجتهم الزائدة الى الطاقة.

ولا تحدد حمية «العامل T» الا كمية الدهن. ومتى استهلكت حصتك من الدهن ففي امكانك تناول ما تشتهيه من

(١) Thermic effect or T-Factor

أطعمة تحتوي على كربوهيدرات مركبة، كالحبوب والفواكه والخضر. ولكن من الحكمة ألا يتدنى استهلاك الدهن الى أقل من الكمية المحددة، لأن الدهن مصدر طبيعي لبعض المغذّيات الضرورية. كما أنه يعطي الطعام نكهة لذيذة. فإذا لم تستهلك بعض الدهن فقد تجوع في وقت أسرع فتفرط في الأكل. لا تحرم نفسك. تمتع بحمية «العامل T .»

طريقة العمل. عندما بدأت عدّ غرامات الدهن دهشت لاكتشافي أني استهلك ١٠٠ غرام يومياً. والذنب يقع على الجبنة والمايونيز. كنت آكل بين ١٢٠ و١٧٠ غراماً من الجبنة الصفراء يومياً، أي ٣٨ غراماً من الدهن. أما المايونيز (٤ غرامات من الدهن في ملعقة صغيرة) فقد دأبت على أكله طوال حياتي.

بدأت عملية الابدال بالجبنة البيضاء القليلة الدسم (حلّوم) وخفضت استهلاك المايونيز بمعدل الثلثين. وحرصت حين أتناول الجبنة الصفراء على الا تزيد كمية الدهن على ٦٠ غراماً في اليوم. لم يكن من الصعب خفض ٤٠ غراماً من الدهن في الجبنة والمايونيز. وبما أني لم أكن بديناً فقد كان نقص وزني بطيئاً. وعندما نقص وزني ثلاثة كيلوغرامات استقر على هذا المستوى.

وهنا طريقة العمل بحمية «العاملT»:

ابدأ بجمع معلومات عن عدد غرامات الدهن في الأطعمة المختلفة لتكوّن مختزناً عقلياً. دقق في ملصقات الأطعمة التي تأكلها والتي تبيّن عادة كميات الدهن في الحصة الواحدة، وأحياناً كمية الدهن المشبع وغير المشبع.[٢]

أما خفض الدهون الحيوانية ففيه فوائد جمة إضافية، لأن هذه الدهون مشبعة الى حد عالٍ وتزيد مستوى الكولستيرول الذي هو أحد أسباب مرض القلب.

دوّن في مذكرتك استهلاكك من الدهن بالغرامات، حتى تغدو ملمّاً بمحتويات الدهن في أطعمتك العاديّة. وما هي الا بضعة أسابيع حتى تكون استوعبت هذه المعلومات الجديدة في ذاكرتك.

تحتوي غالبية الفواكه والخضر على غرام من الدهن، أو أقل، في كوب واحد. وتحتوي رقائق الذرة (كورن فليكس) عادة على غرام من الدهن في الحصة. وفطور عادي من فاكهة أو عصير، ورقائق ذرة مع حليب مقشود، وقهوة، يحوي ما بين غرام وثلاثة غرامات من الدهن. أما اللبن القليل الدسم الممزوج بالفاكهة أو بمشتقات الحبوب فيحتوي على أربعة غرامات دهناً أو أقلّ.

أما وجبات الغداء، ففيها مشكلة إذا كانت دائماً خارج البيت. فسلطة سمك التنّ أو الدجاج أو المحار في المطاعم تحوي ما بين ١٠ غرامات و٢٠ غراماً من الدهن في حصة من نصف كوب، بفضل المايونيز. أما السلطة العادية

(٢) Saturated and polyunsaturated fats

فتحوي ما بين ٦ و٩ غرامات من الدهن في ملعقة صغيرة من الزوائد (زيت وجبنة).

وأما الحساء الخفيف، بالعدس والرز والخضر، فيشكل غداءً لذيذاً ومغذّياً وشبه خالٍ من الدهون. والتن المعلّب بالماء يحتوي على غرام من الدهن في حصة من ٨٥ غراماً، واذا كان معلّباً بالزيت فيحتوي على ٧ غرامات. والخبز المقطّع للسندويشات يحتوي على نحو غرام من الدهن في كل شريحة. ولحم الدجاج أو الديك الرومي (الحبش) يحتوي على غرام من الدهن في كل ٣٠ غراماً. ولحم البقر يحتوي على ٦ غرامات.

قابل محتوى هذه الوجبات بـ ٥٦ غراماً في «غداء سريع» نموذجي مؤلف من قطعة «تشيزبرغر»[٣] تزن ١٢٠ غراماً (٣٣ غراماً دهناً) وبطاطا مقلية (١٢ غراماً دهناً) وشوكولاتة مثلجة (١٣ غراماً دهناً).

وإذا كان العشاء وجبتك الرئيسية فلا تستهلك أكثر من نصف كمية الدهن المحددة خلال الفطور والغداء، تاركاً النصف الآخر لوجبة العشاء.

«انه سهل!» حين تخطط الطبق الرئيسي تذكر أن قطع اللحم المدهنة تحوي ضعفي، أو ثلاثة أضعاف، كمية الدهن في قطع اللحم الهبر. وكل ما هو مقلي قد يحتوي على ثلاثة أضعاف كمية الدهن. واليك كميات الدهن في أصناف اللحم الهبر (في كل أونصة أي نحو ٣٠ غراماً) من الشرائح المطهيّة: لحم مشوي (٣ غرامات)، صدر دجاج مسلوخ (غرام واحد)، فخذ دجاج مسلوخ (غرامان). ومعظم السمك الأبيض يحوي قرابة غرام في كل ٤ أونصات.

أضف كل ما تريد من الخضر والبطاطا والرز والحبوب الأخرى والمعكرونة (من دون دهن مضاف) والفاكهة. ان عشاء من سمك أو دجاج أو خالياً من اللحم، يترك مجالاً لتناول أونصة من الجبنة الصفراء مع الفاكهة، أو «مكافأة» من ٩ غرامات دهناً. ولوجبة خفيفة في المساء جرّب الفشار (بوب كورن) من دون زبدة.

والآن، كم ستفقد من وزنك باتباع هذه الحمية؟

في دراسة سريرية في جامعة فاندربلت تطوعت مجموعة نساء متوسطات العمر يزيد وزنهن ٢٧ كيلوغراماً على المعدل، فاتبعن حمية «العامل T» مع ممارسة تمرين خفيف كالمشي لمدة ٤٥ دقيقة يومياً. فنقص وزنهن بمعدل ٣ كيلوغرامات في الأسابيع الثلاثة الأولى، ثم نصف كيلوغرام كل أسبوع لاحقاً. ونقص وزن بعضهن أكثر من ٧ كيلوغرامات في الأسابيع الخمسة الأولى. ومع خفض استهلاكهن للدهن توصّلن الى تناول عدد أقل من الوحدات الحرارية، وكمية أكبر من الطعام في آن. ولم يعرفن الجوع مطلقاً.

(٣) اي همبرغر مع جبنة.

تلك كانت دراسة مضبوطة ومراقبة بدقة. ولكن كيف يعمل نظام الحمية في عالم الواقع؟

بعد الاستماع الى محاضراتي في التغذية والبدانة، عزمت ثماني شابات وشاب واحد تراوح أعمارهم بين ١٩ و٢٢ عاماً على احتساب غرامات الدهن التي يتناولونها واتباع برنامج حمية «العامل T» لمدة أقلها أسبوعان، كجزء من مشروع صحي دراسي في جامعة فاندربلت. فكان معدل نقص الوزن لدى الشابات نصف كيلوغرام أسبوعياً خلال المشروع المحدد لأسبوعين. وعندما عاينت المجموعة من دون اعلام سابق في نهاية الفصل الدراسي بعد عشرة أسابيع، وجدت جميع أفرادها ملتزمين نظام حمية «العامل T» وقد حققت الشابات نقص الوزن الذي سعين اليه (٢،٥ كيلوغرام لكل شابة) وحافظن على هذا النقص. ونقص وزن الشاب ٥ كيلوغرامات في شهر واحد وحافظ على هذا النقص لاحقاً.

فكيف تسنّى لهؤلاء الطلاب الجامعيين التزام حمية «العامل T» حتى وهم عائشون في حرم الجامعة؟

جاء الجواب على لسان إحدى الشابات التي لاحظت: «انه سهل ويعطي نتيجة.»

د. مارتن كاتان■

الكاتب أستاذ مادة علم النفس ومدير «برنامج ضبط الوزن» في جامعة فاندربلت بولاية تنيسي.

قانون ظالم

عندما دخلت زوجتي المستشفى قبل سنوات للخضوع لعملية جراحية، كان محظوراً على الاولاد دون ١٢ سنة زيارة المرضى. وبدا أن ابنتنا البكر، وعمرها ١١ سنة، تفهّمت الامر، لكنّ اختها ابنة السنوات الست استصعبت تقبُّله، ولم نكتشف سبب كآبتها الدائمة الا حين سمعناها تتحدث الى والدتها عبر الهاتف للمرة الأولى. فعندما قالت لها وداعاً صرخت والدموع تنهمر من عينيها: «سوف أراك عندما أبلغ الثانية عشرة، يا ماما!»

ا.م.ب.

يُعجب معظم الناس بالخاسر المرح، شرط أن يكون شخصاً غيرهم.

ا.ل.

الضحك خير دواء

شركة للشحادة

وقف رجل يستعطي عند زاوية الشارع حاملا في كل يد قبعة. فتوقف أحد المارة وألقى قطعة نقود في إحدى القبعتين ثم سأله: «لماذا تحمل القبعة الثانية؟» فرد الرجل: «ازدهرت أعمالي أخيراً فقررت أن أفتح مكتباً فرعياً».

ل.و.

«رأسي كبير يا أمي!»

قال الصبي لأمه باكياً: «كل الأولاد يسخرون مني ويقولون إن رأسي كبير.» فخففت أمه عنه قائلة: «لا تعرهم اهتمامك، فرأسك جميل جداً. الآن كفّ عن البكاء واذهب إلى الدكان واشترِ لي خمسة كيلوغرامات بطاطا.»

ـ أين سلّة التسوّق؟

«استعارتها جارتنا. استعمل قبعتك.»

ج.أ.

لا معلَّق... ولا مطلَّق

كانت طائرة الركاب معلقة فوق المحيط الأطلسي عندما أذاع القبطان: «انتبهوا، أيها الركاب. لقد تعطل أحد محركات الطائرة، لكننا نستطيع بلوغ لندن بالمحركات الثلاثة الباقية. ولكن سينجم عن ذلك تأخر ساعة عن ميعاد الوصول.»

وبعد ساعة أعلن القبطان مجدَّداً: «آسف، لقد فقدنا محركاً آخر. ما زلنا نستطيع اكمال الرحلة بالاثنين الباقيين، ولكن أخشى أن نتأخَّر ساعتين في الوصول.»

ولم يمضِ وقت طويل حتى سمع الركّاب صوت القبطان من جديد: «احزروا ماذا. لقد تعطل المحرك الثالث، ولكنْ رجاء تأكدوا أن محركاً واحداً يكفينا للطيران، وإن كنا سنصل الى لندن متأخرين ثلاث ساعات.»

وهنا ثار أحد الركاب فصرخ: «وأيم الحق، اذا فقدنا محركاً آخر فسنظل معلَّقين هنا طوال الليل!»

ن.س.م.

وميض ذكاء

قاد سمير سيارته عائداً من مرآب السيارات ومعه زميله نبيل. وبعد قليل قال سمير: سأنعطف الى اليمين، فهلا أخرجتَ رأسك من النافذة وأخبرتني ما اذا كان ضوء الاشارة يعمل؟»

أطلّ نبيل برأسه من النافذة وقال: «انه يعمل، لا، نعم، لا، نعم، لا، نعم...»

ب.س.م.

تقرير خاص

هل نخسرُ حَربَ المخدّرات؟

تعكس الطريقة الامريكية لمكافحة المخدرات الفوضى التي تدار بها الحرب ضد المهربين والمروجين في العالم

□ ما ان استكشف الرادار الامريكي في جزر الباهاما طائرة صغيرة مثيرة للريبة تتجه شمالاً حتى طاردتها الجمارك الامريكية ووحدة اعتراض تابعة لادارة مكافحة المخدرات. وما هي إلا لحظات حتى رمت الطائرة في عرض البحر حزمة بدت كأنها تحوي مخدرات، ثم تابعت طيرانها. ولمّا لم يتفق الرأي بين الجمارك ووحدة الاعتراض حول من يلازم الحزمة ومن يطارد الطائرة، انسلّ الطيار هارباً، ومر قارب التقط الرزمة وانطلق.

□ قبض ضباط المخدرات في مدينة نيويورك على سانتياغو مارتينز بعدما تسلم أحد الباعة رزمة هيروين صغيرة من بين ٢٣ رزمة كان يخبئها هذا داخل كنزته الفضفاضة. ولما كانت هذه المرة السادسة يقبض فيها على مارتينز، فقد طلب المدعي العام سجنه سنة كاملة، لكنه سجن لمدة ٦٠ يوماً فقط. وخلال عشرة أشهر تلت اطلاقه أوقف أربع مرات اخرى بتهمة حيازة مخدرات.

□ بعدما سُجن مهرب الكوكايين ماكس مرملستاين في ميامي حيث يركز نشاطاته، تدبَّر امر تسليم شحنة كوكايين وزنها ٥٥٠ كيلوغراماً كان خبأها في أحد المستودعات. ولم يكلفه ذلك سوى قطعة نقدية وضعها في هاتف السجن.

إن استخلصت من الوقائع أن الولايات المتحدة تُحقق القليل بما يُدعى حرباً ضد المخدرات، فأنت على حق. فالبلاد تصرف مليارات الدولارات لمعالجة هذه المعضلة، يتبدد معظمها في

ضروب من الفوضى والضعف والتنافس وسوء الادارة.

وأعلنت ادارة الرئيس بوش استراتيجيتها التي طال انتظارها، ودعت الى موقف يتصف بالصرامة على كل مستويات الحكم. ولكن من أجل ربح حرب المخدرات يتعين على الولايات المتحدة أن تعدِّل النقائص الخمس التي أفسدت جهودها السابقة. إزاء ذلك عليها:

١. التوقف عن اعطاء الاعتبار الاول لحقوق المجرمين. لقد سيطرت مافيا المخدرات في العام ١٩٨٨ على مجمع للأبنية العامة في روكويل غاردنز بشيكاغو. فابتزَّت السكان المرهَبين، وتبادلت اطلاق النار على الارصفة، وأدارت سوقاً مشرَّعة الابواب للمخدرات. وفي سبتمبر (أيلول) من السنة نفسها أطلقت سلطات الاسكان في شيكاغو «عملية كنس وتنظيف» بقصد ايقاف تدفُّق المخدرات من طريق «منع دخول مَن لا ينتمي الى المكان.» وكان على الزوار أن يُبرزوا هوياتهم، وسُمح للمقيمين فقط بالدخول بين منتصف الليل والتاسعة صباحاً. وبعد «كنس» مبنى واحد فقط انخفض معدل الجريمة في المجمَّع السكني بنسبة ٣٢ في المئة، وغمر السكان فرح عامر. لكنَّ «الاتحاد الامريكي للحريات المدنية» أقام دعوى بحجة أن العملية انتهكت حريات السكان المدنية. فاضطرت السلطات الى أن تتخلى عن اجراءات منع التجول والتدقيق في الهويات.

وبنتيجة هذا الامر انتقلت حرب المخدرات الى الشوارع وباحات المدارس والمكاتب والمصانع والمجمعات السكنية. ومع ذلك غالباً ما تُتَّهم السلطات بانتهاك الحقوق المدنية والحريات اذ تحاول أن تكون حازمة في ساحات القتال هذه. والتحديات، التي تعود الى عشرات السنين من أحكام غير واقعية أصدرتها المحاكم الاتحادية، تعني أنَّ السلطات المحلية، وإن شاءت القيام بمهماتها، فهي في معظم الأحيان عاجزة عن ذلك.

تعوق أعمالَ الشرطة على امتداد الولايات المتحدة قاعدة حصريَّة تمنع تقديم البيِّنة الحاسمة عندما ينتهك مسؤولوها، حتى عن غير قصد، الاصول المتبعة في التقصّي والاعتقال. وحتى عندما يستحصل رجال الشرطة على مذكرات تفتيش، يبقى في وسع المدعى عليهم التهرُّب من العقاب.

في خريف ١٩٨٨ فتشت الشرطة حجرة صغيرة لتظهير الافلام، واكتشفت كيلوغراماً من الكوكايين ثمنه ٣٤ ألف دولار، وأحد عشر مسدساً اضافة الى كاتم للصوت. فأوقف مظهِّر الافلام على الفور. وكانت الشرطة حصلت على الاذن بالتفتيش بعد تقديم قرائن شاملة تثبت توقعاتها. غير أن قاضياً آخر أعلن بطلان الحجة واعتبر التفتيش انتهاكاً لحقوق المظهِّر، فأطلق.

ويتمتع الاحداث بحقوق اضافية.

فلقد قضت المحاكم في نيويورك بأن للمذنبين الاحداث الحق في المحاكمة ضمن مهلة لا تتعدى التسعين يوماً. فاذا كانت النيابة العامة غير جاهزة لتقديم البراهين الحسية، ترفض المحكمة النظر في الدعوى، وإن تسبب المدعَّى عليه نفسه في التأخير.

وفي العاصمة واشنطن، الموبوءة بالمخدرات، حيث طاولت جرائم القتل ٢٧ طفلاً في العام ١٩٨٩، صوّت مجلس المدينة مرتين لمصلحة فرض حظر تجوّل على الشبان دون ١٧ سنة. لكن الاتحاد الامريكي للحريات المدنية أقام دعوى أسقطت الحظر.

يقول ستيفن ماركمان، المدعي العام الاتحادي في مدينة ديترويت: «الفكرة القائلة بأن الدستور الامريكي معادٍ للحرب ضد الجريمة هي سوء تفسير له». فالمسؤولون المنتخبون يجب أن يكونوا أحراراً في ممارسة سلطتهم الشرعية من أجل حماية الذين يمثّلونهم.

٢. زيادة عدد السجون. عندما سألَتْ «مجلة القانون الوطني» المدعين العامين في الولايات المتحدة عن مشكلتهم الاولى في محاربة المخدرات، جاء الجواب: ضيق السجون.

من أسباب ذلك أن المحاكم الاتحادية بدأت في السبعينات تطبيق النصوص الدستورية في ما خص منع «العقاب القاسي وغير العادي» بالنسبة الى اوضاع السجون، مثل حجم الزنزانة ونوعية الطعام والعناية الطبية والتسهيلات الاستجمامية والهيئات المسؤولة والمؤن. وقد خفضت هذه المعايير المفروضة من المحاكم عدد الاسرَّة المتاحة. ويخضع ٣٥ سجناً اتحادياً وعدد لا يحصى من السجون المحلية، لأمر قضائي يحثها على تخفيض حشر السجناء.

استجابة لاوامر كهذه يجري إطلاق أعداد ضخمة من السجناء. وليس أدل على ذلك من قصة الرجل الذي قبضت عليه شرطة فيلادلفيا في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧ بجرائم السرقة والاعتداء الفاحش، وأُطلق بكفالة. وما لبث أن أوقف مجدَّداً بعد شهر بجرم حيازة كوكايين «مع التصميم على توزيعه»، لكنه أطلق بكفالة مالية. وقد تجاهل مواعيد المحاكمة فتوارى حتى مايو (أيار) ١٩٨٨ حين قبض عليه من جديد بتهمة ترويج الكوكايين. ومرة أخرى أطلق من دون كفالة فور احتجازه بسبب شدة الازدحام في السجن. وفي السنة التالية أوقف ثلاث مرات لبيعه الكوكايين وأُطلق لعدم توافر مكان له في السجن. ولم يسجن الا بعد توقيفه للمرة السابعة في يونيو (حزيران) ١٩٨٩.

لكنَّ على البلاد أن تنفق على السجون ما تقتضيه الحاجة. فالسجون الاتحادية تضم أعداداً من النزلاء تفوق بنسبة ٦٠ في المئة قدرتها على الاستيعاب، لذا باشرت الحكومة الاتحادية بناء عشرة سجون جديدة. كما طلب الرئيس بوش

تخصيص مبلغ ١،٥ مليار دولار لبناء ٢٤ ألف زنزانة.

بيد أن بناء سجون جديدة يحتاج الى نحو ثلاث سنوات. لذلك لجأت الادارة الحكومية الى بديل رخيص هو «معسكرات تدريب مجندي البحرية» الواقعة غالباً ضمن القواعد العسكرية المتوقّع اقفالها، حيث يتلقى الجانحون الاحداث «صدمة الحجز.»

على سبيل المثال، يقضي برنامج الانضباط الصارم في معسكر المسيسيبي باستيقاظ الجانحين في الخامسة فجراً، وتنظيف الثكن والقيام بالتمرينات ورفع العلم. ويُقسم نهارهم بين التعليم المدرسي والتدريب العسكري الصارم. ان معسكر التدريب غير مكلف وآمن وفعّال في خفض نسبة الارتداد الى الجريمة.

٣. محاربة المخدرات في منابعها.

تعتبر حقول «الكوكا» في وادي هوالآغا الأعلى في البيرو مصدر نصف الكوكايين المهرَّب الى الولايات المتحدة. فالحقول هناك محددة المواقع والوصول اليها سهل. ومنذ ١٩٨٧ تجري الولايات المتحدة والبيرو اختبارات على مبيدات أعشاب بهدف القضاء على هذه المحاصيل. ولكنْ في ربيع ١٩٨٩ تحالف الثوار مع تجار المخدرات وعمدوا الى اغتيال عدد كبير من رجال الشرطة المحلية، مما اضطر رئيس البيرو ألان غارسيا الى تقليص برنامج المكافحة.

تأتي معظم المخدرات المستهلَكة في الولايات المتحدة من أماكن أخرى من العالم، وينتجها اشخاص معروفون في أماكن محددة. لكن الاخطار والتعقيدات الديبلوماسية التي تحوق بالحرب الدولية ضد المخدرات تجعل بعض الرسميين يترددون في خوض غمارها.

وليس أدل على ذلك من نتائج «عملية بلاست فورناس» (الفرن المتفجر) التي نُفذت في العام ١٩٨٦ في منطقة تشابار في بوليفيا، حيث كان ينمو ربع انتاج العالم من الكوكايين. فقد طَلَبتْ الحكومة البوليفية ارسال قوات وطوافات أمريكية للمساعدة في تحديد مواقع حقول الكوكايين واتلافها.

أثناء «عملية بلاست فورناس» أقفلت سوق «الكوكا» عملياً في بوليفيا، كما يقول توماس كيلي، المدير المساعد في جهاز المخدرات بالولايات المتحدة. ومع ذلك، يحتمل ألا تتكرر العملية، لأن استخدام أمريكية فجَّر اتِّهامات مفادها أن الولايات المتحدة انتهكت سيادة بوليفيا.

لكنَّ قضية السيادة يجب أن تكون دافعاً لتخطيط عملية جديدة مدروسة بعناية، لا أن تكون سبباً للرفض. وبدل القيام بعمليات تترك مجالاً للتأويل كعملية «بلاست فورناس،» يتعين على الولايات المتحدة أن تجد طرائق لتكرر مثل هذه العملية من دون المس باستقرار المنطقة، كما يقول المساعد السابق لوزير الخارجية إليوت أبرامز.

والأكثر إلحاحاً هو وضع خطة فاعلة لمناطق مثل وادي هوالاغا. وكل سياسة لا تتضمن خططاً محددة لاتلاف محاصيل محددة هي تهرُّب من المسؤولية وليست استراتيجية.

٤. تحديد المسؤوليات. في العام ١٩٨٩ كان عملاء الجمارك الامريكيين في مندوشينو بكاليفورنيا يتربصون بسفينة تحمل عشرة أطنان من الماريوانا الكولومبية. وكان مخبر يتحدث بالراديو الى السفينة، من على الشاطىء، ويحاول اقناع ربَّانها باعتماد مكان «مناسب» لتفريغ البضاعة. لكن وحدة من خفر السواحل، لم تكن على علم بالعملية، سمعت مصادفة رسائل الراديو وقاطعتها. ففرت السفينة وتبخَّرت خطة ايقاعها في الشرك.

كذلك تغلب الفوضى على أساليب معالجة السلطات الاتحادية لقضايا المخدرات. فقد كشف تحقيق أجراه الكونغرس أن الولايات المتحدة لم تنفق على الاطلاق مبلغ ٧٧٧ مليون دولار اعتمدته السلطات الاتحادية لبرامج ارشاد المدمنين وعلاجهم واعادة تأهيلهم. والسبب أن قواعد الانفاق كانت محددة على نحو جعل تطبيقها أمراً غير عملي.

وأسوأ من ذلك تحوُّل ٥٨ وكالة حكومية تعمل في مكافحة المخدرات مستنقعاً للخصومة وسوء الادارة والازدواجية والتبذير. وبقيت الحال كذلك إلى ان صدر في العام ١٩٨٨ قانون جديد يعتمد منسِّقاً عاماً لسياسة المخدرات الاتحادية. عندئذ عيَّن الرئيس بوش وليم ج. بينيت وهو وزير سابق للتربية، ليكون ما سمي «امبراطور المخدرات.»

واذا كان على «الامبراطور» أن يمارس الرقابة التي ينطوي لقبه عليها، فانه سوف يحتاج الى دعم قوي من بوش والى تدخُّل أقل من الكونغرس حيث يشرف نحو ٧٠ لجنة رئيسية وفرعية على مكافحة المخدرات. فالمسؤولية يجب أن تتولاَّها هيئة موحدة في كل مجلس اشتراعي. ولا يمكن ربح حرب المخدرات اذا تصرَّف كل جندي كقائد.

٥. وضع اللوم في موضعه. يبدأ الناس تعاطي المخدرات لاسباب متعدِّدة. لكنَّ الحقيقة المرَّة هي أن كل فرد مسؤول عن أعماله، أكان لجهة بدئها أم لجهة التخلّي عنها. ومسؤولو الولايات المتحدة لم يتفهموا هذه الحقيقة. يقول الدكتور تشارلز ر. شوستر مدير «المعهد الوطني لاساءة استعمال المخدرات»: نحن ننظر الى الادمان نظرتنا الى مرض مزمن، مثل التهاب المفاصل أو السكري، اكثر مما هو مشكلة قابلة للعلاج». ومن نتائج هذه النظرة أن الادمان يُعتبر في بعض الحالات «إعاقة» استناداً الى القانون الذي يحمي المعاق من التمييز الوظيفي.

إن الطريقة التي تُحمِّل الافراد مسؤولياتهم هي جعلهم يدفعون الثمن. وعمليا، هذا الثمن ليس باهظاً. ففي مدينة نيويورك، مثلاً، يقتصر الحكم على معظم المدانين باقتناء المخدرات بحجزهم «احتياطاً» ليوم أو يومين ريثما يصدر قرار الاتهام في شأنهم.

من جهة أخرى، أطلقت مدينة فينيكس بولاية أريزونا في العام ١٩٨٩ برنامجاً متشدداً شعاره «تعاطَ المخدرات تُسجن» مع دروس للامة بأسرها. يقول الملازم جون بوكانان العامل في وحدة المخدرات الاقليمية: «نحن لا نكتفي بمصادرة المخدرات وكتابة التقارير، بل نقود المذنبين الى السجن ونغلق بابه بعنف وراءهم.»

تُصادَر السيارات التي تباع فيها المخدرات أو تُستهلك المخدرات. وفي بادىء الامر يُخيَّر المدعى عليهم بين المحاكمة وسنة من العلاج على حسابهم الخاص (في حدود ٢٠٠٠ دولار). ويتضمن العلاج اختبارات اجبارية لسبر المناعة ضد المخدرات.

كان بن دالاس (اسم مستعار) مدمناً المخدرات منذ ١٢ سنة حطّم خلالها زواجين وأودى بوضعه المالي الى الحضيض. لكنّ توقيفه في فينيكس وضع حدًّا لادمانه؛ فهو لم يرغب في دخول السجن. يقول: «خُيِّرت بين الانقطاع عن المخدرات والذهاب الى السجن، فاخترت الانقطاع.»

في الحرب ضد المخدرات ليس العدو حالة كيميائية أو وطنية أو اجتماعية، بل هو كل فرد يبيع المخدر أو يستهلكه. أو يتغاضى عنه. وان مليارات الدولارات المقتطعة من الضرائب لانتشال البائسين من بؤرة المخدرات تُعتبر مسروقةً من جيوب المواطنين بفعل تجار المخدرات ومروجيها وكل مواطن يشمّ الكوكايين.

ان الحاجة ماسة الى قوة الشكيمة وصدق العزيمة والغضب الاخلاقي لجبه هذا العدو. ويتعين التزام هذه المبادىء على جميع الاصعدة، من مواطنين وقضاة ومسؤولين في جميع المستويات. والا فلا فائدة من صرف الملايين.

راكيل فليك ■

تحذير!

احتاج صديق لي الى جراحة كانت ستُجرى على يد ابنه الطبيب الجرّاح. وإذ هو ممدّد فوق طاولة العمليات في انتظار البنج العمومي، التفت الى ابنه قائلاً: «سمير، لكي نضع النقاط على الحروف، هناك أمر أودّ أن تعرفه: اذا اصابني أي مكروه، فإنّ امك ستنتقل للعيش معك.»

ك.ف.

كاسباروف نجمُ الشطرنج

سريع الانفعال
صريح عدواني
لقد حوّل هذا الرجل
«لعبة الملوك» رياضة
قتالية تجذب الملايين

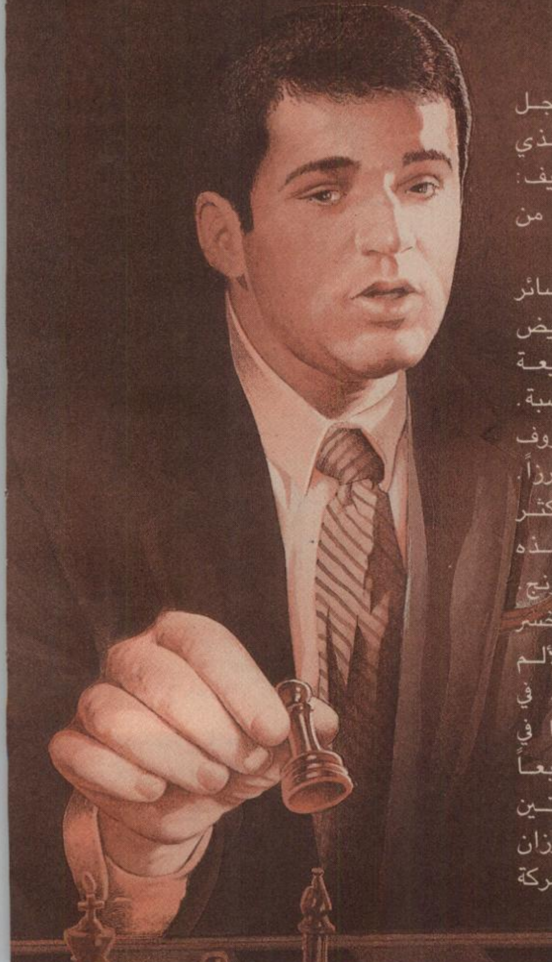

«أنا محارب،» يقول هذا الرجل القوي البنية الوسيم القسمات الذي يرتدي بزة التدريب الكحلية. ويضيف: «بدأت القتال وأنا في السابعة من عمري. يداي ملطختان بالدم.»

يمشي الهوينا، متمايل الكتفين كسائر الرجال الذين يتمتعون بصدر عريض وعضلات مفتولة. أما خطواته فسريعة كأنها سلسلة تفجرات طاقة غاضبة. ولكن، خلافاً لمظهره، غاري كاسباروف ليس ملاكماً ولا لاعب هوكي ولا مبارزاً. ولعل الرياضة التي يمارسها أكثر وحشية، على طريقتها، من هذه الرياضات. انه بطل العالم في الشطرنج.

يقول كاسباروف: «عندما تخسر تموت.» لم يسبق أن وُصف الألم المتأتي من الشطرنج بهذه الدقة. في هذه المعركة الفذة التي تدور رحاها في حلبة خيالية من أربعة وستين مربعاً سود وبيض، يتحكم اللاعبان باثنتين وثلاثين قطعة جميلة بين شاه وفرزان وفيل وفرس ورُخّ وبيذق. وتبدأ المعركة

ILLUSTRATION: JAMES BARKLEY

المعقدة ولا تنتهي إلا بالقضاء على الخصم. هنا يعصر اللاعب ذكاءه وإبداعه وقوة شخصيته في مواجهة خصمه. وعندما تنتهي اللعبة يتحطم غرور الخاسر الذي كشف عن ذهن وشخصية دون المستوى.

إن لعبة الشطرنج مصنفة كرياضة في الاتحاد السوفييتي. وكاسباروف أشهر اللاعبين، فالناس في الاتحاد السوفييتي وخارجه تعشق هذا اللاعب الشاب البالغ من العمر ستة وعشرين عاماً، وتُطلب تواقيعه بالملايين، وترسل اليه المعجبات عروض زواج مغرية. وخلافاً لسائر ابطال الشطرنج الذين يعكسون صورة عن صمت المفكرين، فإن كاسباروف صريح وسريع الانفعال. لقد طغى عليه هاجس النصر منذ طفولته وكان يتفادى حملات التهجم قبل ظهورها، وينقض على اعدائه لا يثنيه شيء عن هدفه الأوحد. وباحتراس، ينعم النظر في الافق في انتظار تحد جديد.

هوس الشطرنج. ولد غاري وينساتين (أخذ لاحقاً شهرة أمّه) في الثالث عشر من ابريل (نيسان) ١٩٦٣ في مدينة باكو عاصمة جمهورية اذربيدجان على بحر قزوين. وكان أبوه كيم مهندساً وأمه كلارا مهندسة. وظهرت موهبة غاري الخارقة قبيل بلوغه عامه السادس، اذ تمكن من حل لغز شطرنج معقد اقتطعه والده من صحيفة وطرحه بعدما عجز عن حله.

أراده والداه موسيقياً. لكنهما فقدا الامل في ذلك، فأدخلاه صفوفاً للشطرنج في «قصر الرواد الصغار» في باكو. إلا أن تفوقه على أترابه وضعه باكراً في مباريات مع الكبار. وهكذا انتهت طفولته في السن السابعة أو الثامنة. وبعدما سجل «غاريك» الصغير إنتصاراً ساحقاً على خصومه المحليين، تسلّق سلم مرتبات الشطرنج الوطنية السوفييتية. وجمع من دون عناء بين الدراسة وممارسة الشطرنج، لأن ما يتمتع به من ذكاء ساعده على التعمق واستظهار الكتب بما يشبه فاعلية الدماغ الالكتروني.

استحوذ الشطرنج على تفكير غاري. وذات يوم، وكان في التاسعة من عمره، أدخل المستشفى لاستئصال الزائدة الدودية. وتملك الهلع ذويه عندما عاده عمه في غرفته ولم يجده في سريره. عندئذ قادته ممرضة إلى مكتب مجاور للغرفة حيث كان «غاريك» يخوض عشر جولات ضد عشرة أطباء في آن.

في السن العاشرة إشترك غاري في مباريات وطنية. وفي الحادية عشرة صنّف سابعاً في فئة الابطال السوفييت الصغار. وهنا لفت انتباه الصحافة الغربية للمرة الأولى. وكتب ليونارد باردن في صحيفة «ذي مانشستر غارديان»: «لدينا مرشح مفضّل للفوز في بطولة العالم سنة ١٩٩٠. إنه غاري وينستاين من باكو، وعمره أحد عشر عاماً» وقد صحّ تخمين باردن مبكراً

خمس سنوات. والسرعة التي حقق بها غاري هذه المكانة في عالم الشطرنج القاسي، ونجاحه المتواصل، يتطلبان شخصية فذة. لكن الواقع أن غاري كان يملك سلاحاً سرياً ماضياً هو علاقة مميزة بوالدته.

جاذبية قرصان. ترملت كارلا وهي في الثانية والثلاثين من عمرها، وكان غاري في السابعة. فقررت أن تنذر نفسها لابنها ولعبقريته. في البدء كان دخلها متواضعاً، فكانت تستدين المال لتكون إلى جانبه خلال المباريات السوفييتية الكبرى وعندما أصبح غاري أحد أشهر لاعبي الاتحاد السوفييتي أخذت ترافقه في رحلاته الخارجية كلما منحت تأشيرة خروج. ومتى تعذر عليها الأمر كانت تبقى على اتصال هاتفي دائم به. وما زال غاري، إلى اليوم، يحرص على الاتصال بها كل ليلة تقريباً. ويقول: «إنها أفضل صديق لي، فنحن متفقان تماماً.»

على مرّ السنين كان دعم كلارا حافزاً عجيباً لابنها. ولعل أقصى ما بلغه كان في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥ عندما انتزع بطولة العالم بعد مباراة مرهقة «مزدوجة» على أناتولي كاربوف، البطل المتوج و«حبيب» هيئة الشطرنج السوفييتية المحافظة.

أنهى انتصار كاسباروف على كاربوف عهد الطغيان الجماعي في الشطرنج الموروث من أيام ستالين. وبانتصار غاري باتت «هيئة الشطرنج السوفييتية» في وضع حرج ازاء هذا البطل المتفرد. ومنذ ذلك الوقت وهي تحاول ايجاد طريقه للتعامل مع هذا الذئب المستوحد المزعج الذي يرفض التزام القواعد التي احترمها اسلافه.

إن حيوية كاسباروف في اللعب وقوة شخصيته تجعلان منه بطلاً دولياً. وهو رأسمالي بالفطرة، باع توقيعه لسلع تجارية - رقعة شطرنج الكترونية، ومياه معدنية انكليزية، وساعة سويسرية ذهبية باهظة الثمن - رافعاً دخله السنوي إلى أكثر من مليون ونصف مليون دولار. ويقول مدير أعماله البريطاني أندرو بيج: «لا أدري ما إذا عرفت اللعبة بطلاً جذاباً من قبل. كل ما أعرفه هو أن غاري جذاب، والشباب يحبونه لأنهم يجدون فيه ما يذكر بالقراصنة. إنه محارب مغامر فعلاً.»

تيار جديد. أصبح الشطرنج بفضل كاسباروف احترافياً كرياضات المدرَّجات. غير أن التقليديين في «هيئة الشطرنج السوفييتية» وفي «الاتحاد العالمي للشطرنج» تملكهم غضب شديد عندما استغل غاري حضور أعظم لاعبي العالم في «أولمبياد الشطرنج» الذي أقيم في دبي (دولة الامارات العربية) في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦ لتأسيس «اتحاد الاساتذة الكبار» وهو مجموعة مستقلة تماماً. ويشكل هذا الاتحاد تهديداً مباشراً لـ «الاتحاد العالمي

للشطرنج» المفترض أن يكون محايداً، لكنه في الواقع خاضع للسوفييت. وجمع كاسباروف من بعض الشركات الغربية مبلغ مئتي ألف دولار لافتتاح دورة كأس العالم في بروكسل في ابريل (نيسان) ١٩٨٨. ويتوقع كاسباروف أن تمنح جوائز بقيمة ٩٠٠ ألف دولار في مباريات بطولة العالم (١٩٨٩ - ١٩٩٠).

لكن المال وحده لا يفسر هذه الظاهرة التي تدعى كاسباروف. فغاري ناقد جارح لسلطات الشطرنج في بلاده وينوي إصلاح عالم الشطرنج بكامله: «أريد ترويج الشطرنج في أنحاء العالم، لذا علينا أن نؤسس وحدة إحترافية حقيقية تضم كل الذين يلعبون لكسب معيشتهم. يجب إسقاط مافيا «الاتحاد العالمي» و«هيئة الشطرنج السوفييتية.» إن عالم الشطرنج التقليدي يهابني لأنني أمثل تياراً جديداً، ويعلم أن هذا التيار قد يتحول عاصفة.»

غير أن هذا التيار الجديد لم يكن ليرى النور لولا النصف الأول من المباراة على بطولة العالم التي بدأت في موسكو في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٤. حتى ذلك الوقت اكتفى كاسباروف بالطاعة، لكن محاولة «الاتحاد العالمي للشطرنج» و«هيئة الشطرنج السوفييتية» انتزاع البطولة منه حوّلته منشقاً حقيقياً.

لقد تمكن هذا اللاعب البالغ من العمر واحداً وعشرين عاماً من الفوز على خصومه في جولات التصفية والوصول إلى الدور النهائي. ولم يعد يحول بينه وبين التاج سوى هذه المباراة الوحيدة. لكنه لم يعلم أن من المفترض فيه ألا يربح. لقد كان للسوفييت بطل أعدوه لبلوغ القمة، وهو أناتولي كاربوف العضو في «اللجنة المركزية لمنظمة الشباب.» وكاربوف في الثالثة والاربعين، بارد كآلة. ولا يتمتع بمظهر جذاب، لكنه روسي قح.

خسارة مشبوهة. استغرقت المواجهة أكثر من خمسة أشهر وباتت أطول مباراة للبطولة في تاريخ الشطرنج. بدأ كاسباروف اللعب بطاقة تفاؤلية مميزة، غير أن عبقرية كاربوف الدفاعية الشبيهة بنسج العنكبوت مكنته من التقدم أشواطاً على خصمه، ففاز في أربع مباريات خلال أقل من شهر. وبعد سبعة أسابيع لم يتبقَّ لكاربوف سوى مباراة واحدة لتحقيق الانتصارات الستة المطلوبة للفوز باللقب.

لم يسبق أن صمد لاعب بعد خسارة خمس جولات متلاحقة وغياب أي انتصار. لكن كاسباروف بدأ الآن ما وصفه المعلّق على مباريات الشطرنج البريطاني ريموند كين بأنه «أروع دفاع تعويضي حققه لاعب في أي رياضة عرفها التاريخ المدوَّن.» لقد تبنى بحكمة تقنية كاربوف الدفاعية التي مكنته من انتزاع نصر تلو آخر، وبدأ البطل ينهار. وفي ديسمبر (كانون الاول) فاز كاسباروف للمرة الاولى.

استمر فوز كاسباروف حتى آخر يناير (كانون الثاني) عندما ربح جولة أخرى. وفي الجولة التالية التي أقيمت في أوائل فبراير (شباط) فاز كاسباروف بخمس نقط في مقابل ثلاث لخصمه. وبدا واضحاً أن كاربوف تعب وأصبح مشوش الذهن. فساد الهلع أعضاء «اتحاد الشطرنج السوفييتي» واتصل بفلورنسيو كامبومانس رئيس «الاتحاد العالمي للشطرنج» الذي أسرع إلى موسكو وألغى المباراة وعيّن لها موعداً آخر في سبتمبر (أيلول) التالي.

وثار كاسباروف. وأوردت الصحافة العالمية استياء عالم الشطرنج من تلك المناورة. وبات كاسباروف حامل رسالة هي تدمير «مافيا» الشطرنج وانتزاع السلطة على بطولة العالم من «الاتحاد العالمي للشطرنج.» وهو قال: «اكتشفت أن الشطرنج كبقية أنواع الرياضة عندنا، يتأثر كلياً بالسياسة.»

بطل العالم. في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٥ عزم كاسباروف على تعويض الاساءة، واعتبر الجولة الثانية من مباراته ضد كاربوف ثأراً شخصياً. هذه المرة فاز بسهولة بعد ثمانية أسابيع، وهلل له مؤيدوه الذين احتشدوا في قاعة تشايكوفسكي في موسكو وهم يهتفون: «غاري! غاري!» مما حدا أحد منظمي المباراة على اعتلاء المنصة والصياح: «سكوت! أذكركم بأنها مباراة شطرنج لا كرة قدم.»

حافظ كاسباروف على هدوئه حتى بلغ المنزل الذي شغله مع والدته ومدربيه خلال فترة المباراة. هناك راح يذرع الغرف لمدة ربع ساعة متباهياً بانتصاره. وهو أخبرني بروية: «ان داخلي طاقة هائلة أشعر بها تهدر في اللحظات الحرجة، تماماً كالوهج الذري. أما كاربوف فعلى النقيض تماماً، إنه جبل من جليد.»

بعد ثمانية أشهر، امتحن غاري طاقته المتوقدة ثانية ضد «جبل الجليد.» فربح المباراة بفارق ضئيل جداً. وبعد سنة واجه خصمه الجليدي مرة أخرى. في هذه المباراة سجل كاسباروف اللحظة المثيرة الفريدة في تاريخ الشطرنج.

أقيمت مباراة بطولة العالم للعام ١٩٨٧ في اشبيلية باسبانيا وحددت بأربع وعشرين جولة موقّتة، على أن تسجّل نقطة واحدة لكل انتصار ونصف نقطة لكل تعادل. ويحق لكل لاعب ساعتان ونصف ساعة لتأدية النقلات الاربعين الأولى. بعد ذلك يرجأ اكمال المباراة إلى اليوم التالي. واللاعب الذي يسجل ١٢،٥ نقطة يعتبر فائزاً. وإذا تعادل اللاعبان بنتيجة ١٢ ـ ١٢، فإن كاسباروف، المتوج بطلاً حالياً آنذاك، يحتفظ باللقب العالمي.

طوال أكثر من شهرين «تقاتل» البطلان وراوحا بين مدّ وجزر في تعادل ظاهري. وبعد انقضاء اثنتين وعشرين جولة كانت النتجية ١١ ـ ١١ وثلاثة إنتصارات لكل لاعب وستة عشر تعادلاً.

وبات في امكان كاسباروف تأمين انتصاره بمجرد الفوز في الجولتين المتبقيتين. لكنه ارتبك وخسر في الجولة التالية، وأصبحت النتيجة ١٢ ـ ١١ لمصلحة كاربوف الذي كان بات يحتاج إلى نصف علامة لاسترجاع البطولة. وتعين على كاسباروف أن ينتصر بعد ظهر اليوم التالي.

ورسم غاري خطة. يقول بيج مدير أعمال كاسباروف: «غاري أعظم لاعب هجوم في العالم، لكنه بدأ المباراة بلعب هادىء متروّ. وقبع متربصاً بأصغر فرصة، حتّى اذا ما سنحت انبرى يسدد الضربات.» ووجد مبتغاه في النقلة الثالثة والثلاثين عندما حرّك كاربوف فرساً بخطوة ركيكة مكّنت كاسباروف من الرد بقوة بواسطة الفرزان (الملكة) في حين لم يتبقّ لكاربوف إلا ثوان معدودة.

تدبَّر كاربوف أمر التأجيل وهو تحت تأثير الصدمة. وفي اليوم التالي، التاسع عشر من ديسمبر (كانون الأول)، أعلن انسحابه في النقلة الرابعة والستين. وضجّت القاعة بالهتافات واستمر التصفيق المتناغم عشرين دقيقة.

مرّة أخرى حقق غاري المستحيل.

إن موهبة كاسباروف وسحره وتفانيه في سبيل إبعاد الشطرنج عن السياسة وجعله رياضة في متناول الجميع، عناصر جعلته بطلاً فريداً في تاريخ اللعبة. ووضعه كشخص عظيم الشأن أمّن له مسكناً رحباً في موسكو، لكنه كثيراً ما يعود إلى باكو لزيارة أمه كلما سنحت له الفرصة. فهناك يمكنه الاسترخاء ولعب كرة المضرب وكرة القدم والغطس وخوض سباقات السباحة الطويلة والمشي السريع.

وبعد تمضية بضعة أسابيع راحة في باكو يعود إليه توهجه فيطير إلى قاعات المباريات المنتشرة في أنحاء العالم. وهو اليوم يستعد لمباريات بطولة العالم التي ستقام في ليون بفرنسا في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٠. ويرجحّ الخبراء أن منافسه سيكون كاربوف مرة أخرى. يقول غاري: «علي أن أستمر في الفوز، لأنني لا أساوي شيئاً من دون لقبي. أعرف أنني أقاوم النظام بكامله، وقد تجدون كلامي وقحاً، لكنني دائماً أبي بوعودي.»

إن قلة من ملايين المعجبين تشكك في كلامه.

رودولف شلمنسكي ■

مفارقة

ترى لماذا لا تظهر على المستشارين الحاليين علامات الثراء الذي يعدون بتحقيقه لك؟

د.ل.

هبوط الحرارة قاتل رهيب

قد تتعرض للخطر بسبب هبوط الحرارة في جسمك

حفزت فاجعة رياضية الباحثين على اجراء دراسة، هي الأكمل، في شأن تأثير الطقس البارد على الجسم البشري. ففي العام ١٩٦٤ اقيمت مسابقة جماعة الـ «فور إينز» لقطع مسافة ٧٢ كيلومترا على الأقدام في امتداد الأرض البريطانية السبخة الوعرة في طقس مروّع، انهمر فيه المطر بغزارة وبلغت درجة الحرارة حدود التجمّد كما عصفت الرياح بسرعة ٤٧ كيلومترا في الساعة. وعلى رغم ان المتسابقين، وعددهم ٢٤٠ كانوا في قمة لياقتهم البدنية، فقد صمد ٢٢ منهم فقط. وعانى اربعة آخرون حالات خطرة وقضى ثلاثة نتيجة توقف القلب.

وحسب الأطباء، كان بعض المتسابقين يرتدي اقل من نصف الثياب التي يحتاج اليها واكل ٢٠ في المئة مما يقتضيه السباق والأحوال السائدة. وادى ذلك الى شعور المشتركين ببعض الهبوط في الحرارة[1] - اي نقص في الحرارة في صميم الجسم يحتمل أن يكون قاتلاً.

الوف الناس يموتون سنوياً او يصابون بالشلل لعدم تقديرهم الكافي اخطار الطقس البارد. ولا تحتاج الأعضاء الداخلية الى حرارة ادنى من

(١) Hypothermia

الصفر (اقل من ١٨ درجة مئوية تقريباً) حتى تفقد حرارتها. يقول الدكتور كاميرون سي. بانغز وهو خبير في اضرار الطقس البارد في اوريغون بولاية اوريغون الأمريكية: «تحصل حوادث كثيرة في طقس بارد معتدل. والمعرّضون، خصوصاً، هم الأولاد الصغار بسبب سرعة هبوط حرارة اجسامهم التي تفوق سرعة هبوطها لدى الراشدين كذلك المسنّون الذين يفتقرون غالباً الى التغذية الصحيحة او يتناولون ادوية تبدل استجابة الجسم للحرارة والناس ذوو الغدد الدرقيّة الخاملة ومتّبعو الحمية، يضاف اليهم استثنائياً النحاف ومدمنو الكحول.

وفي ما يأتي ست خطوات في امكانك القيام بها لتفادي اخطار هبوط الحرارة:

تناولوا كفاية من الطعام. ان متّبعي الحمية والزائدي النحافة يعانون غالباً هبوط حرارة في درجات يستطيع سواهم ان يقاوموه. والسبب هو ان ليس لديهم العازل الذي توفره الخلايا الدهنية. والى ذلك فإن أجسادهم تحتوي كمية أقلّ من «الوقود» اما من الطعام واما من الدهن، لتحويلها حرارة. ويقترح الخبراء ان تتزودوا وجبات خفيفة ذات طاقة حرارية مرتفعة في حال ترقب بقائكم طويلاً خارج منازلكم.

تفادوا الزموهة. ان تفادي الزموهة[٢]، او جفاف الماء، مهم. خصوصاً اثناء التمرين. فنقصان السائل نتيجة العرق واستنشاق الهواء الجاف قد يخفّضان حجم الدم على نحو مهم. ويقول الدكتور جيمس أ. ولكنسون منقّح كتاب «الدواء لتسلق الجبال»: «لا يستطيع الدماغ والقلب تأدية وظيفتيهما على الوجه الصحيح من دون الدم المشبع بالأوكسيجين.» ونصيحة: «اشربوا زائداً من السوائل قبل انطلاقكم في نشاط خلويّ طويل في الهواء الطلق واصطحبوا شراباً ساخناً.»

تجنّبوا الكحول. إن القليل من الشراب يعطي وهما بالدفء لأنه يوسّع الأوعية الدموية ويأتي بدفع من الدم الى الجلد. ولكن هذا يأخذ الدم من الأعضاء الداخلية مما يخفض سرعة حرارة الجسم.

اعرفوا تأثير الأدوية. ان بعض الأدوية كتلك التي تضبط ضغط الدم وتقاوم الكآبة، وبعض أدوية القلب، تؤثر على استجابة الجسم لتغيرات الحرارة الخارجية. إن ملصقات التحذير غير ملزمة دائماً. فاسألوا طبيبكم عن الأخطار الكامنة في وصفة تعطى لكم.

ارتدوا ملابس ملائمة. كثيرون من المخيّمين يصابون بهبوط في الحرارة اثناء الصيف. يقول الدكتور بانغز: «انهم ينطلقون بملابس خفيفة في وقت

(٢) Dehydration

تهبط الحرارة في ليالي الصيف الى ما بين ٥ و١٠ درجات مئوية. والحل: وضّبوا ملابس كافية وموقداً لتسخين السوائل «تحسباً للحاجة اليها.»

وتذكّروا ان الملابس الخفيفة تشبه القشرة الرقيقة الخارجية وهي قادرة على منع الريح من الاختراق. والملابس الفضفاضة المتعددة الطبقات تضبط طبقات من الهواء مما يوفر عازلاً إضافياً وتتيح لكم ان تزيدوا ملابسكم او تخففوها كلما تغيرت الأحوال.

وهناك اربعة امكنة يجب إيلاؤها اهتماماً خاصاً: ١. الرأس والرقبة. يتأتى منهما ثلث النقص في حرارة الجسم، لذلك من الواجب تأمين قبعة ولفاع. ٢. اليدان. يقترح الخبراء قفازات واقية ضد الماء لليدين لتأمين «غلاف» من الهواء الدافىء. ٣. القدمان. يوصي الخبراء لهما بأحذية واسعة مع جوارب صوفية مكتنزة ضد الماء. ٤. الخصر: يجب حمايته بملابس تحتية دافئة ومريحة باعتدال، وملابس خارجية واقية ضد الريح.

حافظوا على الجفاف. حين يتبخر الماء يعجّل في تبريد جسمكم من طريق امتصاص الحرارة. حاولوا تقليل العرق بارتدائكم ملابس خفيفة والعمل ببطء. ارتدوا ملابس خارجية تطرد الماء وتتيح لأجسامكم ان «تتنفّس.» فإذا كنتم مبللين او تشعرون بالبرد فتجنّبوا الريح ذلك بأن «قشعريرة الريح قاتلة» حسب الدكتور تشارلز س. هوستن وهو خبير في امراض طبقات الجو العليا. ان هذه التدابير الوقائية تساعدكم كثيراً في تفادي هبوط الحرارة، ولكن يحدث احياناً ان يقرع البرد ناقوس الخطر. وكثيرون منا خبروا الإشارات الأولية لهبوط الحرارة داخل الجسم مثل الارتجاف وهو طريقة الجسم في زيادة سرعة الأيض وتوليد الحرارة، والتبويل المتكرر نتيجة زيادة نشاط الكلى. وليس في اي من هذه الأعراض ما هو خطير، ولكن كليهما يتطلبان ملابس اكثر وسوائل ساخنة ووقاية ضد عناصر الطبيعة.

وإذا استمر التعرّض للبرد فستظهر عندئذ أعراض هبوط «معتدل» للحرارة تتمثل في الانذهال وغلاظة في الحركة وموقف سلبي غريب. يقول الدكتور بانغز: «نموذجياً، اذا بدت على احد اعضاء فريق تزلج اعراض هبوط معتدل في الحرارة فإنه يتخلّف ويبدو عليه الارتباك ويفقد اهتمامه بنشاط الفريق. فهؤلاء الضحايا يحتاجون الى مساعدة عاجلة. فانقلوهم الى اماكن اكثر دفئاً، وابدلوا بالثياب الجافة ثيابهم المبلّلة، وزودوهم زجاجات ماء ساخن وضمادات او حجاراً مدّفأة وقدموا اليهم سوائل ساخنة او دعوهم ينامون في اكياس للنوم مع اشخاص آخرين.

ان احدى الإشارات الرئيسية الى هبوط الحرارة العميق هي توقف الارتجاف وفقدان الوعي. حينذاك

تحتاج الضحية الى عناية طبية. وعلى سبيل التحذير: تنصح معظم المراجع الطبية بعدم محاولة اعادة تدفئة الفاقد للوعي. وان افضل السبل هي نقله الى مستشفى باسرع، والطف ما يمكن.

وواضح ان فقدان حرارة الجسم الداخلية هو حالة يجب الا ينظر اليها باستخفاف. وهناك حالياً فئات كثيرة من الناس تمارس نشاطات تواجه فيها خطر هبوط الحرارة - مثل المتسلقين، الصيّادين، صائدي السمك، راكبي الدراجات، المهرولين، المتنزهين بالزوارق، السباحين، وهواة المشي مسافات طويلة وحتى المتقدمين في السن الذين يغفون على المقاعد في المتنزّهات.

إذاً، ما هي افضل الطرق لتفادي فقدان حرارة الجسم.

يجيب الدكتور ولكرسون: «كونوا ملمّين بالحالة واتخذوا الخطوات التي ينصح بها الخبراء لكي تحولوا دون حدوثها.»

ستانلي ل. انغلبارت ■

اغراء الجواهر

كنت أتسكع يوماً في شارع تجاري عندما استوقفتني امرأة وسألتني: «أليس في هذا الشارع متجر للحلي والمجوهرات؟»

فأجبت: بلى، سيري الى الامام في خط مستقيم، فهو أول محل بعد التقاطع.»

شكرتني ومشت في الوجهة المعاكسة. فناديتها: «اعذريني، ألم تفهمي شرحي؟»

قالت: «بلى، لكني لا أريد المرور امامه كي لا أقع في تجربة!»

ا.ك.

مقاييس النجاح

في نهاية السنة الدراسية يعلن الاستاذ أن العلامة النهائية ستقرر في ضوء مقالة يكتبها كل طالب وتراوح بين خمس صفحات وسبع.

فسأل أحد الطلاب: «وهل ننجح اذا كتبنا ثلاث صفحات فقط؟»

أجاب الاستاذ: «قد تنجح اذا وفيت الموضوع حقه من البحث في ثلاث صفحات.»

حيئنذ رفع طالب آخر يده وسأله: «وماذا اذا عالجناه بركاكة في ثماني صفحات؟»

س.ا.م.

الذَّوّاقة شَره يستعين بالقاموس.

م.ف.

هالوين!

ماذا يحدث في ليلة الرعب هذه ؟

أحب عشية عيد «هالوين»* والتفرج على الأولاد الصاخبين في ثيابهم التنكرية. ولكن حين يطرقون بابي وأفتح لهم لا أسمع من صخبهم شيئاً.

هذا ما يحدث في بيتنا على الأقل. يقف الأولاد هناك صامتين، غير واعين أنني فتحت الباب. إنهم عميان كالخفافيش، لأن عيونهم ليست متراصفة مع ثقوب أقنعتهم.

ثقوب النظر غير المتراصفة عادة قديمة تمارس في هذه المناسبة، وتعود على الأقل إلى فترة طفولتي. وأذكر في هذه المناسبة كيف كنت أتهادى ذهاباً وإياباً وأنا متنكر في زي شبح وعاجز عن رؤية أي شيء سوى ملاءة السرير. لذلك كنت أصطدم بالأشجار أو أسقط في الغدران، وكانت ذروة انجازاتي الشبحية ما حققته عام ١٩٥٤ عندما اصطدمت بمؤخر حصان.

أولاد اليوم لا يرتدون الملاءات، بل أزياء جاهزة ووجوهاً تمثل شخصيات وحيوانات مختلفة. ولكن يسرني أن ثقوب النظر لا تزال غير متراصفة مع العيون.

لذلك، عندما أفتح الباب عشية الـ«هالوين»، أواجه ثلاثة أبطال خياليين أو أربعة يبدون مثيرين للرعب ولكن لا يتجاوز طول الواحد منهم تسعين

(*) هو عيد تقليدي يحتفل به خصوصاً في الولايات المتحدة وكندا عشية ٣١ أكتوبر (تشرين الأول) فيدور الأولاد في الشوارع مرتدين ثياباً تنكرية.

CONDENSED FROM TOPIC, THE SUNDAY SUPPLEMENT OF THE MIAMI HERALD (OCTOBER 23, '88),
© 1988 BY MIAMI HERALD PUBLISHING CO., MIAMI, FLA. ILLUSTRATIONS: PHILIP SCHEUER

سنتيمتراً ويديرون وجوههم في اتجاهات مختلفة. يقفون هناك صامتين بضع ثوانٍ ثم يهسّ في الظلمة وراءهم صوت شخص بالغ: «أعطونا حلواناً أو نحتالَ عليكم!»

إنه صوت أبي العجوز الطيب الذي يفضل أن يكون في البيت يشاهد التلفاز، لكنه يشعر أن من واجبه مرافقة الأولاد في هذه المناسبة ليتأكد من أن أناساً مثلي لا يضعون شفرات حلاقة في قطع الحلوى.

وأشعر بأن أبي يراقبني بريبة من مكان ما. وأتساءل: ماذا لو كان مسلحاً؟ لذلك أنا حذر جداً في طريقة تقديمي الحلوى.

أقول: «حسناً يا أولاد، ما رأيكم في بعض الحلوى اللذيذة التي لا تزال في رزمتها الأصلية ولم يعبث بها أحد بعد؟»

وإذ يتنبه المتنكرون إلى صوتي، يترنحون صوبي مثقلين بأكياس تحوي من الشوكولاتة ما يكفي حاجات الأمة حتى القرن المقبل.

وثمة تقليد آخر في عيد الـ «هالوين» هو تجويف اليقطينة، وهذه مهمة من نصيبي دائماً.

بعد أن أنتهي من نحت وجه بشري في اليقطينة، أضعها على الشرفة الأمامية لتوفر ساعات من المتعة لطالبي الحلوى

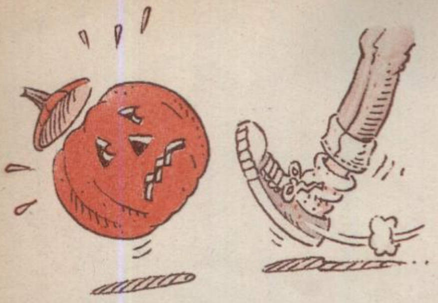

في تلك العشية، سوى أنهم لا يستطيعوَن رؤيتها، فضلاً عن أنها سرعان ما تسقط وتتهشم على أيدي الفتيان الأكبر سناً الذين يمارسون الحِيَل.

والحيل هي في الحقيقة تلك النشاطات التي كانت تفرحك جداً عندما كنت مراهقاً، أما اليوم وقد أصبحت صاحب أملاك فإنها تجعلك تتمنى لو كان لديك سياج مكهرب. إنها تقليد قديم آخر يمارس في هذه المناسبة. وفي صباي مارست ألوفاً من هذه الحيل.

ويحلو لي أن أتخيل أن هناك قاضياً غامضاً غير منظور يسجل كل ما نفعله في صبانا ثم يستغل عشية الـ«هالوين» لتسديد الحساب. وأراهن على أن أشباح جميع ضحاياي السابقة ستسر جداً بهذا المشهد، مشهدي وأنا أحاكم. هذا إذا افترضنا أنهم يرون من خلال ثقوب النظر.

ديف باري ■

من زيَّنه جمال النفس يلحظ أعظم جمال العالم. ف.س.
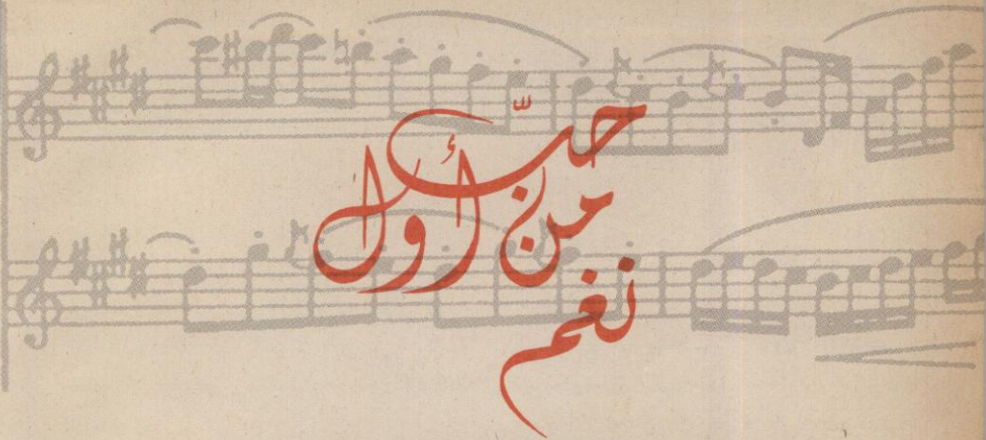
حبٌّ من أوّل نغم

انقلاب غريب في الأقدار جمع الموسيقي بكمانه السحرية

خـلال القرن الثـامن عشر عاش في قرية تولز البافارية صانع كمان يـدعى يوهان يايس. كان بارعاً في تحويل قطع الخشب آلات نفيسة تملأ العالم جمالاً ومتعة عبر الأجيال.

وذات يـوم من العام ١٧٣٩ أحضر حفـار خشب الى يايس قطعـة سميكـة قصـيرة من خشب القيقب وقـال: «يـا يـوهان، هـذه القطعة صلبـة جـداً ولا أستطيع أن أصنع منهـا شيئاً، فـربما أمكنك أنت استعمالها في صنع إحـدى الكمانات.»

كان نشر الخشبة الصلبة عملاً شاقاً بالنسبة الى يـايس، لكن غرابـة لونهـا ألهمتـه. وبعـد أيـام استخلص مـن صميمهـا كتلـة مستطيلـة ذات دوائـر برتقاليـة ساطعـة. وبواسطـة المسحاج والسكين صنع منها، بعد عناء كبير أرقّ وأقسى ظهير صنعه لكمان.

أكمل يايس صنع الآلة التي فحص نغمهـا. وقـال لحفـار الخشب: «هـذه الكمان التي صنعتها من صميم خشبتك الصلبـة تخبىء في صـوتهـا سحـراً. سيكونون سعداء أولئك الفنانون الذين سيُنْطِقون هذه الآلة.»

هكذا بدأت الحكاية.

حادث السلَّم. في العام ١٩١٤، بعد مـا يقـارب ١٧٥ سنـة، قضى حظـي السعيـد بـأن أشرك ابتكـار يـايس في حياتي. كنت في الثامنة عشرة من العمر وقائداً مساعداً للفرقة الموسيقية في دار الأوبـرا في كـونيغسبـرغ في بـروسيـا الشرقيـة. واحتجت إلى كمـان جيـدة

للمعزوفات المنفردة، فاخترت واحدة أصغر قليلاً من الكمانات المعروضة لدى الوكلاء. وقد شدني اليها أولاً لونها الصدىء الزاهي. وقرأت داخلها منقوشة باهتة: «يوهان يايس، تولز، صانع عود وكمان، ١٧٣٩.» دوزنت الآلة وبدأت أعزف لبيتهوفن «إف مايجور رومانس.»

وكان حب من النغمة الأولى. يا له من نغم متألق صاف ونادر. وصرخ قلبي: «آه، يا جميلتي الصغيرة. إننا نستخلص أفضل ما في كلينا.» واشتريتها من فوري ودعوتها «يايسي.»

خلال أشهر وجيزة جعلت «يايسي» عروضي تتألق. ثم اندلعت الحرب العالمية الأولى. أمضت «يايسي» أربع سنوات ملقية بصمت في خزانة في قريتي تروسو بمقاطعة بوهيميا.

وبعد انتهاء الحرب أسرعت الى القرية لأحرّر كماني. واذ عادت الأضواء الى قصور الموسيقى المتألقة عشت و«يايسي» أحسن أيامنا. رنينها وغناها انتزعا لي هتافات الاستحسان. وعشقتها. هي نطقت بجميع الأشياء التي عييَتْ عنها الكمانات الأخرى.

في احدى الليالي كنت عائداً من حفلة موسيقية. واذ ارتقيت درجات السلم المظلمة إلى غرفتي رحت أتلّمس جيوبي باحثاً عن مفاتيحي. فسقطت «يايسي» من علبتها وتهاوت على درجات السلم المرمرية. أضأت النور الكهربائي وأنا أكاد أشل خاشياً ما سأجد.

وبينما أنا أبحث انطفأت الإضاءة الموقوتة. وبيدين مرتجفتين أشعلت عود ثقاب، ثم آخر فآخر. وفي الضوء الخافت ظهرت ملامح كمان في أسفل السلم. أسرعت الى ما كنت أخشى أن يكون بقايا مبعثرة.

لم أصدق ما رأيت. لقد نجت «يايسي» من انزلاقتها على درجات السلم ذات الأطراف المرمرية القاسية، اذ تدحرجت إلى أسفل على أوتارها اللدنة الواقية. تثلّمت زاويتاها العلويتان الانيقتان، لكنها لم تكن في حاجة الى اصلاح بل الى طلاء جديد.

بقي نغمها جيداً كما كان، وأثبتت ذلك بعد أيام في عرض لكونشرتو الكمان لمندلسون. واستجاب الجمهور بصيحات الاستحسان وكان أحد النقاد سخياً مع «يايسي» أكثر منه معي اذ كتب: «قدمت الكمان عرضاً متألقاً بصفاء البلور اذ صدحت أوتارها تحت نقر قوس جوزف توتزاور. وسيتلبث نغمها الرائع طويلاً في ذاكرتنا.»

الخيانة. كانت آلة يوهان السحرية مقتنى عظيماً عندما بدأت دراستي الموسيقية مع الأساتذة المتمرسين في المعهد الموسيقي في ليبزيغ. وصباح أحد الأيام الممطرة كنت أعبر تقاطعاً عريضاً على دراجتي في طريقي إلى المعهد. ورحت أتلوى بين الشاحنات والعربات المسرعة. فإذا بالدراجة تنزلق فجأة وتقع علبة الكمان من تحت ذراعي وتسقط

كماني النفيسة على الحصى المبتلّ، فتدوسها شاحنة ضخمة. وتعرجت بين السيارات الى موقع الكارثة.

رأيت «يايسي» ملقاة على بطنها تماماً كما وجدتها في أسفل السلم، وكأن عجلات الشاحنة لم تمسها. شكرت ربي ومسحت الوحل عن الكمان ثم أسرعت إلى البيت لأفحصها بدقة أكثر.

بقي نغمها على نحو لا يصدق مثلما كان في السابق تقريباً. لكنني أقول «تقريباً.» فقد بدأت أشعر بأنها فقدت تألقها، ونما هذا الشعور مع الوقت. قد يكون عمود الصوت انزاح قيد شعرة عن موضعه الأصلي. حاولت لأسابيع أن أعدّله لكني لم أقتنع بالنتيجة، أو ربما كنت أتخيل أن في النغم ضعفاً. أعتقد أنني اعتبرت مواهب «يايسي» النادرة أمراً مسلماً به. كما أنني، بصراحة، فتنت بكمان «فويوم» فرنسية بديعة لها نغم أعظم كثيراً من نغم «يايسي.» ظللت أشهراً أقاوم ضميري. وفي النهاية خنت «يايسي» اذ قايضتها بالفرنسية الغاوية.

وكانت تلك غلطة العمر. فقد كان نغم الـ «فويوم» القوي يكلّ حين أعزف عليها ساعات متواصلة لكن علتها الأساسية كانت أنها لم «تتحدث» معي. وهرعت عائداً إلى تاجر الآلات الموسيقية في ليبزيغ فقال لي: «أعتذر، لقد اشتراها سيد تشيكوسلوفاكي الأسبوع الماضي. وهو دفع ثمنها نقداً وامتنع عن إعطاء إسمه وعنوانه.»

لعنت مزاجي الخائن، ولكن لم يكن هناك وقت للبحث عن «يايسي» فقد استولت تشيكوسلوفاكيا على الأرض النمسوية حيث ولدت. وعصيت الخدمة في الجيش التشيكوسلوفاكي، وهاجرت الى الولايات المتحدة وأنا في السادسة والعشرين، مضحياً بسمعتي وشهرتي في وطني لأصبح شخصاً مغموراً في أرض غريبة.

سافرت عبر البلد الجديد الواسع إلى أن أودعني القطار مدينة لورانس في نبراسكا. وهناك استقبلني عمي جوزف كيلبرت الذي هاجر إلى أمريكا قبل ستين عاماً. وتدبر لي هو وأصدقاؤه بعض العقود الموسيقية، وعدت الى العزف على الـ «فويوم» الصديقة على رغم كل شيء. لكن أفكاري ظلت معلّقة بـ«يايسي» الضائعة.

الأميرة النائمة. مرّت السنوات وبلغت الثالثة والثلاثين فتزوجت وانتقلت شرقاً لأكون أكثر قرباً من نيويورك وفرصها الموسيقية. كانت البلاد الجديدة طيبة معنا، فازدهرت عروضي الموسيقية ومهنتي في التعليم. وفي النهاية استطعت شراء كمان «غوارنيريوس» التي تلبي كل ما يبتغيه فنان. ولكن حتى هذه الآلة لم تنسِني الكمان الأكثر اشباعاً في أيام شبابي.

وكنت في الخامسة والستين من العمر عندما كتب الي موسيقي من نبراسكا كنت نسيته تماماً يسألني خدمة. فقد ذكّرني أنه، قبل خمسة وعشرين عاماً،

سألني أين يجد كماناً متفوقة في أوروبا، وأنني حينذاك زكيت له أسماء بعض الوكلاء. وهو وجد ما بحث عنه، لكنه الآن عجوز ومريض ولم يعد قادراً على العزف، لذلك يريدني أن أبحث له عن مشتر يقدر قيمة كمانه.

وإذ كنت منهمكاً في أعمالي ترددت. ولكن كيف أرفض التماس موسيقي مريض؟

يوم وصل الصندوق الخشبي من نبراسكا كان فكري مشغولاً ببعض التلامذة الجدد وبجداول الحفلات. واذ بدأت أنزع التغليف عن الكمان حبست أنفاسي عندما لاحظت زاويتين مثلمتين. وقلبت الكمان. ومن خلال غشاوة دموعي طالعني بريقها الخمري يشع من قيقب يوهان يايس الساحر. الكمان التي جلبها الموسيقي من أوروبا إلى نبراسكا هي عزيزتي «يايسي.» لقد وجدت طريقها إلى عبر البحار والقارات بعد أكثر من ثلاثين عاماً.

شعرت كأنني الأمير الذي يكاد يقبّل الأميرة النائمة. وصرخ قلبي لها: لكم اشتقت اليك. وأسندتها الى كتفي وعزفت. ووعدتها بأننا لن نفترق ثانية.

كان ذلك قبل ٣٦ عاماً. وأنا الآن في الثانية والتسعين. وأحياناً يرتجف القوس في يدي. ولقد بعت كمان «غوارنيريوس» العظيمة، محبوبة الجماهير، لكنني ما زلت أعزف على «يايسي» في غرفتي في غرينفيل بولاية نورث كارولينا حيث أعيش مع ابنتي وأحفادي. لم تخذلني «يايسي» أبداً، فهي تغفل نغماتي الخرقاء وتنقي أفضل مقاطعي.

ليس في «يايسي» أيّ خدش ما عدا الزاويتين المثلمتين. وقد بات نغمها أرخم مما كان. وأقول لها: «لا شك في أنك عشت حياة فاتنة.» وأنا أيضاً عشت حياة فاتنة في رفقتها وأنسها.

جوزف توتزاور وآلن رانكن ■

تابع الكاتب العزف على كمانه العزيزة يومياً حتى وافته المنية في يونيو (حزيران) ١٩٨٩.

الممرضة الظالمة

عندما ذهب أحد أصدقائي لاجراء فحص طبي سألته الممرضة كم يبلغ وزنه، فزمّ بطنه وأجاب: «٧٣ كيلوغراماً.» فأُخبِر حالاً أنه يزن بالحري ٧٥ كيلوغراماً.

ثم سألته عن طول قامته، فانتصب جيداً وأجاب: «١٧٨ سنتيمتراً.» فأُفيد انه بالغ في تطويل قامته ٣ سنتيمترات!

أخيراً سألته الممرضة عن ضغط دمه الطبيعي. فتفرّس فيها ملياً وقال: «كيف يمكن أن يكون طبيعياً وقد أتيت الى هنا رجلاً طويلاً أهيف فحوّلتِني انساناً قصيراً سميناً؟

ب.ه.

هناك امرأة في مكان ما من سويسرا تتذكر «الأناس الطيِّبين» الذين ساعدوها

الطيّبون الثلاثة

صعد شابان وفتاة الى القطار المتوجه نحو لوسرن في سويسرا. كان واضحاً أنهم أتوا لتوهم من جبل تيتلي لأن الفتاة كانت ترتدي قميصاً أصفر جديداً كتبت عليه كلمة «تيتلي» وتحتها مباشرة «٣٢٠٠ متر، ١٠٥٠٠ قدم.»

جلس الثلاثة في المقعد المواجه لمقعدنا. كانت الفتاة ناحلة وجذابة على رغم كتلة من الشعر المجعد الأشقر بدت محروقة نتيجة عملية «تمويج» منزلية سيئة وبدا أحد الشابين كأنه شقيقها.

تناول الشاب الآخر سماعتي رأس من الحقيبة التي كانت على ظهره، وشدهما الى أذنيه وأدار جهاز الستيريو عالياً.

ثمة نزعة لدى المسافرين خارج بلادهم الى اعتبار سوء تصرف مواطنيهم اهانة شخصية لهم. وقد ابتهل صوت

© 1987 BY BOB O'SULLIVAN. CONDENSED FROM CHICAGO TRIBUNE (APRIL 19, '87), CHICAGO.
ILLUSTRATION: RICK McCOLLUM

خفيض في أعماقي: يا رب، اجعلهم من التابعية الانكليزية أو الألمانية.

وضعت الفتاة اصبع علكة (لبان) في فمها وابتسمت لي قائلة: «هاي، ماذا تقول؟»

فتأكد لي أنهم أمريكيون.

بعد دقائق انحنيت نحو ذي المسماعين قائلاً: «أهي افتتاحية أوبرا؟» كان أملي أن يفهم الملاحظة ويخفض صوت الجهاز. لكنه نظر الي بعينين فارغتين: «هه؟»

هزت الفتاة رأسها وقالت لي: «لا، انه لا يهوى الأغاني الكلاسيكية.»

بعد خمس عشرة دقيقة شعرت زوجتي جويس، وهي اختصاصية بقياس قوة السمع عند الأطفال، بأنها مضطرة الى أن تقول شيئاً. فربتت ركبة الشاب. فأزاح هذا المسماعين عن أذنيه ونظر اليها.

بدأت تكلمه: «إذا تابعت...»

لكنه أومأ برأسه علامة عجزه عن سماعها وانحنى نحوها. فرفعت نبرة صوتها: «إذا تابعت الاستماع الى هذه الموسيقى العالية فسوف تتلف قوقعتي أذنيك!»

«ماذا؟» سألها بصوت أعلى وأطفأ الجهاز. فصرخت جويس في السكون المفاجىء: «سوف تتلف قوقعتي أذنيك.»

أضحكت كلماتها ذات الشعر الجعد وشقيقها. أما ذو المسماعين فأومأ برأسه من غير أن يجيب. فتابعت زوجتي: «إنك سوف تؤذي سمعك.»

فعلت وجه ذي المسماعين نظرة متسائلة وقال: «الحق معك، شكراً.» ثم نزع المسماعين عن أذنيه وعلقهما حول رقبته، وأدار الجهاز. فانسابت الموسيقى ناعمة بالنسبة اليه ولكن أكثر صخباً بالنسبة الينا.

قلت له: «يا صاحبي، ليتك تخفض الصوت قليلاً.»

فأجابني: «لا أستطيع ذلك، فالزر مكسور.»

ووصلنا الى لوسرن على أنغام الروك الصاخبة.

قرب محطة السكة الحديد كان علينا استعمال سلم كهربائية متحركة. وفي أسفل السلم رأينا الشابين والفتاة مجدداً. كانوا ينتظرون بصبر صعود امرأة مسنة ضخمة الى السلم قبلهم. وكان واضحاً أنها خائفة من ارتقاء الدرجة المعدنية المتحركة. كانت تهتز وتحرك رجلها محاولة توقيت خطوتها الأولى على الدرجة المتحركة. وأخيراً اغتنمت الفرصة.

للحظات قليلة بدا كل شيء منتظماً. ولكن بعد حين أخذت المرأة تتمايل. حاول الرفقاء الثلاثة امساكها فأخفقوا. ولم يلبثوا أن رفعوها وراحوا يركضون على السلم المتحركة حاملين المرأة المرتعبة الى بر الأمان.

كان ثمة جرح ينزف فوق عينها اليسرى، وكلما لمسته بوشاحها زاد النزف. ظلت تعتذر من الشبان الثلاثة على الورطة التي زجتهم فيها عندما

حاولوا مساعدتها. وقد دهشنا لهذا الثلاثي الذي حصر فيها كل اهتمامه.

مضت ذات الشعر الجعد تضغط الجرح. وفي النهاية شدت رأس المرأة الى صدرها محاولة وقف النزف. وجمع الشابان حاجات المرأة ثم ساعداها في الوصول الى الشارع.

راقبناهم وهم يتجادلون بألمانية مبسطة مع سائق سيارة أجرة. لم يسمح السائق بدخول المرأة سيارته. ولكنه اتصل لاسلكياً طالباً المساعدة.

بعد لحظات وصلت سيارة اسعاف. وناشدت المرأة الشبان ألا يدخلوها السيارة نظراً الى منظرها المزري، لكن الشبان لم يكترثوا، بل ساعدوها على وضع حاجاتها بالقرب منها وهمّ المسعف بإغلاق الباب.

صاحت المرأة بإنكليزية ركيكة: «انتظروا، أنتم أيها الناس الطيبون، وداعاً، وشكراً.» بدت كأنها تريد أن تقول المزيد، لكن المسعف أغلق الباب وانطلقت سيارة الاسعاف بعيداً.

هناك جسر خلف محطة السكة الحديد يؤدي الى منطقة خلابة في المدينة. وعبره تقودك خطواتك من الشارع المرصوف بالحصى الى نهر روس. وكثيراً ما ذهبت وزوجتي الى هناك في رحلات سابقة لمشاهدة البجع عند الغسق.

كان الشابان والفتاة سبقونا الى المكان، وجلسوا على حافة النهر يتسامرون ويضحكون ويغسلون قطع ثياب في المياه. جلسنا في مقعدنا المفضل بالقرب من زوجين سويسريين. كانا يتحدثان بنبرة خفيضة، فجأة التفت الي الرجل وقال: «كنت أكلم زوجتي عن جسارة شباب اليوم. فهؤلاء قطعوا المحيط وأتوا الى احدى أقدم مدن العالم وأنبلها لكي يغسلوا ثيابهم في النهر.»

فبادرته جويس محاولة الحفاظ على رباطة جأشها: «سيدي، قبل لحظات ساعد هؤلاء الشبان سيدة عجوزاً سقطت على السلم الكهربائية. وأظنهم يحاولون غسل الدم عن ثيابهم قبل أن يجف.»

حوَّلت المرأة نظرها محرَجة، وهز زوجها رأسه ووضع حشوة في غليونه ورصَّها. ثم قال: «أحياناً تكون الانطباعات الأولى خادعة، أليس كذلك؟»

نعم، الانطباعات الأولى خادعة أحياناً.

بوب أوسوليفان ■

قناعة

أسرَّت امرأة الى صديقتها: «لست راغبة في رجل كامل، بل في رجل يجمع في شخصه النقائص التي أحبها.»

ب.أ.

أصداء من عالم الطب

قدم اصطناعية

تعد الاقدام الاصطناعية المطوّرة حديثاً بتغييرات هائلة في حياة مبتوري الأقدام.

وإحدى أحدث هذه البدائل «قدم سابوليش»*، ولأخمصها شكل قوس قدم الانسان، وهي تقلّد وظائفها بامتصاص الصدمة العمودية وتحويلها طاقة.

فهذه القدم المجوفة المصنوعة من مواد «العصر الفضائي» المرنة هي من أخف الأقدام، وتدفع صاحبها قُدُماً عندما يمشي أو يركض.

وقد استعمل روجر شارتر، وهو مبتور القدمين، «اقدام سابوليش» للركض مسافة تزيد على ٦٠ متراً بالاسلوب العادي.

وتقول لورا ماكلور وهي عداءة اشتركت في الالعاب الاولمبية للمعاقين التي أقيمت في سيول في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٨: «أشعر بها كأنها قدم حقيقية، لا كأنني أجرّها.»

صمم هذه القدم جون سابوليش، وهو يرئس مركزاً للأطراف الاصطناعية في أوكلاهوما سيتي. وينتظر وضع هذه القدم في متناول جميع المعنيين في أوائل السنة ١٩٩٠. وستتوافر في طراز يناسب احتذاء «الكعب» العالي.

(*) Sabolich foot

صحيفة «ميديكال تريبيون»

عقاران يوقفان التدخين

هناك عقاران، واحد ضُد الإنهيار العصبي وآخر ضد ارتفاع ضغط الدم، قد يساعدان المدخنين على مقاومة التدخين.

أجري الاختبار في جامعة تنيسي في ممفيس على ٢٥ من المدخنين الذين أخفقوا في الإقلاع عن تدخين علبتي سجائر يومياً. ولبضعة أسابيع تناول ١٢ منهم العقار «دوكسيبين» المقاوم للإنهيار فيما تناول الـ ١٣ الآخرون حبوباً مموّهة لا عقار فيها. وبعد ٥٦ يوماً توقف ٩ من الذين تناولوا «دوكسيبين» عن التدخين بالمقارنة مع واحد من الذين تناولوا الحبوب المموهة. وقد أفاد متناولو «دوكسيبين» عن تدن في التوتر العصبي والقلق والتوق الشديد إلى النيكوتين.

وفي دراسة ثانية عمد الدكتور ألكسندر غلاسمان من جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك، إلى إعطاء عدد من غُلاة المدخنين إما عقار «كلونيدين» الذي يستخدم لمعالجة الارتفاع المفرط في ضغط الدم، وأما حبوباً مموهة. وبعد أربعة أسابيع كان ٦١ في المئة من الذين تناولوا الكلونيدين، توقفوا عن التدخين، فيما توقف ٢٦ في المئة فقط من الذين تناولوا الحبوب المموهة.

مجلة «فيزيشانز ويكلي»

مدينة البخار

جولة في روتوروا «البقعة الساخنة» في نيوزيلندا

يضحك جون غالاند وهو يناولني مضارب الكرة في حقل أريكيكاباكابا للغولف ويقول: «يفد الناس إلى هذا المكان معتقدين أنهم يعرفون كل ما تخبِّئه لعبة الغولف من مفاجآت. أنصحك بأن تتزوَّد بضع كرات إضافية.»

وقفت قرب الثقب التاسع، يلفُّني بخار كبريتيّ ينخر الانف، وتيقَّنت أن أدنى دفع للكرة سيرسلها إلى مجموعة من البحيرات المعدنية أو إلى برَك طينية ملتهبة تتفقّع كعصيدة كثيفة.

فخاخ الغولف الشيطانية، والشلالات الحارة، والجرف الغالية، وينابيع المياه الحارة، مشاهد مألوفة في روتوروا، «البقعة الساخنة» الحراريّة في

PHOTOS: OTTO ROGGE/A.N.T. PHOTO LIBRARY

نيوزيلندة. الأبخرة التي تجد متنفسا في الشوارع ليلاً، وبرك الوحل التي تجد موئلاً فوق في حديقة منزل ما، تقابَل بلامبالاة من سكان روتوروا الذين تآلفوا قسراً والأتون الملتهب تحت مدينتهم. وقد عبَّر الكاتب البريطاني الساخر جورج برنارد شو عن هذا الواقع بعد زيارته المنطقة عام ١٩٣٤: «سرَّني أن أدنو إلى مسافة قريبة جدا من هيدس، وأعود منها سالماً.

يقع هذا الأتون، وهو من المناطق الحرارية التي لا يصعب الوصول إليها، في الطرف الجنوبي من بحيرة روتوروا على بعد ٢٢٠ كيلو متراً جنوب شرق أوكلاند. ويحيط بهذه المنطقة الحرارية المخيفة سياج من الأشجار والبحيرات

والغابات، ومراع تنتشر في جنباتها قطعان الغنم. وهي تذكر على الدوام بأن نيوزيلندة بأسرها واقعة فوق وهن في قشرة الأرض.

ويعيش سكان روتوروا الخمسون ألفاً في نطاق «متفجِّر» يمتد نحو الداخل مسافة ٢٤٠ كيلو متراً من وايت أيلند الداخنة في خليج بلنتي ليكوِّن شريطاً من البراكين الحيَّة يتوِّج متنزه تونجاريرو الوطني المهيب. ويحتضن المدينة والبحيرة بخار ينبعث من فوهة بركان يبلغ عرضها ١٦ كيلو متراً، تفجرَّت قبل ١٤٠ ألف سنة.

وتقع أنشط عجائب روتوروا على مسافة ساعة في السيارة من المدينة. وتتركز في أربع مناطق حرارية وسط منطقة جرداء كسطح القمر، حيث يُطلِق عالَم ما تحت الأرض دفقاً خصباً من الغرائب البركانية. ولا تقتصر الأنشطة الحرارية على المحميات الطبيعية. فمصارف مياه الطرق وسط المدينة تنفث أبخرة، والأرض حارة الملمس في بعض الأمكنة. ويتابع الروتوريون ألعاب الكروكيت فوق مرجات الحدائق العامة المشذبة بعناية، غير عائبين بغيوم الأبخرة المنبعثة من الاجمات ومساكب الأزهار. ويصف أحد السكان القدامى مدينته بأنها «أسخن المناطق العقارية في البلاد.»

قصص مثيرة. على رغم بعد المكان، يتوافد الأوروبيون إلى هذه المياه المعدنية منذ العام ١٨٧٨، حين خيَّم راهب إيرلندي على مقربة من ينبوع عرف باسم «بركة الراهب» وأعلن شفاءه من داء الروماتيزم. واليوم تنتشر أحواض الاستحمام العامة والخاصة في أنحاء المدينة، وتفيد المستشفيات المحلية من المياه المعدنية في علاج أمراض التهاب المفاصل والروماتيزم. غير أن المستحمين يفدون عادة لمجرد الاسترخاء في هذه المياه.

وينتفع سكان روتوروا من هذا الواقع بطرق أخرى، إذ تسحب المواسير في أقنية منازلهم البخار للتدفئة وتسخين أحواض السباحة. وتفيد الصناعات المحلية من البخار الطبيعي في توليد الطاقة وإنبات زهر الاوركيديا في مستوعبات دافئة.

ولئن تكمن طاقة الأرض الحرارية قابلة للاستخدام، فمن غير الممكن التكهن بمجرياتها. وقد أتحفني السكان بقصص مثيرة عن «جنوح» عالم ما تحت الأرض: مِنْ تحول المياه الباردة في الحنفيات ساخنة، إلى تسرُّب البخار فجأة عبر الألواح الخشبية التي تغطي أرض حجرة الجلوس. ولاحظ موظف في مكتب السياحة ارتفاع الحرارة في مكتبه إلى درجة غيرمريحة خلال أسابيع وأخيراً تمزَّقت أرض الحجرة لتكشف بركة وحل في حال غليان. عند ذلك رُدمت أرض الحجرة بطبقة من الإسمنت، وهو العلاج الناجع لمثل هذه الحال، فعاد العمل إلى طبيعته.

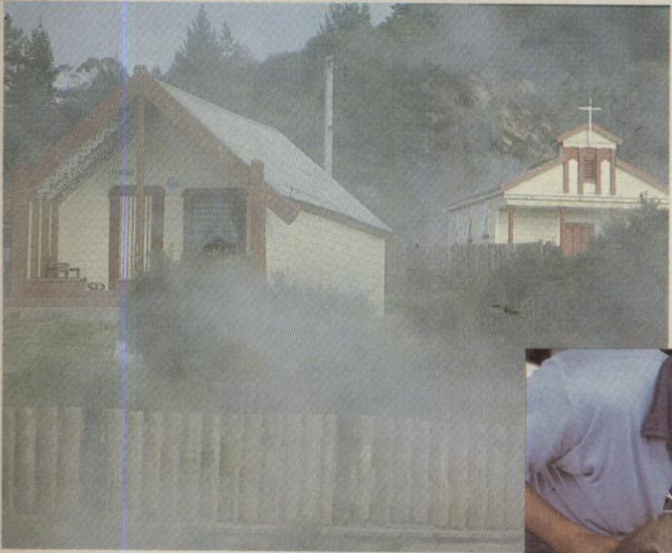

مستوطنة ماورية
صغيرة في محمية
واكاريواريوا الحرارية.

(تحت) نصب هندسي
من الخشب المنحوت
وتلميذ مكب على
حرفته الدقيقة.
دليلان على احياء
التراث الماوري.

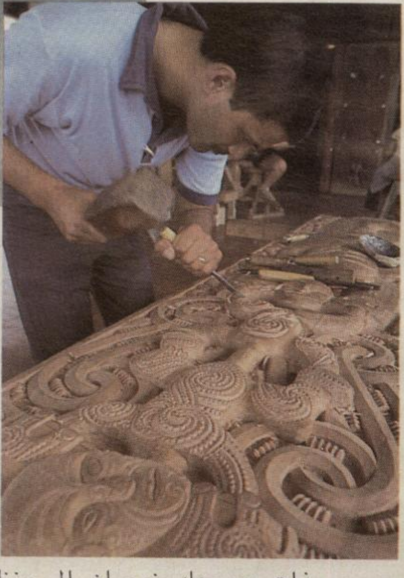

وذات يوم عاد زوجان إلى منزلهما على شاطىء البحيرة ليجدا فُوَّهتين بركانيتين قد تكوَّنتا في مرأبهما.

ومن الظواهر البركانية الأكثر مَقْتاً في روتوروا الرائحة الكريهة للغاز الطبيعي: كبريتيد الهيدروجين. والغريب أن حدة الرائحة تزول بعد ساعات قليلة، لكن الأبخرة تبقى مسبباً للتآكل. يقول أحد السكان: «أدعو عامل الصيانة كل ثلاثة أشهر لمعالجة آثار الصدأ.» وحين تنبعج سيارةٌ ما تتسارع عملية التآكل. وتفقد الفضيات بريقها بين ليلة وضحاها.

ويتطلب استمرار الأعمال اليومية إجراءات غير عاديّة. فلقد زُوِّد مدخل مركز الهاتف في روتوروا عازلاً متطوراً للهواء، وتتم تصفية هواء المبنى بواسطة فحم مقوًى لعزل كبريتيد الهيدروجين الكفيل باتلاف ملايين الأسلاك النحاسية

PHOTOS: OTTO ROGGE/A.N.T. PHOTO LIBRARY, JAMES HUTCHISON AND MARGO PFEIFF

خلال أيام. يقول المتحدث الرسمي لشركة «تيليكوم» ماكس تومسون: «أسوأ ما في الأمر أن الغاز يحوِّل بعض المواد البلاستيكية سوداء. وبما أن أسلاكنا مرمَّزة باللون، فإن تعرضها للغاز قد يؤدِّي إلى كوارث.»

والغريب أن لا رائحة لكبريتيد الهيدروجين حين يبلغ حدَّه السام، فيتحول قاتلاً صامتاً. وهو تسبب في وفاة ثمانية أشخاص منذ العام ١٩٦٠. وفي العام ١٩٨٧ تسببت الأبخرة السامة في وفاة عروسين شابين كانا نائمين في فندق قصداه لتمضية شهر العسل. وقد غدت هذه الحوادث نادرة جداً في هذه الأيام لفرض تأمين تهوئة فاعلة في جميع الأبنية.

حقل ألغام. تجتاح روتوروا أيضاً موجة عارمة لإحياء التراث الماوري* ويظهر ذلك جلياً في معهد الفنون والصناعات الحرفية حيث يكبّ الحرفيون على حياكة أردية وعصابات رأس وحصر وحقائب وسلال. وينهمك متدربون في سن المراهقة على تعلُّم استعمال المطارق الخشبية والأزاميل لنحت وجوه خشبية مرعبة.

ويدير المعهد محمية واكاريواريوا الحرارية المجاورة. ولدى دخولي محمية «واكا» لازمت بحذر وسط الممر الذي يخترق «حقل ألغام» مثيراً من ٥٠٠ ينبوع حار، منها ما هو صاف يغلي برفق ومنها ما هو موحل يقرقر كالمرجل.

وحين تهتزّ الأرض تتجه الأنظار نحو غايسر فلات حيث تنبعث من بوهوتو، وهو أكبر الينابيع الحارة في نيوزيلندة، نافورة من المياه البيضاء الحارقة ترتفع ٣٠ متراً.

وفي قرية الماوري، داخل المحمية الحرارية، تحتجب وراء سحب البخار الذي ينقشع من وقت إلى آخر صفوف من مدافن بيضاء تبعث الرهبة. ويحاذر حفارو القبور نبش الأرض إلى عمق يتجاوز ١٥ سنتيمتراً، لئلا يؤدي ذلك إلى تدفق البخار والنار والكبريت. ولقد درج سكان قرية واكا على الإفادة من الينابيع الساخنة في الاستحمام الجماعي على مدى قرون. يقول إرويرا ويكيريوي (٨٢ عاماً): «حوض الاستحمام هو المكان الذي تبدأ فيه حياة القرية كل يوم.» أجيال من الأطفال الماوريين لعبوا في الجداول الباردة التي تعبر الوادي، محاذرين أن تنزلق أقدامهم في الأوحال الشديدة الحرارة في القعر. وما زالت نساء الماوري يضعن الطعام في سلال. يغطسنها في «برك الطبخ» الطبيعية، أو في صناديق بُنيت فوق منافذ البخار. وفي فندق روتوروا الدولي أتناول وجبة من اللحوم والأسماك والبطاطا طبخت على مهل، على البخار، في حفرة حرارية خارج الفندق.

وعلى رغم ما تراه العين المجردة من نشاط حراري قوي، يُبدي العلماء قلقاً

(*) الشعب الماوري هو شعب نيوزيلندة الأصلي.

من أن البخار قد ينفد من روتوروا. فالينابيع المعدنية والبرك الحرارية تعلو وتخبو على الدوام. ولكن حين خبا ينبوع رئيسي في منطقة واكا عام ١٩٧٩، عزا العلماء ذلك إلى الإفراط في استغلال الحفر البخارية، في وقت ظن كثيرون أن للبخار معيناً لا ينضب.

وبهدف حماية هذه المنطقة التي تدر ١١٠ ملايين دولار سنوياً إيرادات سياحية، منع مجلس مقاطعة روتوروا الحفريات الجديدة ضمن شعاع طوله ١،٥ كيلو متر إنطلاقاً من مركز ينبوع بوهوتو الحار. كما أعدَّت دائرة الأبحاث العلمية والصناعية عام ١٩٨٥ دراسة حددت فيها عدد الحفر في روتوروا.

يقول بيتر وود وهو خبير جيولوجي يعمل لدى دائرة الأبحاث العلمية والصناعية: «دلَّت الاحصاءات على أن ربع الطاقة المخزنة في نطاق ويراكي الحراري يهدر عبر ٤٠٠ حفرة خاصة وغير مراقبة، بحيث أن بعضها لا يعمل بالفاعلية الملائمة. ويهدر ٩٠ في المئة من الطاقة. لذلك صدر قرار بسد جميع الحفر التي تقع ضمن الشعاع المحدد.»

وفي طليعة العاملين على حفظ طاقة الأرض الحرارية علماء دائرة الأبحاث العلمية والصناعية في روتوروا الذين يؤمنون بأن العجائب الحرارية ستبقى نشطة إذا تُرك المخزون الحراري ليسترد عافيته. ويقول بيتر وود: «إن ينابيع واكا هي آخر الينابيع الحرارية المتبقية في نيوزيلندة. ومن واجبنا أن نحافظ على هذه الظاهرة النادرة والرائعة للأجيال القادمة.»

جايمس هاتشيسون
ومارغو بفيف ■

جدات وحفيدات

يحلو لجدتي أن تستيعد ذكريات حياتها الزوجية المبكرة وتربيتها ١١ ولداً. وذات يوم اخبرتني انها كانت دائماً تحبك بالصنارة ثلاثة ازواج من الجوارب الصوفية القصيرة لكل ولد في كل شتاء. ولعلمي بما قاسته في حياتها وبمقدار ما قامت به من اعمال روتينية اخرى، سألتها كيف كانت تجد متَّسعًا من الوقت لكل ذلك.

فاجابت: «الواقع، يا عزيزتي، لم يكن الامر دائماً بهذا السوء. فاحياناً لم اكن اغزل الصوف بل اشتريه مغزولاً من المتاجر.»

إ.ب.

المتمرس هو شخص يمكنه ان يخبرك عن شيء ما اكثر مما ترغبُ في معرفته.

س.ت.

رامبالدي ساحِرُ السّينما

انه مبتكر «إي تي» ذلك الغريب الآتي من الفضاء الذي ملك قلوب الصغار والكبار وحطّم الارقام القياسية

واجه المخرج السينمائي المبدع ستيفن سبيلبرغ في فبراير (شباط) ١٩٨١ مشكلة في اختيار «ممثل» لدور علمي ـ خرافي. كان في حاجة الى كائن غريب ذي حضور مقنع وقادر على تأدية دور بطولي في أحد الافلام. للوهلة الاولى يجب أن يكون مخيفاً وقادراً في الوقت نفسه على الفوز بحب الاطفال. والمطلوب أكثر من أي شيء آخر أن ينبض هذا

الكائن بالحياة. وبعد ثمانية أشهر وجد المنتج نفسه أمام نموذج أولي بلغت كلفته ٨٠٠ ألف دولار، لكنه لم يجسّد ما ارتسم في مخيلته.

لجأ سبيلبرغ الى كارلو رامبالدي الذي سبق أن ابتكر له كائناً غريباً متحركاً لفيلمه الناجح «لقاءات قريبة من النوع الثالث.»[١] وفي غضون أيام قليلة سلّمه رامبالدي رسوماً تمهيدية لكائن يشع بالعاطفة الانسانية لكنه لا يمت الى الانسان بصلة. فعرف سبيلبرغ للحال أنه في طريقه الى تجسيد الكائن الفضائي الرائع الذي رسم صورته في خياله.

وظهر «إي تي» وفتن العالم، ورسَّخ هذا الكائن الغريب الودود شهرة رامبالدي كعملاق في حقله وكساحر حوَّل فتات المعدن والمطاط كائنات «حية» وحقيقية استحوذت على عاطفة جمهور السينما في أنحاء العالم.

عام ١٩٨٥ نال الرجل الناحل ذو الشعر الادكن جائزة «السيد دي غاسبيري» التي تمنح سنوياً لـ «الشخصيات الايطالية الفذة» تكريماً لعمله في حقل السينما. وأغدقت هوليوود المديح على «سيد النماذج السينمائية» فمنحته ثلاث جوائز «أوسكار».

فضول وفن. ولد كارلو عام ١٩٢٥ في فيغارانو ميناردا وهي بلدة زراعية صغيرة قرب فيرارا في شمال ايطاليا. وبدأ منذ صغره صنع قوالب من الطين في أشكال عصافير وحيوانات وأشخاص في حين كان أترابه يصنعون فطائر من طين. وعندما بلغ الخامسة ابتكر مجموعة دمى متحركة لتسلية أخيه الأصغر وأولاد آخرين.

برز ميله إلى الاشغال الميكانيكية في حانوت والده فالنتينو لرأب الدراجات. بدأ كارلو مساعدة والده وهو في السادسة. وكان دائماً يلاحقه بالأسئلة ويشغله بالرد عليها وكلها تتمحور حول عمل الآلات. وصنع في أوقات فراغه طائرات من طين ونماذج أخرى. وبدأ يرسم.

عندما شبّ قرر امتهان الفن. وعلى رغم معارضة ذويه أصر على دخول «معهد فنسنزو مونتي التقني» في فيرار لدراسة الهندسة، وكان آنذاك في الثالثة عشرة. وفي العام ١٩٤٣ غيرت الحرب العالمية الثانية حياته، اذ استدعي الى الخدمة العسكرية وأمضى سنتين في الجيش.

وبعدما وضعت الحرب أوزارها عاد رامبالدي إلى المعهد وأكب بشغف على دروسه وتخرج عام ١٩٤٧. وفي شهر أكتوبر (تشرين الاول) من ذلك العام دخل أكاديمية الفنون الجميلة في مدينة بولونيا حيث هذَّب أسلوبه في الرسم ونمّى موهبته في النقش وبدأ يلحم فنَّه بمهارته التقنية.

شغف كارلو أيضاً بعلم التشريح. كانت الرسوم البيانية والأشكال

---

(١) *Close Encounters of the Third Kind*

© LOOK PHOTO

النمـوذجيـة التي يـدرِّس عليهـا جسم الانسان قطعت أشواطاً من التقدم، لكن كارلو تساءل عن مدى إمكان فهم تركيبة الجسم من دون معرفة طريقة تحـركه. وكثيراً ما كان يسهو لدقائق محدقاً الى أصابعه يفتحها ويطبقها ويتخيـل نظام الاعصاب والاوتار التي تصل الاصابع بمصـدر القوة العضليـة في السـاعـد. وسرعان ما يدرك أن في جسم الانسان أجوبة عن جميع أسئلته حول ميكانيكية الرافعة والتوازن. وشدَّه توق عظيم الى تجربة وسائل ايضاح جديدة، فشرع في ابتكار منحوتات متحركة، ومنها تمثـال فولاذي بلغ طوله ثلاثة أمتار وله شكل «S» وزوده طاقة كهربائية فبات يتلوى ويتحرك كعمود فقري.

تنّــين «حقيقي». بعد تخـرجه عـام ١٩٥١ أمضى كارلو ست سنوات يرسم وينحت وينقش. ولما أصبح في الثلاثين انتقل الى روما حيث شجعه أصدقـاؤه على توجيه خبرته الى السينما. وسمـع يوماً أن شركـة أفلام تبحث عن فنـان قـادر على ابتكـار تنين متحـرك، فقـرر التقدم.

كـان الفيلـم بـعنـوان «أسطـورة سغفريدو»[٢] وقد احتاج المخرج جياكومو جنتيلومو الى تنين متحرك يبلـغ طولـه خمسة عشر متراً ويبـدو حقيقياً وأدرك كارلو أنه يستطيع تكييف نقطة الارتكاز في تمثاله المتحـرك واستعمالهـا في هذا الكائن.

(٢) *La Leggenda di Sigfrido*

Ugo Casiraghi

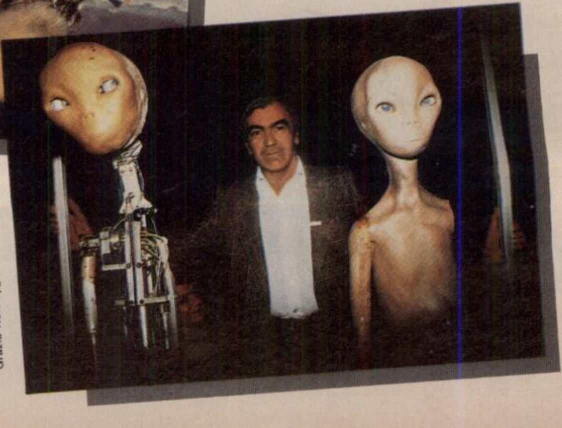

Grazia Neri/Sygma

(من اليمين) رامبالدي مع الكائن الفضائي الذي ابتكره لفيلم «لقاءات قريبة من النـوع الثالث». المسـخ ذو الفم المـزدوج في «الغـريب». نمـوذج رامبالدي لمدينة المستقبل. جيسيكا لانج مستريحة في يـد العملاق «كينـغ كونـغ». رامبالـدي يحمل الاوسكار الذي ناله عن فيلم «إي تي».

بنى كارلو المسخ مستعملاً الخشب والقنب. وصممه بحيث يمكن تشغيل جهاز الاسلاك من داخل التنين للتحكم بحركاته. ثم درّب كارلو العمال الثمانية الذين سيقبعون داخل الوحش لتحريك رأسه المخيف كما قد يفعل تنين حقيقي.

يوم عرض التنين أمام المخرج جرت الأمور على ما يرام، إلى أن سُمعت اصوات شجار من بطن التنين، وصوت يشتكي: «انتبه يا هذا!» وآخر يصيح: «تقدموا! تقدموا!»

نكّس جنتيلومو رأسه وقال: «يبدو أن التنين يعاني اضطرابات في المعدة». ثم ضحك، وضحك معه كارلو وأعضاء الفريق الواقفون معهما. كان التنين ناجحاً، في أنظار رواد السينما أيضاً.

عام ١٩٦١ كان دينو دي لورنتيس يصور فيلم «باراباً»[٣] الملحمي. فكلّف كارلو صنع نموذجين رئيسيين: الأول محارب ميكانيكي ترهسه عربة خيل فيتلوى داخل شبكة كما لو كان حياً ينازع. والثاني، وهو الاصعب، بديلة ميكانيكية للممثلة سيلفانا مانغانو تنحني ذليلة عندما ترجم بالحجار، وتغطي وجهها بذراعها.

كرّس رمبالدي خبرة السنين التي أمضاها في دراسة حركات الانسان لتلبية هذين التحديَيْن. واستنبط طرقاً وأساليب مكنت تماثيله التي تعمل كهربائياً وتضبط عن بعد من تأدية جميع الحركات المطلوبة.

(٣) *Barabba*

«**كينغ كونغ**.» بعد النجاح الذي حققه «بارابا» أنشأ كارلو محترفه الخاص في منطقة مونتيفردي في روما. وسرعان ما بدأ يوظف صانعي نماذج ونحاتين وميكانيكيين لمساعدته. ودأب خلال نحو عشرين عاماً على العمل لصانعي الافلام الفرنسيين والبريطانيين والامريكيين والايطاليين الذين يزورونه.

في تلك الاثناء، عام ١٩٥٧، تزوج برونا باسو التي كانت متحمسة جداً لعمله ومؤمنة بأحلامه. فأمنت له «فريق أنصار» اذ توسعت العائلة لتشمل الابنين فيتوريو وأليساندرو والابنة دانييلا.

كبرت «ترسانة» رامبالدي التقنية مع كل فيلم. ومع كل ابتكار - من الحصانين الهزيلين على ذلك الطوف في فيلم «جولييتا»[٤] للمخرج الايطالي فيديريكو فيليني الى الدمى التي تمشي وتعضّ في «باربارِيلا»[٥] للفرنسي روجيه فاديم - يكيِّف جهاز الاسلاك المرنة التي تضبط الحركات الميكانيكية. ويتولى تقنيون مهرة تشغيل ضوابط رافعة تشدّ سلكا أو ترخيه لاحداث حركات مرنة «طبيعية» في عضلات النموذج وأوتاره.

عام ١٩٧٦ طلب المنتج دي لورنتيس من رامبالدي المجيء الى الولايات المتحدة للمساعدة في مشروع عودة مسخ هائل الضخامة هو «كينغ كونغ»، العملاق التي ابتُكر عام ١٩٣٣. عرف رامبالدي أن هذا المشروع قد يستغرق ست سنوات من العمل المضني ويكلف نحو مئتي مليون دولار. لذا قرّر تصميم أحجام مختلفة من «كينغ كونغ» وأجزاء منه توهم بأنه وحش عملاق. فالمشاهد التي تُظهر الممثلة جسيكا لانج حين يلتقطها القرد، مثلاً، تتطلب ساعداً وذراعاً عملاقتين. ومشهد موت «كينغ كونغ» يتطلب رأساً ضخماً. أما مشاهد السفينة فتتطلب غوريلا عملاقة كاملة مستلقية أرضاً.

من جهة أخرى، يمكن إلباس رجل بزة في شكل غوريلا ووضعه بجانب نماذج لأبنية صغيرة الحجم. والمطلوب هنا إضفاء تعابير «عاطفية» على وجه «كونغ» لا تتعارض وطبيعته الحيوانية. لتنفيذ هذه الخدعة توجه رامبالدي الى حدائق الحيوان بحثاً عن قرد يتمتع بالوجه والشكل المناسبين لاستيحاء النموذج. فعثر في حديقة سان دييغو بكاليفورنيا على غوريلا «جميلة». وأمضى ساعات طوالاً يَدْرسها ويصورها.

إنطلاقاً من هذا القرد صمم كارلو أربعة رؤوس لـ «كونغ». واحتوى كل رأس على تقنيات مغايرة تؤدي تعابير مختلفة: الهدوء، والفضول، والضجر، والغضب. والرجل الذي يرتدي بزة القرد سيعتمر الرؤوس التي يضبط أداءها فريق تقني الاسلاك التابع لرامبالدي.

عُرض «كينغ كونغ» في صالات السينما بالولايات المتحدة خلال موسم

(٤) *Giulietta Degli Spiriti*

(٥) *Barbarella*

الميلاد عام ١٩٧٦، فلم يلقَ استحسان النقاد. لكن خبراء صناعة الافلام افتتنوا بجهاز الاسلاك الذي استعمله كارلو وتخطوا التعليقات اللاذعة. ونال رامبالدي عام ١٩٧٧ جائزة «أوسكار».

غريبان من الفضاء. انتقل رامبالدي وعائلته الى لوس انجلس وأسس محترفاً في احدى الضواحي. وابتكر الكائن المروّع المزدوج الفم الذي ظهر في فيلم رعب عن الفضاء الخارجي بعنوان «الغريب»[٦] واذ اختار المخرج ريدلي سكوت عرض لقطات محكمة عن كثب وأخرى قصيرة لا تتعدى جزءاً من ثانية لأعمال «الغريب» فقد استحال على الحضور رؤية المسخ الميكانيكي كاملاً. وتفهّم كارلو الاسباب الحكيمة التي حدت المخرج على الاكتفاء بمشاهد خاطفة لهذا القاتل الآتي من كوكب آخر والذي لا يقهر. قال: «يمكنك أن تشعر بحضور هذا المسخ وإن كنت لا تراه. هكذا تبلغ منتهى التشويق الذي يثير في نفوس الحاضرين شعوراً حقيقياً بالخوف. عندما ترى ما يردعك تستطيع السيطرة على خوفك، ولا ينتصر الخوف إلا عندما تعجز عن ذلك.» وهو نال جائزة «أوسكار» ثانية عن هذا الفيلم.

لكن هذا الكائن لم يحظَ بحب رامبالدي قَط، فهو يقول: «لا أحب أن اصنع مسوخاً لاثارة الرعب فقط، أفضل أن أصنع مسوخاً تكون مخيفة ومحببة في آن.»

ثم كان «إي تي»[٧] هذا الغريب الصغير الذي صادق مجموعة من الاطفال كان يتدفق عاطفة حتى وهو بَعد مجرد كلمات على ورق. يتذكر كارلو: «لقد جعلت شكل وجه «إي تي» شبيهاً بوجه طفل ليوحي البراءة إلى المشاهدين». وألهمه سبيلبرغ حين أعطاه صورة مركبة جمعت عيون المخترع ألبرت أينشتاين والشاعر كارل ساندبرغ والروائي إرنست همنغواي، آملاً أن يلفح «إي تي» في احتواء ما تمتع به هؤلاء العظماء من ذكاء وحساسية وجسارة. كما اقترح على رامبالدي إعادة تصميم مؤخرة الكائن الفضائي: «إجعله يتهادى مثل دونالد داك.»

ورامبالدي يختبر دائماً على الشاشة النماذج الأولية المكتملة والملونة لمبتكراته، للتأكد من أن مظهرها سينقل جيداً بواسطة الكاميرا. أما في حال «إي تي» فقد قرر رامبالدي أن اختبار الشاشة لا يكفي، «إي تي» يجب أن يروق الاطفال.

طلب كارلو من ابنته دانييلا، وكانت آنذاك في الحادية عشرة، أن تصطحب مجموعة من أصحابها إلى محترفه. لكن الاولاد لم يكترثوا للنموذج بل هزوا أكتافهم بلامبالاة وقهقهوا اذ رأوا فيه ضرباً من القباحة، مما أقلق كارلو. هل المشكلة في التصميم؟ أم ان دانييلا

(٦) *Alien*

(٧) *E.T.*

وأصحابها لم يروا «إي تي» الحقيقي المتحرك؟ لذلك قرر مباشرة بناء النموذج.

صنع رامبالدي ومساعدوه أربعة نماذج لـ «إي تي» تتماشى ومتطلبات مشاهد محددة. واشتمل النموذج الرئيسي على خمس وثمانين حركة مضبوطة الكترونياً، بما فيها حركات دقيقة كتوسيع بؤبؤي العينين في المشهد الذي يختبر فيه «إي تي» مفعول ست علب جعة. وتضمن النموذج الثاني جهازاً من أربعين وحدة حركة، في حين اقتصر جهاز النموذج الثالث على عشرين وحدة. أما النموذج الرابع الذي منح «إي تي» القدرة على المشي فكان في الواقع مجرد بزة يرتديها أحد الممثلين.

وضعت أحشاء «إي تي» الميكانيكية في جسم قوامه هيكل «عظمي» من الالمنيوم والفولاذ يغطيه غلاف عضلي متعدد الطبقات من الزجاج الليفي (فايبرغلاس) والبلاستيك والمطاط. أما جلد «إيَ تي» فمن مواد بلاستيكية ناعمة الملمس صنعت وفق تركيبة خاصة يتقنها رامبالدي وحده.

الشكوك التي ساورت كارلو حول تقبل الأولاد لـ «إي تي» وتعلقهم به تبخرت حين رأى تأثيره على دانييلا وأصحابها. فحركاته اللطيفة وملامحه العطوفة أزالت كل النواقص، وعشق الاولاد هذا الكائن الصغير.

حقق «إي تي» أرباحاً مذهلة في أنحاء العالم وبلغت ايراداته ٧٢٠ مليون دولار، كما حصد نحو مليار دولار حصيلة بيع اشرطة الفيديو التي أنزلت إلى الاسواق عام ١٩٨٨. وهو احرز المرتبة الاولى في ايرادات شبابيك التذاكر في تاريخ السينما. ونال عنه رامبالدي جائزة «أوسكار» أخرى.

في السنوات اللاحقة ركز رامبالدي على هدف جديد هو بناء «حديقة خيالية مستقبلية» تبلغ مساحتها ١٨٠ هكتاراً وكلفتها ٢٥٠ مليون دولار، بالقرب من الشاطىء الادرياتيكي على بعد ١٣٠ كيلومتراً من البندقية. وتسكن الحديقة مئات النماذج المتحركة التي صنعها.

وفي محترف رامبالدي نماذج لبدائل شهيرة وأخرى مغمورة من صنعه. وهناك صور للممثل الايطالي مارشيلو ماستروياني، ولفهد يثب على ولد من شجرة في غابة، ولامرأة شقراء جميلة تقطع شارعاً مزدحماً. ولكن لمَ اختلطت هذه الصور بمسوخ رامبالدي الخرافية؟

يقول رامبالدي مبتسماً: «ما من شيء حقيقي هنا، لا الشقراء الجميلة ولا الفهد ولا الممثل ولا الولد.» كلها ابتكارات رامبالدي.

هذا الساحر يخدع حتى ممثلي تلك الادوار.

ستيسي جينل سميث ■

يلاقي الجبان قدره وهو في مخبأه. ي.س.ل.

لعبة التحدي في الثقافة والمعلومات

هرم المعرفة

لعبة عربية تثقيفية مشوقة

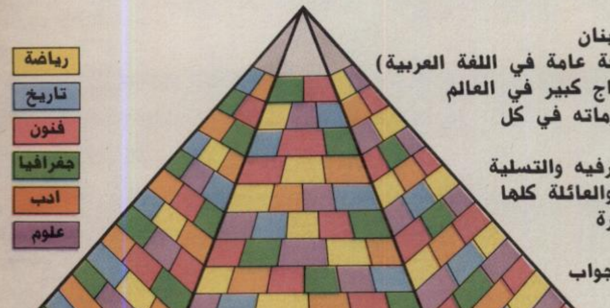

- هرم المعرفة: صممت وانتجت في لبنان
- هرم المعرفة: اول لعبة معرفة (ثقافة عامة في اللغة العربية)
- هرم المعرفة: لعبة من التي لها رواج كبير في العالم
- هرم المعرفة: لمن اراد توسيع معلوماته في كل الميادين والحقول
- هرم المعرفة: طريقة جديدة في الترفيه والتسلية
- هرم المعرفة: لعبة تسلية للشباب والعائلة كلها
- هرم المعرفة: من سن الخامسة عشرة وما فوق
- هرم المعرفة: ٣٦٠٠ سؤال و٣٦٠٠ جواب
- هرم المعرفة: ستة مواضيع مختلفة

هرم المعرفة مسجلة في لبنان - جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٧

هرم المعرفة: تجدونها في جميع محلات الالعاب والمكتبات
انتاج: شركة انتاج وتسويق الالعاب التثقيفية ش.م.م..PROMEGA S.A.R.L.
ت : ٩٣٦٧٧٠ (٠٩) - تلكس: LE ٤٥٤٠٠ AJAKKA
التوزيع في لبنان: شركة بلايتايم Playtime ت : ٤١٤٤٦٧

القيادة الشتائية

إرشادات خبير لقيادة شتائية سليمة

قيادة السيارة في الشتاء خطرة، إذ ليس في الإمكان التكهن بما سيستجدّ: ضباب كثيف يلف هامة إحدى التلال. بسطة من جليد مخفية تحت الثلج الذائب تهدد سيارتك بالإنزلاق. توقُّف السيارة التي تتقدمك فجأة في الطريق المكسوة بالثلج.

القاعدة الأولى لضبط السيارة في الطريق الزلقة هي أن تقودها بنعومة، لأن حركات «النخع» تفسد انسياب السيارة والتصاق إطاراتها بالأرض. لذلك فإن كل دورة مقود وكل دوسة للكابح ولدواسة الوقود يجب أن تتم بحركة لطيفة وتدريجاً ما أمكن. تخيل أن في حضنك فنجان قهوة ساخناً وحاول ألا تدعه ينسكب.

والقاعدة الثانية هي أن تبقى متيقظاً. فكلما زاد خطر الإنزلاق، تطلّع أبعد إلى الأمام. اختبر أحوال الطريق بضغط الكابح بلطف، ولا تستخفّ

CONDENSED FROM PLAYBOY (JANUARY '87). © 1988 BY PLAYBOY, CHICAGO, ILL. PHOTO: © DANIEL MAcDONALD/ THE STOK SHOP

بسرعتك. وعلى وجه العموم، حافظ على ضعفي المسافة المعتادة لكبح سيارتك في الطريق المبلّلة، وثلاثة أضعافها في الطريق الثلجية، وأطول من ذلك في حالات الجليد.

الإنزلاق والتوقف. المشكلة الكبرى التي تواجهها في الشتاء هي خطر الإنزلاق. والإنزلاق لا يحدث تلقائياً، بل هناك ما يسببه، كأن تلف المنعطف بسرعةوتدوس الكابح أو دواسة الوقود بشدة، فتفقد العجلات التصاقها بالأرض ولا تبقى لك سيطرة على الوضع.

إن استعادة التوازن بعد الإنزلاق أمر سهل. خفف الضغط عن دواسة الوقود، ارفع قدمك عن الكابح، واتجه بالسيارة إلى حيث تريد. وتلفّت إلى جانبيك لتعرف ماذا عليك أن تتجنبه على حافة الطريق.

هناك نوعان من الإنزلاق. النوع الأول هو إنزلاق العجلتين الأماميتين. فغالباً ما تضغط الكابح خلال اللفّ، لكن السيارة تتابع الإندفاع في خط مستقيم. الحل: لا تلفّ المقود أكثر، وتجنب ضغط الكابح، ولا تسرع، فتستعيد الإطارات تمسّكها بالطريق.

والنوع الثاني هو انزلاق العجلتين الخلفيتين. تفقد هاتان العجلتان تمسكهما فينزلق مؤخر السيارة جانبياً وتلفّ السيارة زيادة على المتوقع. فإذا لم يتمّ تصحيح الوضع دارت السيارة على ذاتها. والحل هو في العمل بسرعة: خفف عن دواسة الوقود، تجنب ضغط الكابح، وقُد السيارة إلى الجهة التي تريد. وحين تستعيد الإطارات تمسكها أدِر إلى الجهة الأخرى ما يكفي لتحاشي الإنزلاق المضاد. ثم زد السرعة بلطف مما يساعد في تثبيت السيارة.

تذكر في الطرق المبتلة أو المغطاة بالجليد أن كوابحك قد تكون أخطر عدو لك. إن العجلات المكبوحة (خطأ شائع لدى الجميع) لا تؤمن لك الضبط. إذا لم تستطع التوقّف في الوقت المناسب، فأفضل أن تدور بتمهل حول شيء ما، من أن تنزلق عليه.

حين يقتضي التوقّف سريعاً، اضغط دواسة الكابح بلطف. فإذا كُبحت العجلات وشرعت في الإنزلاق، ارفع قدمك عن الكابح إلى أن تكر العجلات، ثم عاود الضغط تدريجاً. كرر هذه العملية بحسب الضرورة، إنما حذار أن «تضخ» دواسة الكابح بذعر، فذلك يحول دون تمسك العجلات بالطريق.

إحدى الطرق التقنية لتجنب الذعر الذي قد ينجم عند التوقف المفاجىء هي ما يسميه معلم القيادة المحترفة والمسابق المرموق بيرتل روس، «إنذار الكابح»: اضغط بمقدار ما يكفي لإزالة الرخاوة في دواسة الكابح حين يكون هناك ما يدل على ضرورة توقفك، كارتقاء تلة ضبابية أو الاقتراب من تقاطع طرق. وينصح روس: «لا تنتظر، فحين يشير حدسك إلى بروز وضع خطر محتمل

استخدم حالاً إنذار الكابح فيما أنت تقوّم الوضع بدقة. ثم زد من ضغط الكابح إذا لزم الأمر.»

«العلقة.» للقيادة صعوداً في طريق زلقة انتظر إذا أمكن ريثما ينقطع السير، لكي تتفادى التمهّل أو التوقف في أثناء صعودك. قد بسرعة لتوليد قوّة دافعة. وكلما ازدادت درجة الإنحدار وأنت متجه صعوداً خفف تغذية الوقود لكي تتفادى دوران العجلات في مواضعها.

حاول عدم التوقف اطلاقاً في الطرق الجليدية، حتى المنبسطة منها، لأن من الصعب جداً معاودة الإنطلاق. وإذا لم يكن من بد من التوقف، فاعتمد السرعة الثانية[1] لدى معاودة الإنطلاق، وتحسّس دواسة الوقود لكي تؤمن أفضل قوة سحب.

الإطارات الصالحة هي في منتهى الأهمية. فالإطارات الشعاعية[2] الصالحة لكل الفصول هي جيدة لكن تلك المكتنزة المخصصة للوحل والثلج هي أفضل كثيراً. جهّز بها عجلات السيارة الأربع إذا أمكن. وإذا تيسر لك أثنان فقط فتأكد من تجهيز العجلتين الأماميتين في السيارات ذات الإندفاع الأمامي.

وقد تجد نفسك يوماً في مأزق حتى وأن جهّزت سيارتك بإطارات خاصة بالقيادة الشتائية وتبعت الطرق التقنية. فإذا حدث أن توقفت وعلقت، تثبّت من خلو الطريق أمام العجلتين الأماميتين من أيّ عائق، وأنهما موجهتان باستقامة إلى الأمام. أوقف كل التجهيزات الثانوية وأنزل زجاج النافذة لكي تصغي إلى دوران العجلات. أنقل القوة إلى ترس السرعة الخلفية، ثم انطلق على مهل إلى الوراء. وبعد ذلك انتقل إلى ترس السرعة الثانية وسر على مهل إلى الأمام. دع السيارة تترجح جيئة وذهاباً وعدّل تغذية الوقود لتناسب هذا الترجح.

لا تسيء استخدام ناقل الحركة بنقله بسرعة إلى الوراء وإلى الأمام، وتفادَ دوران العجلات بسرعة مفرطة لأن ذلك يغرزها في عمق أكثر ويصقل الأرض. وإذا لم يؤدِّ ترجح سيارتك فائدة فضع قطعة بساط قديمة أو رملاً أو نثاراً تحت عجلتي الإندفاع (عليك أن تحتفظ بهذه الأشياء التي تساعد على السحب في صندوق سيارتك دائماً). أما محاولة الإنطلاق بتنفيس عجلتي الإندفاع قليلاً للحصول على «قوة سحب أفضل» فقد تخلق مشاكل أكثر من تلك التي تحلها. وقد تتسبب في قيادة غير متوازنة وتلف الإطارات. وربما فاتك أن تعيد نفخ الإطارات مما يؤدي إلى تلفها.

وهناك خرافة أخرى أن زيادة ثقل الحمولة في صندوق السيارة ذات الإندفاع الخلفي يزيد عوامل السلامة. إن الحمولة قد تزيد قوة جر العجلتين الخلفيتين مما يحول دون «علقة» في الطريق، إنما هناك مشكلة عليك

---

(١) Second gear

(٢) Radials

مـواجهتهـا أثنـاء السـير، ففي حـال الإنـزلاق تتحـول السيـارة المثقلـة في الصندوق الخلفي إلى ما يشبـه رقّاص سـاعة، فتنـدفـع يمنـة ويسرة مهـددة بالجنوح خارج الطريق.

دقّق في تقارير الأحوال الجويّة قبل انطلاقك في رحلة طويلة. واعتمد الطريق البديلة التي تنـاسبك. تجنب الـورطات المحتملة بمعاينة سيارتك وضبطها بدقة: شفـرات المسّاحـات والسـائل المنظف واشارات الطوارىء والمصابيح الأمامية والخلفية والإطارات. ليكن خزان وقودك أبـداً نصـف مـلآن عـلى الأقـل إذا اضطـررت إلى قضاء ليلـة فينزل عـلى الطـريق. جهز نفسـك بعـدة طـوارىء أسـاسية: عـدة الاسعـافـات الأوليـة، اشارات ضوئية أو نارية، ثياب دافئة، بطـانيات، رمـل، رفش، صندوق عـدة، مشعـل كهربـائي، أسـلاك لـ«تـذكـير» البطارية، وطعام غير قابل للتلف، تحسباً لأي طارىء قد يقع.

غاري فتزنبرغ ■

«الى سيدي، مع حبي!»

وقف ادوارد ل.فلوم، رئيس شركة فلوريدا للفولاذ ومديرها التنفيذي، يحاضر حول القيادة والادارة في نادي معهد الادارة التابع لجامعة هارفارد في مدينة كمبريدج بولاية مساشوستس. ومن اجل ايضاح احدى النقاط، وهي امكان التعلُّم من اولئك الـذين نحاول تعليمهم، روى هذه القصة:

كنت مرة متضايقاً فعلاً من ابنتي التي كانت آنذاك في ربيعها الثاني او الثالث، فقررت ان اقاصصها وفق عادة قديمة معتمدة في الجيش. فعندما تحدثت اليّ طالبتُها بأن تبدأ كل جملة وتنهيها بكلمة «سيـدي»: «سيدي، هـل اقدر ان اخـرج والعب، سيدي؟» «سيدي، الصبيان يزعجونني، سيدي!»

بعد ذلك كان عليّ ان اذهب الى الصيدلية، فدعوتُ ابنتي الى مرافقتي (بشرط أن تجلس على مقعد السيارة الخلفي، بالطبع). وفي منتصف الطريق شعرت بيد صغيرة تلامس رقبتي وسمعت هدا التصريح: «سيدي، انا احبك، سيدي». كان لكلامها وقع السحر في نفسي! وسرعان ما كسرت روتين الجيش، وتعلمت امثولة اخرى.

ف.س.د.

حفيد رائع

سألت تلاميذي مرة أن يقدموا الي تقريراً قصيراً عن عمل حسن أنجزوه. وجاءني أفضل تقرير من فتى كتب: «ذهبت مع جدي الى الصيد، وأصغيت اليه طوال النهار من دون أن أقاطعه مرة واحدة، قائلاً: لقد سبق، يا جدي، أن أخبرتني بذلك.»

ب.س.

نظرة الى الهموم الاقتصادية للقبائل الهندية في الولايات المتحدة

بلاد الهنود الحمر

الأراضي القاحلة التي كانت موطناً لقبيلة «آك - شين» الهندية تتألق اليوم باخضرار زاهٍ أكثر مما كانت في أيام الأجداد. لقد ظل أبناء القبيلة طوال قرون يزرعون الصحارى المنبسطة جنوب غرب الولايات المتحدة، حتى العام ١٩٤٧ عندما تولّى «مكتب الشؤون الهندية» ادارة أراضيهم.

قرر المكتب تأجير قطع الأرض الصالحة للزراعة في المحمية الهندية بولاية أريزونا الى مزارعين غير هنود، وباتت ايرادات قبيلة «آك - شين» من أراضيها عشرة آلاف دولار سنوياً في أفضل الحالات. وكان أبناء القبيلة، وعددهم بضع مئات، يعيشون في أكواخ مبنية بالطين وقضبان السكك الحديد، من دون كهرباء ولا مياه جارية. ولافتقارهم الى مجالات العمل وفقدانهم كل سيطرة على أراضيهم أذعن معظمهم لقسمتهم في عيشة الفقر.

...باستثناء عائلة واحدة. ففي بداية الستينات طلبت ليونا كاكار واخوتها من «مكتب الشؤون الهندية» ألاّ يجدد الإيجارات كي يتسنى للقبيلة مباشرة أعمال زراعية لمصلحتها.

فنصحهم موظف محلي: «لا يمكنكم تأدية هذه الأعمال. فالزراعة محفوفة بالأخطار هنا، ولسوف تفشلون!»

تجاهل ريتشارد كارليل النصيحة، وهو شقيق كاكار الأكبر. وحصل على قرض واستعار معدات زراعية. واستخدم مزارعاً محليًّا غير هندي كمدير. وزرعت القبيلة ٨٠٠ هكتار قطناً وحبوباً. وبعد سنتين بدأت العملية تعطي أُكُلَها. ووظِّف نصف الأرباح في الأعمال الزراعية وصُرف النصف الباقي على اقامة مساكن جديدة لأبناء القبيلة.

في تلك الأثناء اتصلت كاكار بموظفي الانعاش وشؤون البطالة في المكتب طالبة: «إذا أتاكم أي فرد من قبيلتنا، أعيدوه الينا اذا كان يستطيع العمل، وسنجد له وظيفة.» وسرعان ما تلاشى اتكال القبيلة على الحكومة.

اليوم باتت أرباح الزراعة تفوق

مليوناً ونصف مليون من الدولارات في السنة، وغدا العمل متاحاً لكل فرد يطلبه في القبيلة. وتفخر معظم العائلات بمنازلها الحديثة. تقول ليونا كاكار: «لو أصغينا الى مكتب الشؤون الهندية لبقينا على الهامش.»

في أنحاء «بلاد الهنود» تبرز واحات ازدهار، وهي حصيلة ثورة في المواقف. فمواطنو أمريكا الأصليون هم في صدد اعلان استقلالهم الاقتصادي.

☐ قبيلة «شوكتاو» في ميسيسيبي حوّلت محميتها منطقة مشاريع اقتصادية قائمة على نشاط الأفراد لا على الموارد الطبيعية. فبقيادة «الزعيم» فيليب مارتين، جذب الشوكتاو الى حماهم مصنعاً الكترونيًا ومعملاً لتجميع قطع السيارات ومشغلاً لانتاج بطاقات المعايدة. وهكذا تأمّنت أكثر من ١٤٠٠ وظيفة لشعب عاش طويلاً من إعانات الانعاش الاجتماعي.

☐ في ليديار بولاية كونيتيكت يدير أبناء قبيلة «ماشانتوكت بيكوت» أعمالاً كثيرة، من ضمنها مطعم وورشة حصى ورمل. والأرباح الناجمة من هذه المؤسسات تتيح للقبيلة أن تشغل كل أبنائها وتصون طرقها وتملك محطة إطفاء.

☐ هضاب أوكلاهوما الشمالية الشرقية موطن لثانية كبرى قبائل البلاد، وهي أمة «الشيروكي» المنيعة التي يقارب عدد أفرادها المئة ألف. في العام ١٩٧٥ كان ٩٠ في المئة من مجموع دخل القبيلة يأتي من الحكومة. واليوم أصبح ٦٠ في المئة من دخل الشيروكي صادراً عن أعمالها ومواردها الخاصة. وفي العام ١٩٨٨ جنت شركة «صناعات أمة الشيروكي» ٢٤ مليون دولار بصنعها تجهيزات عسكرية. وتعتبر «جنرال ديناميكس» أولى الشركات المتعاقدة معها، وينوّه مسؤولون فيها بأن الشركة الهندية تصنع «منتجات عالية النوعية، مع سرعة في التسليم.»

يأس مرير. المحزن أنّ واحات الرخاء هذه محاطة بصحراء من الحرمان. فمعظم الهنود علقوا في فخ «حضارة» الارتهان للانعاش الإجتماعي. واستناداً الى احصاء ١٩٨٠، يبلغ عدد الهنود الحمر في الولايات المتحدة مليوناً ونصف مليون، يعيش نحو نصفهم داخل ٣٠٤ محميات أو في جوارها. ويعيش أكثر من ثلثهم في فقر مدقع. وتزيد البطالة في محميات كثيرة على ٦٥ في المئة. ويخلو ربع بيوت الهنود من أنابيب مياه داخلية. وتتفشى في بيئاتهم آفات الإدمان والجريمة والانتحار.

ويحدث كل ذلك، على رغم ثلاثة مليارات دولار من الأموال الحكومية الاتحادية التي تتدفق سنوياً على محميات الهنود. وعلى سبيل المثال، تلقت قبيلة «نافاهو» أكثر من ٢٥٠ مليون دولار من «مكتب الشؤون الهندية» في العام ١٩٨٨. ولولا هذه الأموال لانهارت محمية النافاهو المنتشرة في أراضي أربع

ولايات في الجنوب الغربي فوق مساحة تبلغ ٦٥ ألف كيلومتر مربع. فالدخل السنوي الفردي في هذه القبيلة التي تعتبر كبرى القبائل في الولايات المتحدة، يبلغ نحو ٢٤٠٠ دولار. ونصف أبنائها (ومجموعهم ٢٠٠ ألف) عاطلون عن العمل، ومعظم العاملين انما هم موظفون في الحكومة القبلية أو في الدوائر المحلية لمكتب الشؤون الهندية.

ويلاحظ ان أراضي النافاهو عامرة بالموارد. وتشير التقديرات الى أن المحمية تختزن نحو ٤٠ مليون طن من الاورانيوم وأربعة مليارات طن من الفحم الحجري وملايين من براميل النفط. لكنّ معظم هذه الأراضي الغنية بالموارد ما زالت غير مستثمَرَة، ومراعيها تُستغَلّ بافراط، وشعبها بائس ويائس. وما يضاعف مشاكل النافاهو وجود حكومة قبلية مبالغة في بيروقراطيتها، ينخرها الفساد.

ليس مأزق النافاهو فريداً في نوعه. فكل الأراضي القبلية مجتمعةٍ تحوي نحو ٢٥ مليار طن من احتياط الفحم الحجري السطحي (١٥ في المئة من مخزون الولايات المتحدة) فضلاً عن ثروة تُقدَّر بمليارات الدولارات من الأورانيوم والنفط والغاز والخشب.

اذاً، لماذا تظل غالبية القبائل الهندية من الفئات الأكثر فقراً في الولايات المتحدة؟ يقع اللوم، جزئياً، على سياسة الحكومة الاتحادية التي تخللتها مجموعة مفارقات وتناقضات.

وعود... وعود. في العام ١٨٦٨ أبرمت المعاهدة الـ ٣٧٠ الأخيرة بين قبائل الهنود والحكومة الاتحادية ومع أن النزاعات المسلحة استمرت عقدين آخرين، فإن معظم الهنود استقروا مكرهين في المحميات التي عُيِّنت لهم، وهي أراض مشمولة برعاية السلطات الاتحادية التي وعدت بحمايتها وتعزيزها.

ثم اعتمد الكونغرس الأمريكي في العام ١٨٨٧ سياسة دمج الهنود في المجتمع الأمريكي. وعلى رغم أن قانون التحصيص العام لم يُنفَّذ على نطاق واسع فقد دعا الى إزالة الملكية القبلية الجماعية للأرض. فكل عائلة هندية ستوهب قطعة أرض تراوح مساحتها بين ١٦ و٦٥ هكتاراً، ولسوف تشجِّع القبائلُ على اعتماد الزراعة نمطاً للعيش. لكنّ معظم الهنود افتقروا الى رؤوس الأموال او الى الخبرة الزراعية، وتعيّن على كثيرين منهم أن يبيعوا أرضهم كي يتسنى لهم البقاء أحياء. وغيرهم انتُزعت منهم ملكيتهم بالخداع.

في العام ١٩٣٤ صدر قانون إعادة تنظيم الهنود الذي أبطل سياسة التحصيص. لكن مقتنيات الهنود من الأراضي كانت آنذاك تقلّصت من ٥٥ مليون هكتار الى اقل من ٢٠ مليوناً.

وغيّر الكونغرس سياسته مرة أخرى عام ١٩٥٣ عندما صوّت على إنهاء العلاقة الخاصة بين الحكومة والقبائل. فنُقل آلاف الهنود الى المناطق المدنية في

محاولة لحل مشاكل المحميات الاقتصادية عبر خفض عدد سكانها. وهذه الخطة منيت أيضاً بالفشل.

وسرعان ما نُقضت سياسة «التخلّي» في الستينات لمصلحة نظام يعتمد برامج الانعاش الاجتماعي، التي زادت كثيراً ارتهان الهنود للاعانات الحكومية. إذ سرعان ما علق معظم المحميات في مشاريع باهظة النفقات وضئيلة المردود، تترجح بين مصانع الأثاث المفلسة والفنادق المهجورة، وقد فرضتها واشنطن على القبائل.

ومنذ أواخر السبعينات استثمرت الحكومة الاتحادية ٣٠ مليار دولار لانتشال المحميات من براثن الفقر. وفيما توافرت بعض الخدمات الضرورية، أخفقت عدة مشاريع وسياسات لأنها كانت مفروضة من فوق، من أصحاب السلطة البيروقراطية. أما الاستثمارات التي حصدت نجاحاً فهي تلك التي تولّتها القبائل ذاتها.

مشاريع قبلية. على امتداد نهر كولومبيا في ولاية أوريغون عاش أبناء قبيلتي «واسكو» و«وورم سبرينغز» على صيد سمك السلمون والتجارة حتى العام ١٨٥٧، عندما اقتلعتهم الحكومة بالقوة من بيئتهم النهرية وزربتهم في منطقة جبلية قاحلة من أراضيهم تبعد ١٤٥ كيلومتراً جنوباً. وانضمت اليهم لاحقاً زمرة من هنود الـ «بايوت» وعاشوا جميعاً في شظف على الزراعة.

وفي ١٩٣٨ انتظموا ضمن «القبائل المتحدة.»

جيف ساندز هندي من قبيلة «واسكو» يشغل الآن منصب المدير العام وهو مسؤول عن السلامة العامة. ترعرع في المحمية خلال الأربعينات والخمسينات، ويتذكر الأكواخ المتداعية والمفتقرة الى المياه الداخلية والكهرباء.

لكنّ حياة «القبائل المتحدة» تغيرت على نحو جذري خلال جيل واحد. فقد اشترك أفرادها (٣٠٠٠ نسمة) في مؤسسة عام ١٩٦٧ اشترت منشرة (وفي ما بعد بنت مصنعاً للخشب الرقائقي) وجنت مواردها من أشجار الغابات. وبقيادة مدير الأعمال كينيث سميث، وهو ثاني خرّيج جامعي بين أفراد قبيلته، استثمرتْ عائدات الأخشاب لبناء منتَجع ترفيهي يضم ١٦٠ غرفة، وانشاء شركة لبناء المنازل.

في العام ١٩٧٩ ركّبت القبيلة مولّداً كهربائيًا على سد في نهر ديشوت، فغدت أول قبيلة تحصل على اجازة اتحادية لانتاج الطاقة. واليوم تبيع القبيلة كهرباء بقيمة ٤ ملايين دولار سنوياً الى شركة «باسيفيك أند لايت.»

وتستخدم المؤسسات القبلية ١٢٠٠ موظف، وهناك عمل لكل مقيم قادر على العمل. وفي العام ١٩٨٨ فاقت العائدات ٦٥ مليون دولار. ويقول ساندرز بفخر: «نحن الآن نتحكم بمصيرنا.»

وثمة قبيلة أخرى جديرة بالفخر هي قبيلة «أباتشي.» فقبل نحو قرن استسلم

زعيم الأباتشي الشهير جيرونيمو الى الجيش الاتحادي مسجِّلاً نهاية المقاومة المسلحة لقبائل الهنود. واليوم يحافظ المتحدِّرون من جيرونيمو على استقلالهم القوي في مساحة تقارب ١٩٠٠ كيلومتر مربع في جبال ساكرامنتو بجنوب ولاية نيومكسيكو.

تقول ويدا هيرونيمو ميلر حفيدة الزعيم الأسطوري ومديرة البرامج القبلية للأطفال والأولاد: «نحن على طريق التقدم، مع محافظتنا على تراثنا.» وخلال سنيها الستين التي قضتها في محمية «مسكاليرو» للأباتشي كانت شاهدة على كفاح القبيلة للتعويل على نفسها واطِّراح نير الفقر بالدفاع عن استقلالها من صانعي السياسة الاتحادية.

بدأ الحظ يبتسم للأباتشي مع انتخاب وندل شينو رئيساً للقبيلة في ١٩٥٣. فقد سار شينو على خطى الزعماء الأقوياء مثل جيرونيمو وكوتشيز، فتوسّل فَخار شعبه واستقلاله ليحفزه على تقرير مصيره الاقتصادي. وخلال الستينات ناضل شينو ضد بيروقراطية «مكتب الشؤون الهندية» وتوجيهاته في مسائل مثل طرق استخدام الاعتمادات المالية في التربية والخدمات الاجتماعية.

في العام ١٩٦٢ اشترت القبيلة منطقة جبلية قريبة من المحمية بقصد تحويلها الى أقصى منتجع جنوبي للتزلج في الولايات المتحدة. وتكهن بعض مسؤولي المكتب بفشل المشروع، إذ لم يسبق للهنود أن تعاطوا أعمال التزلج. غير أن المنتجع وسِّع الى ثمانية أضعاف مساحته الأصلية خلال السنوات العشرين التي تلت افتتاحه بفعل الازدحام الكبير الذي كان يشهده في نهاية كل أسبوع. وعام ١٩٧٥ افتتحت محمية «مسكاليرو» منتجعاً فخماً كلَّف ٢٢ مليون دولار وأطلق عليه اسم «نزل أرباب الجبل،» وهو يضم فندقاً من ٢٥٠ غرفة وبحيرة اصطناعية مساحتها حوالى ٤٠ هكتاراً وملاعب لكرة المضرب وأراضي ممهدة للغولف. وأنشأت القبيلة منشرة عام ١٩٨٧ لتحويل الأشجار المقطوعة أخشاباً، كما اقتنت قطيع ماشية من ٤٥٠٠ رأس.

لا عقبات بعد الآن. ثمة صفات أربع تميز القبائل الناجحة عن شقيقاتها المحرومة: زعامة قوية وبعيدة النظر، إبعاد المناورات السياسية القبلية عن القرارات الاقتصادية، استعداد لتوظيف مديرين غير هنود لادارة المشاريع القبلية، وتصميم على الاستقلال الكلي.

وإذا أرادت القبائل الأخرى أن تحقق كفايتها الذاتية فعليها ازالة العقبات. يتعين رفع التقييدات المنظمة التي تصدّ الهنود عن تطوير مواردهم الطبيعية. كما يمكن العمل بتقرير وزارة الداخلية التي أجرت دراسة ميدانية واقترحت تحويل المحميات مناطق صناعية وتقديم تسهيلات ضريبية للشركات التي تستقر فيها.

في العام ١٩٨٤ خلُص تقرير لجنة رئاسية الى ضرورة الغاء «مكتب الشؤون الهندية.» فقد وجدت اللجنة أن المكتب يتحرك ببطء شديد لمساعدة القبائل على تحقيق مزيد من الاستقلال الاقتصادي. ويتحكم المكتب بثلثي موازنته البالغة مليار دولار، أما القبائل فيمكنها تقرير مصير ٢٧ في المئة فقط من الأموال.

يقول روس سويمر الذي رأس «مكتب الشؤون الهندية» من ١٩٨٥ الى ١٩٨٩ بعدما ظل عشر سنين رئيساً لأمة «الشيروكي»: «منية القبائل هي أن تدير بنفسها توظيف الأموال الاتحادية وتتحمل مسؤولية قراراتها، وأنْ يُلغى نظام مكتب الشؤون الهندية لأنه يجعل القبائل مرتهنة له، وأن يترك الأمريكيون الأصليون يتولّون بأنفسهم العناية بانجاز استقلالهم الاقتصادي.»

لقد أظهرت النجاحات التي أحرزتها قبائل «آك ـ شين» و«الأباتشي» و«الشيروكي» وغيرها أن هنود أمريكا جاهزون للمغامرة في عالم الأعمال الاقتصادية وفق شروطهم هم. وفي ذلك يقول «الزعيم» أولد برسون من قبيلة «بلاكفيت» (الأقدام السود): «سوف نقترف أخطاء، لكنها ستكون أقل ايلاماً من مكابدة أخطاء شعوب أخرى.»

راندي فيتزجيرالد ■

خبير عتيق

تمّ التخطيط لشقّ طريق عام يمر بعضه في أراضي أحد المزارعين. وقد رفض المزارع السعر الذي اقترحه المخمِّن العقاري ثمناً لأرضه المستملكة. ودعي الى الشهادة شيخ خبير بالملكيات في المنطقة.

عرض محامي مصلحة الطرق مؤهلات المخمِّن، ثم استدار الى الشاهد وسأله: «لقد استمعتَ الى المؤهلات البارزة لهذا المخمّن العقاري، فهل تظن انه أهل لتحديد سعر هذه الارض؟ فأجاب الشيخ دون تردد: الامر رهن بصفته: أشارٍ هو أم بائع؟

د.ن.

رؤساء ومرؤوسون

قال العامل لرب العمل: «ماذا تعني بقولك إنك تطردني؟ فما أعرفه هو أنّ العبيد يُباعون!»

م.ب.

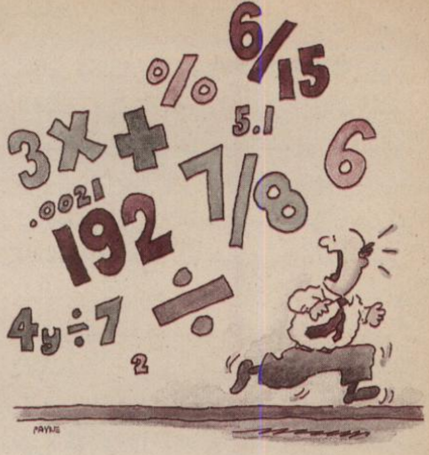

هل تقف مذهولاً
أمام تراقص الأعداد؟
حاول استخدام هذه المفاتيح
لإنماء مهاراتك الحسابية

أفلولات حسابية

أنْ تترك انطباعاً حسناً لدى رب عملك أمر يزيد من حظوظك في التقدُّم المهني.

يسألك المدير على الهاتف: «يا حسن، ما مقدار الزيادة التي حققها قسمك في مبيعاته خلال السنة الماضية؟»

فتتلو عليه الأرقام بفخر: «٦٠٠ ألف قطعة السنة الماضية، و٨٠٠ ألف هذه السنة.»

فيقول: «حسناً، ولكن ما هي النسبة المئوية للزيادة؟»

تشرق بريقك. كيف تحسب النسبة المئوية؟ هل تضرب؟ أم تقسم؟ وتجيب بعد حين: «أ... أ... سأتصل بك لاحقاً، يا سيدي.» وتجلس إلى مكتبك بائساً متمنياً لو كنتَ أكثر انتباهاً لمعلم الحساب أيام المدرسة.

اليوم ذكرى مولد ابنتكِ، وأنتِ في صدد تحضير قالب حلوى. لكنَّ الوصفة توصي بثلاثة صفارات بيض، وليس لديك سوى بيضتين. فتحسمين المسألة بأخذ ثُلُثَيْ مقادير الوصفة الأصلية. ولكنْ ما ثلثا كوب وثلاثة أرباع كوب من الطحين؟

أنتَ في موقف حرج! تظن أنك تحمل في محفظتك ما يكفي من المال لشراء حقيبة سفر تعجبك. تشير اللافتة إلى حسم ٤٠ في المئة من السعر الأصلي - وهو ١٠٠ دولار - وتليها لافتة ثانية تقتطع ٤٠ في المئة من سعر المبيع. تقول

ILLUSTRATIONS: THOMAS PAYNE

في نفسك إن الحسم بلغ ٨٠ في المئة وإن سعر الحقيبة هو ٢٠ دولاراً، صح؟ غلط. البائع يقول إنه أكثر من ذلك، وتجد أن نقودك لا تكفي.

أي نوع من المسائل الحسابية اليومية يعجزك؟ لا عليك، إذا كنتَ درست العمليات الحسابية الأساسية في المدرسة ففي وسعك أن تتمكن من هذه المسائل بقليل من الإرشادات البسيطة.

النسب المئوية: لدى حسابك النسب المئوية تكون خطوتك الأولى معرفة ما أنت باحث عنه. وإليك مثلاً: ٦٠ فقط من أصل ١٦٠ عضواً في ناديك حضروا أحد الإجتماعات، وأنت راغب في معرفة النسبة المئوية للحضور. يساعدك في مرادك أن تصوغ المسألة في كلمات: ٦٠ هي نسبة مئوية من ١٦٠؟ الخطوة التالية هي أن تتذكر أن العدد المسبوق بحرف الجر «من» هو الذي تقسم عليه لتعرف النسبة المئوية. وهكذا تقسم ٦٠ على ١٦٠ فيكون الجواب ٠,٣٧٥ أو ٣٧,٥ في المئة.

والنسبة المئوية يعبَّر عنها بعبارة «في المئة». مثلاً: ٢٠ في المئة تعني عشرين جزءاً من مئة، أو خُمس الكمية المحددة (٢٠/١٠٠ = ١/٥). وعشرون في المئة من ٣٠ تساوي (٢٠/١٠٠ × ٣٠ = ٦).

وكما في حال حسن وأرقام المبيعات، فإن مقارنة عددين بلغة النسب المئوية تربك أناساً كثيرين. المدرسُ ستيف سلافين، مؤلف كتاب «كل الحسابات التي تحتاج إليها»[1] يسأل طلابه على الدوام: «انتقوا أي عدد، ثم ضاعفوه ثلاث مرات وحددوا لي النسبة المئوية للزيادة.» يعتقد معظم الطلاب أن مضاعفة العدد ثلاث مرات يعني زيادة بنسبة ٣٠٠ في المئة. لكنّ الجواب الصحيح هو ٢٠٠ في المئة: فمضاعفة العدد مرتين تمثل زيادة بنسبة ١٠٠ في المئة، ومضاعفته ثلاث مرات تعني زيادة ١٠٠ في المئة إضافية.

الكسور. هناك ملاحظة أخرى من أيام الصفوف الإبتدائية، تذكِّرك كيف تُقسَم الكسور:

«أقلب العدد المقسوم عليه، واضرب بدل أن تقسم.»

مثلاً، تريدين أن تطبقي نصف مقادير وصفة مطبخية. أكتبي المسألة

(١) All the Math You'll Ever Need

على النحو الآتي: ١/٤ كوب من الدقيق مقسوم على ٢ = كم؟

اقلبي العدد المقسوم عليه (أي ٢) فيصبح ١/٢. ولدى ضرب الكسور، اضربي صورة الكسر الأول بصورة الكسر الثاني (أي العدد الذي فوق الخط) ومخرج الكسر الأول بمخرج الكسر الثاني[٢]: ١/٤ × ١/٢ = ١/٨ أي ثُمْنَ كوب.

الأعداد العشرية. يقول سلافين: «يؤدّي ضرب الأعداد العشرية إلى أخطاء كثيرة لا تحصل في عمليات حسابية أخرى». وإليك مسألة نموذجية: احسبْ كلفة ١٠,٣٧٥ أمتار من القماش بسعر ٢,٥٥ دولار للمتر الواحد.

الضرب بسيط - ١٠,٣٧٥ × ٢,٥٥ - ولكن أين تضع فاصلة العدد العشري الحاصل؟

ابدأ أولا بضرب العددين العشريين كما لو كانا عددين صحيحين من دون فاصلتين، أي ١٠٣٧٥ × ٢٥٥. ثم عُدَّ الأرقام العشرية التي تكون إلى يمين الفاصلتين في العددين العشريين، وهي في مَثَلنا خمسة، وضَعِ الفاصلة بعد خمسة أرقام تعدها في الحاصل من اليمين إلى اليسار. فتحصل على ٢٦,٤٥٦٢٥ أي ٢٦,٤٦ دولاراً. أما إذا عددتَ ثلاثة أوقام فقط - وهو خطأ شائع ناجم عن الخلط بين ضرب الأعداد العشرية وجمعها - فإن تثمينك كلفة القماش سيكون ٢٦٤٥,٦٣ دولاراً.

وهنا بعض الأفكار المفيدة في معالجة المسائل الرياضية:

استخدمْ حدسك. تقول شيرلي فراي رئيسة نقابة مدرسِّي الرياضيات في الولايات المتحدة: «كانت جدتي تبزني مقدرةً فطريةً في الحساب فهي كانت تعرف أن المسافة بين طرف أنفها ورأس إصبعها هي «حوالى» متر. ويحتفظ كثير من العاملين في حقل الأدوات بمواهب كهذه، فيما معظمنا لا ينمّيها.»

قَدِّر الجواب. يقول مدرِّس الحسابَ إريك ستيتزل: «أنت غالباً لا تحتاج إلى الجواب الدقيق، بل قد يكفيك جواب تقريبي.» لنقُلْ إن متجراً محليًّا يعرض فرش أرض الغرفة بالسجاد من الجدار إلى الجدار بسعر ١٩,٩٥ دولاراً للمتر المربع. فهل في مقدورك تجديد فرش غرفة الجلوس في بيتك، ومساحتها ٢٩,٢٥ متراً؟

قرِّب أعدادك العشرية، حاسباً مساحة الغرفة ٣٠ متراً وسعر المتر ٢٠ دولاراً. واضرب ذهنياً، فتحصل على سعر تقريبي هو ٦٠٠ دولار، يتيح لك قربه من السعر الصحيح (٥٨٣,٥٤ دولاراً) أن تتخذ قرارك بالشراء أو بالإمتناع.

استخدم أدوات حسابية. لا ضير

---

(٢) الصورة هي العدد العلوي في الكسر، والمخرج هو العدد السفلي.

في استخدام حاسبة، يقول المربُّون. فهي أداة، مثل القلم. واحتفظ بكُتيِّب رياضي للمراجعة، كأنه قاموس. تقول فراي: «إذا كان عليك أن تستخدم صيغة حسابية مرة في السنة، فلا يتوقعنَّ أحد منك أن تتذكّرها على نحو صحيح من دون العودة إلى مرجع. فأنا قد أتذكر ٢٥ رقماً هاتفيًّا، أما الأرقام الباقية فعليَّ أن أراجعها.»

قارن الأرقام. يقول جون آلن باولوس، وهو مؤلف كتاب رائع حول الجهل الرياضي بعنوان «الاميَّة العددية»[٣]، إن إحدى الطرائق لمقاربة الأعداد الضخمة هي مقارنتها بشيء مألوف. على سبيل المثال: ١٠٠,٠٠٠ هو عدد الكلمات في رواية نموذجية. ومليون هو، تقريباً، عدد الثواني في ١١ يوماً ونصف يوم. وقبل مليار ثانية كنا في العام ١٩٥٨.

وأهم من كل شيء خذ وقتك لدرس المسائل. يستشهد باولوس بمثل افتراضيّ يبدو سهلاً لكنه يقتضي تفكيراً: يقود موظف سيارته إلى مقر عمله بسرعة متوسطها ١٠٠ كيلومتر في الساعة. ويعود في الطريق ذاتها بسرعة متوسطها ٧٠ كيلومتراً في الساعة. فما هو متوسط سرعته ذهاباً وإياباً؟

الجواب الصحيح هو ٨٢ كيلومتراً في الساعة، فيما الجواب البسيط الذي يتبادر إلى الأذهان هو ٨٥، أي الرقم الوسط بين ٧٠ و١٠٠. وإليك الحل: نعرف جميعاً أن المسافة هي حاصل ضرب السرعة في الوقت (م = س × و.)

لنفترض أن المسافة بين البيت والمكتب هي ١٠٠ كيلومتر فتكون المسافة المقطوعة يومياً (م) ٢٠٠ كيلومتر ذهاباً واياباً.

وماذا عن الوقت (و)؟ في الذهاب يقود الموظف سيارته بسرعة ١٠٠ كيلومتر في الساعة. إذاً، هو يجتاز المسافة الافتراضية في ساعة واحدة. ولحساب الوقت المستغرق في الاياب، إقسم كفتي المعادلة على السرعة (س). بعد ذلك: و =م ÷ س (أي ١٠٠ ÷ ٧٠) أي ١,٤٢٨٦ ساعة. فيكون الوقت الاجمالي للذهاب والاياب ٢,٤٢٨٦ ساعة.

أما معدل السرعة الاجمالي (س) فنحصل عليه بقسمة كفتي المعادلة على الوقت (و): س = م ÷ و (أي ٢٠٠ ÷ ٢,٤٢٨٦) فيكون معدل السرعة ٨٢,٣٦ كيلومتراً.

لنعد الآن إلى المسائل الثلاث في بداية هذا المقال: سؤال رب العمل على الهاتف، ووصفة قالب الحلوى، وثمن حقيبة السفر. وقبل أن تقرأ الأجوبة أدناه حاول أن تجدها بنفسك.

إذا كانت دائرة حسن باعت ٦٠٠ ألف قطعة في السنة الماضية و٨٠٠ ألف هذه السنة، فإليك كيف تحسب النسبة المئوية للربح: قارن فائض المبيعات ـ

---

(٣) Innumeracy

٢٠٠ ألف قطعة - قياساً على مبيعات السنة الماضية - ٦٠٠ ألف قطعة - واسأل: «أي نسبة مئوية من ٦٠٠,٠٠٠ هي ٢٠٠,٠٠٠؟» وتذكَّر القاعدة: العدد الذي يلي «من» هو المقسوم عليه. وهكذا تقسم ٢٠٠,٠٠٠ على ٦٠٠,٠٠٠ لتحصل على ٢/٦ أو ١/٣، أي ٣٣ ١/٣ في المئة. وهذا تحسُّن في المبيعات يبهج قلب كل رب عمل.

في المثل الثاني عن قالب الحلوى، أنت ترغبين في قياس ثلثي (٢/٣) كوب وثلاثة أرباع كوب (١ ٣/٤) من الدقيق. صيغة الإضافة هنا هي إلماع إلى ضرب المضاف بالمضاف إليه. ولكن عليك أولا أن تحولي الكسر المركب ١ ٣/٤ عدداً كسرياً: ٤/٤ + ٣/٤ = ٧/٤. و«الثلثان» يترجَمان: ٢/٣ × ٧/٤. اضربي الآن الصورة بالصورة والمخرج بالمخرج، فتحصلين على ١٤/١٢، أو ١ ١/٦ كوب من الطحين.

المثل الثالث يستدعي قليلاً من المنطق الحسابي. فحسم ٤٠ في المئة من سعر الحقيبة المعلن (١٠٠ دولار) يخفضه إلى ٦٠ دولاراً. لكن اقتطاع ٤٠ في المئة من ٦٠ دولاراً يساوي حسم ٢٤ دولاراً. فإذا طرحنا الحسم الأول (٤٠ دولاراً) من السعر الأصلي (١٠٠ دولار) حصلنا على ٦٠ دولاراً.

وإذا طرحنا من هذه ٢٤ دولاراً، بقي سعر الحقيبة ٣٦ دولاراً وليس ٢٠.

تقول شيرلي فراي: «الحساب طريقة لنقل المعلومات. إنه شكل من الكلام.»

قليلاً من الممارسة، وتصبح أنت أيضاً طلق اللسان.

ادوين كيستر جونيور
وسالي فالنتي كيستر ■

اختلاط تام

سأل فتى صديقه: «هل باريس في بريطانيا؟»
كلا، باريس في فرنسا.
«لا بأس، فأنا لم أكن يوماً بارعاً في مادة الهندسة.»

د.ش.

حذاء رياضي

بدأت أختي رياضة المشي مسافة كيلومتر ونصف كيلومتر يومياً لتخفيف وزنها. وعندما اتصلت بها هاتفياً لاهنئها على نشاطها وجدتها مثبطة الهمة. واشتكت قائلة: «كل ما خسرتُه هو خمسة سنتيمترات من نعل حذائي الرياضي.»

م.ا.

دائرة المعارف

ترد في مقالات «المختار» أحياناً تعابير علمية أو أجنبية نحرص على توضيحها في تفسيرات اضافية تظهر في الحواشي أو ضمن النصوص. وهنا كلمات وردت لها شروح في أعداد السنة الماضية (١٩٨٩). وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معانٍ، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١. **يانوس**: نهر قديم ـ من الأهرام ـ كوكب ـ شخصية أسطورية.

٢. **غستابو**: شرطة نازية ـ بيت ضيافة ـ ثائر ـ غيبوبة.

٣. **أوسكار**: فيلم ـ جائزة سينمائية ـ وسام ـ سيارة نقل.

٤. **زولو**: عرّاف ـ قناع ـ شعب افريقي ـ سلاح بدائي.

٥. **برودواي**: جزيرة ـ شارع للمسارح ـ مدينة أوروبية ـ محطة فضائية.

٦. **توليب**: مطاط ـ مسمار ملولب ـ قماش سميك ـ من الزنابق.

٧. **بولينيزيا**: مجموعة أرخبيلات ـ قارَّة ـ شبه جزيرة ـ صحراء.

٨. **رُغامى**: قصبة هوائية ـ طائر ـ جبهة ـ زبد الموج.

٩. **بريسكوب**: مجهر ـ سماعة طبيب ـ منظار غواصة ـ رادار.

١٠. **مافيا**: مادة مخدرة ـ منظمة اجرامية ـ دعاية ـ جمعية خيرية.

١١. **بليونتولوجيا**: علم الانسان ـ علم الاجتماع ـ علم النفس ـ علم الاحاثة.

١٢. **بروتوكول**: نظام تشريفات ـ استخبارات ـ برلمان ـ دستور.

١٣. **سيناريو**: صورة ـ اخراج ـ نص مسرحي ـ مشهد هزلي.

١٤. **درب الحليب**: حلوى ـ نهر قطبي ـ مجرَّة ـ طريق قوافل.

١٥. **كابيتول**: مبنى الكونغرس ـ وزارة ـ مجلس شيوخ ـ رأسمال.

١٦. **ساري**: قبعة ـ لباس هندي ـ شراع ـ نجم سيّار.

١٧. **البلقان**: دولة ـ بركان ـ سلسلة جبلية ـ شبه جزيرة أوروبية.

١٨. **كرول**: وحدة نقدية ـ معكرونة ـ سباحة سريعة ـ قرد.

١٩. **سُدّ**: صمم ـ ماء أزرق ـ إمساك ـ بكم.

٢٠. **تروبوسفير**: طبقة جوية ـ أوقيانوس ـ فراغ ـ جوف الأرض.

٢١. **لوجستية**: علم المنطق ـ طيران ـ لغة آسيوية ـ فن عسكري.

٢٢. **غواش**: ريشة ـ قماش للرسم ـ فوضى ـ رسم مائي.

٢٣. **أفريقاني**: زنجي ـ صحراوي ـ افريقي من أصل أوروبي ـ قَبَلي.

٢٤. **البطاقة الخضراء**: بطاقة هوية ـ شهادة تقدير ـ منحة ـ تسريح.

٢٥. **بيت الجوزاء**: عش العقرب ـ من الأبراج ـ بئر ـ جبل عال.

الأجوبة الصحيحة

١. **يانوس** (Janus): أحد أرباب الميثولوجيا الرومانية، ومن اسمه اشتُقّ شهر يناير (January).

٢. **الغستابو**: الشرطة السرية النازية.

٣. **الاوسكار**: جوائز سنوية تمنحها أكاديمية الفنون والعلوم السينمائية.

٤. **الزولو** (Zulu): شعب قديم في افريقيا الجنوبية، اشتهر بمحاربيه الشجعان.

٥. **برودواي**: شارع المسارح في نيويورك.

٦. **التوليب**: نوع من الزنابق يدعوه بعضهم «خزامى.»

٧. **بولينيزيا**: مجموعة أرخبيلات في المحيط الهادىء، ومنها جزر هاواي.

٨. **الرغامى**: القصبة الهوائية في جهاز التنفس.

٩. **البريسكوب** (periscope): منظار الافق يستخدم في الغواصات والخنادق.

١٠. **المافيا**: منظمة سرية تتولى تهريب المخدرات وابتزاز الأموال وغير ذلك من الاعمال غير المشروعة في أنحاء العالم.

١١. **بليونتولوجيا** (paleontology): عِلْم الاحاثة، وهو يبحث في أشكال الحياة في العصور الجيولوجية السالفة كما تمثلها المتحجرات الحيوانية والنباتية.

١٢. **البروتوكول**: نظام التشريفات الديبلوماسية والعسكرية.

١٣. **السيناريو**: نص المسرحية أو الفيلم السينمائي.

١٤. **درب الحليب** (Milky Way): أو «درب التبانة» وهي المجرّة التي تضم نظامنا الشمسي.

١٥. **الكابيتول**: مبنى الكونغرس الامريكي.

١٦. **الساري**: لباس المرأة الهندية.

١٧. **البلقان**: شبه جزيرة تضم يوغوسلافيا وبلغاريا وألبانيا واليونان والقطاع الاوروبي من تركيا.

١٨. **الكرول** (crawl): سباحة سريعة يكون فيها الرأس مخفوضاً في الماء.

١٩. **السُدّ** (cataract): إعتام عدسة العين، أو «الماء الازرق.»

٢٠. **التروبوسفير** (troposphere): الطبقة السفلى من الغلاف الجوي المحيط بالارض.

٢١. **اللوجستيَّة**: السَوْقيات، أي فن نقل الجنود وايوائهم وتموينهم.

٢٢. **الغواش** (gouache): طريقة في الرسم بالالوان المائية.

٢٣. **الافريقاني** (Afrikaner): مواطن في جنوب افريقيا من أصل هولندي أو أوروبي عموماً.

٢٤. **البطاقة الخضراء** (Green Card): بطاقة هوية تمنحها سلطات الولايات المتحدة للمهاجرين اليها.

٢٥. **بيت الجوزاء**: برج في السماء، واسمه الاجنبي (Betelgeuse) مشتق من العربية.

المستوى

٢١ ـ ٢٥: ممتاز

١٤ ـ ٢٠: جيد جداً

٩ ـ ١٣: مقبول

فن الأكل في المطاعم

صاحبة مطعم تفيدكم للحصول على وجبة شهية وخدمة ممتازة

لم يحدث أن «رميت» زبوناً خارج مطعمي إلا مرة واحدة. وكان وصل إلى المطعم ثملاً ومتأخراً ساعة عن موعد انتهاء الاستقبال. وفور وصوله وبخ المسؤولة عن حجرة الملابس لجهلها من يكون، وشتم النُدُل، وأرجع زجاجتين من الشراب الجيد، ثم اتهم رئيس الطهاة بأنه يستعمل البطاطا المعلبة. عندئذ اندفع هذا خارج المطبخ حاملاً كيساً من البطاطا وقشارة وهو يصرخ: «بطاطا معلبة؟ سأعطيك بطاطا معلبة. حاول أن تقشر هذه الرؤوس التي هي بحجم

ILLUSTRATIONS: ERIC STEMP

الكل.» عندئذ قررت أن أجعل ذلك اليوم يوماً مشهوداً.

ومن ناحية أخرى، عندما يدعوك الشاب الجالس إلى الطاولة «٣» ليقول لك إنه لم يذق في حياته أطيب من البط الذي تقدمه أو ليسألك عما إذا كان في وسع زوجته الحصول على وصفة كعكة الشوكولاتة التي أكلها، تدرك السبب الذي من أجله خضت حقل المطاعم.

وكما يتوقع الزبون طعاماً يرضيه، يأمل العاملون في المطاعم أن ينعموا بالرضى في عملهم. إذا تذكرت ذلك كلما خرجت لتناول الطعام، فتكون قطعت نصف الطريق نحو تجربة ممتعة جديرة بأن تذكر.

قبل كل شيء، احجز طاولة. إذا كانت الوجبة تهمك أنت شخصياً (ذكرى سنوية أو شخصية بارزة تريد تكريمها) أطلع موظف الاستقبال على ذلك عند الاتصال به هاتفياً للحجز. صحيح أن جميع الزبائن متساوون، لكن طلب طاولة حميمة لشخصين، أو خدمة سريعة لأن أحدهم يجب أن يدرك القطار أو الطائرة في وقت محدد، أو معاملة مميزة لشخص بارز تعتمد وظيفتك عليه، كلها أمور لا يجوز تجاهلها وإذا أُبلغ صاحب المطعم أن الزبون متشنج قليلاً، فقد يبذل وسعه ليضمن عدم وقوع أي حادث مزعج في مطعمه.

ومع ذلك ثمة خطورة في معاملة الشخصيات البارزة. فلو علم رئيس الطهاة أنه يحضر الطعام لناقد مطبخيّ لبالغ في اتقانه. وأنا أحاول منع أسرة المطبخ من معرفة هويات الأشخاص في غرفة الطعام، ولكن غالباً ما يكون هذا مستحيلاً. لكن لا أعتقد أننا قدمنا يوماً طبقاً كامل الأوصاف لأي من نقاد الطعام المعروفين. والناس الأقل شأناً قد يكونون أوفر حظاً.

طاولة جيدة. يستحسن الوصول إلى المطعم قبل ١٥ دقيقة أو أقل من موعد الحجز. أما إذا كنت ستتأخر واتصلت لاعلامنا بذلك، فسيكون المطعم ممتناً جداً وستلقى معاملة خاصة عند قدومك.

لا تأتِ بمعية ستة ضيوف إذا كنت حجزت لأربعة. ولا تغضب إذا تعذّر تدبر مقاعد لهم. سيكون الندل فرحين جداً إذا استطاعوا تدبر الأمر، فقدوم شخصين إضافيين يعني بيع وجبتين إضافيتين. إلا أن هؤلاء لا يمكنهم اختراع مقاعد وطاولات إضافية من لا شيء. وفكرة الطاولة «المحجوزة» على الدوام هي خرافة. قد يكون ذلك سارياً في المسارح ودور السينما، لكني لا أعرف صاحب مطعم يمكنه أن يتحمل طاولة غير مشغولة لسبب قد يطرأ.

إحدى الطرق لزيادة فرصك في الحصول على طاولة مناسبة هي ذكرك بوضوح أن عملية الحجز تعتمد على ذلك: «هل لديك طاولة لأربعة أشخاص؟ من المهم أن أحصل على طاولة جيدة. وإذا كان المطعم مزدحماً فأنا أفضل المجيء في ليلة أخرى. ماذا بقي لديك؟»

وحتى إن تأخر ترتيب الطاولات ولم تكن لدى موظف الاستقبال أي فكرة عن مواقعها، فسوف يضع بالتأكيد عبارة «طاولة جيدة» إلى جانب اسمك في قائمة الحجز.

ما هي مقومات الطاولة الجيدة؟ إنه سؤال محير. قد يبدو مقعد قرب النافذة جذاباً، لكنه يكون عادة بارداً أو قريباً من جهاز التدفئة تحت النافذة مما يحرق الساقين. أما الطاولة القريبة من المطبخ فهي على الأرجح الأكثر ضجة بسبب الأبواب المصطفقة على بعد أمتار. لكن الطعام هناك يصل إليك أسرع وأسخن، كما يمر كل نادل بتلك الناحية، وهذا يعني فرصة أكبر للفت نظره.

ويفضل كثيرون طاولة تقع في وسط الغرفة حيث يشاهِدون ويشاهَدون. وهو درس تعلمته بطريقة صعبة. فذات مرة دخلت الممثلة جولي كريستين ومعها الممثل وارن بيتي، وكانا حجزا طاولة لشخصين. فأرشدتهما إلى زاوية خافتة الأنوار بعيدة عن العيون الفضولية. فسألاني: «وهل يمكننا الحصول على طاولة أخرى؟» كان عرضي الثاني طاولة مستديرة في ناحية هادئة أخرى. وهذه أيضاً لم تلق استحساناً. أخيراً اقترحت عليهما أن يختارا طاولة. ففعلا، وانتقيا واحدة في وسط الغرفة، تحت الأضواء الباهرة تماماً. كان عليّ أن أعلم أن رجلاً أنيقاً في بزة بيضاء متألقة وامرأة تبدو مليونيرة، لن يرغبا في اخفاء رونقهما في زاوية مظلمة.

إن لم تعجبك طاولتك فيمكنك التحبب إلى رئيس الندل بمعالجة الأمر بروية وأدب: « لدينا مشكلة هنا. أشعر بتيار شديد البرودة. هل يمكننا الحصول على طاولة أخرى؟» سوف تسمع مباشرة: «بالتأكيد يا سيدي.» ليس عليك أن تتذلل، ولكن بالتودد يحصل المرء على نتائج أفضل مما يجنيه بالاتهام.

أي طبق تختار؟ بصفتك المضيف، صاحب الدعوة، يمكنك أن تحسِّن أنت أيضاً نوعية الخدمة إذا اكتشفت ماذا يرغب ضيوفك في تناوله قبل وصول النادل لتلقي الطلبات. أما إذا مضى الجميع يتحدثون بجذل وتجاهلوا قائمة الطعام التي في أيديهم حتى قدوم النادل إليهم، فسيضطر هو إلى مجاراة التردد والحيرة، وقد ينتهي به الأمر إلى الخطأ في تسجيل الطلبات.

صغير في قلب المدينة يقدم ستة أنواع مختلفة من ثمار البحر، فهذا يعني أن على رئيس الطهاة أن يحتفظ بكل شيء مجلداً، وعند الطلب يخضع الطعام لتذويب سريع في الفرن أو تحت المياه الساخنة.

اختر أكثر الأطباق وضوحاً. تجنب أي شيء يدخله الهليون في منتصف الشتاء أو الفطر البري في أوج الصيف، إذ سيكون الهليون معلباً والفطر مجففاً. وقد يكون الطاهي أمهر في شيّ الدجاج منه في تحضير يخنة الخضر.

والأطباق التي يتميز بها المطعم قد تكون رهاناً جيداً لأنها تحمل راية المؤسسة. ولكن في مطعم خال من الزبائن، قد يوقعك الطبق اليومي في شرك، فربما حوى بقايا لم تؤكل.

لا تسأل النادل: «ماذا تقترح؟» فهو قد ينصحك بما أُمر بالتخلص منه، أو بطبق يحبه هو وقد لا تحبه أنت. لكنه في غالب الأحيان لن يعرف ماذا يقول. إن قلة من رؤساء الطهاة يعطون النُدُل موجزاً بالأطعمة.

لكن المدير قد يقدم عوناً أكبر، وهو يرغب بصدق في أن يعطيك أفضل ما يقدمه. ولكن لا يسعني أن أطلعك على عدد المرات التي أفرطت في إظهار مزايا طبق جديد وشهي لألقى هذا الجواب: «إنه يبدو جميلاً، لكنني لا آكل فضلات الذبيحة.» أو جواباً اسوأ: «إنني أتبع حمية غذائية.»

احترس من قائمة الطعام الطويلة – إلا في المطاعم الكبيرة. إذا كان مطعم

الخدمة. أما وقد فعلت ما عليك، فعلى المطعم أن يقوم الآن بواجباته. وإن كانت لديك شكوك فلا تتردد في البوح بها.

في مطعم في البندقية جلست ذات مرة برهة خلتها ساعات، منتظرة القريدس (الجمبري) المسلوق الذي طلبته. ولم أتذمر قط. وأخيراً قدم إليّ طاس من الخوخ المسلوق ولو شكوت أمري بعد عشر دقائق من التأخر لما اضطر النادل إلى الهرولة إلى دكان البقال لشراء كيس من الخوخ، ولما تعب رئيس الطهاة

المشدوه في طهوها. وهو شرح لي الأمر قائلاً إنه اعتبر الطلب إحدى نزوات الانكليز الغريبة.*

وماذا عن مشاكل الخدمة أو البقشيش (الإكرامية)؟ تختلف التطبيقات باختلاف الأماكن. وإن صعب عليك تدبير هذا الأمر، فلا تتردد في السؤال بشجاعة: «هل الفاتورة تتضمن الخدمة؟» إذا كان الجواب نعم فلا تدفع بقشيشاً. وإذا راوغ النادل مجيباً: «نعم، لكننا لا نحصل على حصتنا،» أو «معظم الزبائن يعطون إكرامية،» فلا تعره اهتماماً ولا تدفع بقشيشاً. أما إذا كانت الخدمة غير متضمنة في الفاتورة فسيخبرك النادل ذلك بوضوح. في هذه الحال أضف إلى الفاتورة ما بين ١٠ و ١٥ في المئة.

في تسع حالات من كل عشر تمر مناسبة المأكل والمشرب على خير ما يرام. ولكن تذكر أنك غيرمضطر إلى دفع أتعاب الخدمة، وإن تكن ضمن الفاتورة. إذا لم تكن راضياً عن الخدمة ولا راغباً في الجدل أمام ضيوفك وقت دفع الحساب، إذهب إلى قسم الاستقبال واسأل عن المدير. أخبره بهدوء، ولكن بحزم، أسباب عزمك على دفع ثمن الطعام فقط.

إن العلاقات الجيدة في المطعم، كما في جميع الأمكنة، تعتمد أولاً على المسلك. إن صاحب مطعم كفيًّا يعلم أنك لن تتمتع بوقتك إلا إذا شعرت بأن العاملين في المطعم يخدمونك بود.

إذا وصلت إلى المطعم عابساً، ولم تنظر إلى عيني المدير أبداً، ولم تُشعر النادل بوجوده بابتسامة أو بكلمة شكر عندما يحضر لك الطعام، فلا تفاجئنَّك الخدمة البطيئة.

عندما سألت الندل في مطعمي أي الزبائن يعجبهم أكثر، كنت أتوقع أن يذكروا لي المبذرين الكبار والذين يدفعون بقشيشاً سخياً والذين لا يتذمرون. لكنهم أجابوا أنهم يحبون الزبائن الذين ينظرون في عيونهم مباشرة ويبتسمون لهم ويعاملونهم كبشر.

برو ليث ■

(*) prawns في الإنكليزية قريدس، وprunes خوخ.

افتتحت الكاتبة مطعمها اللندني الشهير «ليث» عام ١٩٦٩. وهي تدير مدرسة لتعليم فن الطبخ وشركة تتعهد تأمين الطعام في الحفلات. وقد ألفت ١١ كتاباً في فنون الأكل.

أيا ليت الشباب...

قالت امرأة لصاحبتها: «انظري، هذه المجلة تعلمك كيف تزيلين عن وجهك مسحة خمس سنوات.»

فردت الاخرى: «رائع! سأشتري نسختين.»

ج.ك.

منذ طرح أول كهف للبيع في مقابل ثلاث فروات دببة والأسعار في ارتفاع والمالكون الجدد قلقون ومغتبطون في آن

بَيتُنا الجَميلُ

لا شيء أعز عليك من بيتك الأول. الزمن يتغير، والأسعار تتغير، لكن الرابط العاطفي بين الانسان وذلك المسكن الأول الذي اشتراه بحب وقلق لا يتغير.

وقع نظرنا على بيتنا الأول في يوم كئيب من شهر يناير (كانون الثاني). لكن الطقس لم يهمنا. انه لا يهم أبداً عندما يتعلق الأمر بالبيت. كان مؤلفاً من طبقتين وعمره سبع عشرة سنة وفي حاجة الى طلاء. والدرب المؤدية اليه في حال يرثى لها. غير أننا لم نعبأ بكل ذلك. كان، في نظرنا يستحق أن يعرض في مجلة «البيوت الفخمة.»

ما سبب هذا الانجذاب؟

لا سبيل الى تحديده. قد يفي أحد المنازل بكل متطلباتك، وصولاً الى مقابض الأبواب، ويبقى مع ذلك «غير مناسب» قطعاً. وآخر قد يحتوي على خزانات ضيقة لكنك تراه صالحاً تماماً. ما إن تعبر الى داخله حتى تكتشف ذلك بنفسك. هذا كل ما في الأمر، يشدك شيء ما في النوافذ أو في الاضاءة أو في شعورك وأنت في المكتبة.

إن قرار شراء منزل لا علاقة له أبداً بالمنطق. بل إنه فورة جنون موقتة. أخبرني صديق كيف أن زوجته وثبت من السيارة وقطعت الحقل راكضة «وقدماها تكادان تلامسان رأسها» لحظة رأت ذلك المنزل القديم. وهمس مضيفاً: «وللحال ارتفع سعر المنزل ١٠ آلاف دولار.»

CONDENSED FROM BOSTON GLOBE MAGAZINE (MAY 5, '88), © 1988
BY THE BOSTON GLOBE NEWSPAPER CO., BOSTON, MASS. ILLUSTRATIONS: CHRIS DEMAREST

ولتمضية الوقت في انتظار قرار المصرف حول اعطائنا قرضاً، كنا نركب سيارتنا ونقودها في اتجاه «بيتنا.» فنمر به صباحاً في طريقنا الى العمل، وظهراً في استراحة الغداء، ومساء لدى عودتنا الى شقتنا.

كان زوجي جون يقول لي: «لقد مررت بالبيت وأنا عائد من محطة الوقود. فكرت في أن ألقي عليه نظرة في طريقي.»

فأسأله: «كيف بدا؟» وأوقف كل أعمالي لكي أصغي الى تقرير مفصَّل.

«بدا جيداً» وبعد دقائق يضيف: «لمَ لا نذهب في نزهة صوب البيت؟»

في وقت ما بين التجربة الأولى المتمثلة بعبارة «ياه، ما أجمل هذا المنزل!» ويوم الانتقال إليه يسود هلع كبير. وهو يحدث عادة في الزيارة الثالثة أو الرابعة. قد تكون قصدته لقياس النوافذ من أجل تصميم الستائر، فتدخل غرفة الجلوس وتنظر الى الأرضية فتكتشف أنها خضراء! والواقع أنها كانت دوماً خضراء، لكنك كنت تعتقد أنها رمادية. وأنت تحب الرمادي وتكره الأخضر. فتصيح: «هذه الأرضية خضراء!» فتهرع زوجتك لتحضر لك كأس ماء.

ثم تلاحظ أن الأبواب مجرّحة. وترى أن القرميد بدأ يصفرّ. وتجد أن ركائز الأضواء في المطبخ ملتوية والمنضدة مبقعة والسجادة مهترئة. إن أفضل ما يمكن أن تفعله عند ذاك هو قضاء ثلاثة أيام على شاطىء دافىء. لكن ذلك يتخطى امكاناتك لأنك تنوي شراء منزل.

ويدوم مزاجك هذا حتى الزيارة اللاحقة بعد ظهر يوم تكون فيه الشمس مشرقة والزعفران ينمو بشموخ في نسيم الربيع.

إنتقلنا الى بيتنا في صبيحة يوم دافىء من ابـريـل (نيسـان) مفعم بـزقـزقـة العصافير. كنت وزوجي نهزأ بالمولعين بالعصافير، ونجده مخبولاً كل من يقول: «أوه، أنظروا الى هذه السنونوة!»

البيت يضعـك في اتصـال مبـاشر بالعصافـير والزعفـران والأرض. فنحن الآن نمضي وقتاً طويلاً في الباحة نتنزه في محـاذاة حـدود أمـلاكنـا متفقـدين الجنبـات والأشجـار والأزهـار. بـراعم تتفتـح وأوراق تتساقط ووريقـات تشق طريقها الى الحياة. ولدينـا نوعـان من البذور، وسنحضر نوعاً ثالثاً لأننا سمعنا أن الحساسين تحب الأشواك البرية على أنواعها. كما نملك قائمة مفصّلة بأجهزة إطعـام العصافـير وتدفئـة أعشاشهـا، ونبحث ملياً في إمكان طلب بعضها. كلنا يعرف ان المولعين بالعصافير مخبولون.

ويأتي وقت يرفع المرء كمَّي قميصه ويأخذ أعبـاء المنزل عـلى عاتقـه. وقد حصـل هـذا معنـا في عطلـة نهـايـة الأسبوع. كنا جالسين نتحدث في إمكان استخدام عامل لطلاء الأثـاث الخشبي في غـرفة الجلـوس. وعلمنا أن العمـل يقتضي وضع قناع واق على الوجه وحَفّ الطـلاء حتـى الـوصـول الى الخشب الأعزل. حركـة واحدة خـاطئة وينهـار المنزل.

حدّقنا جيداً الى الأثـاث الخشبي واستـدرنا بعصبيـة في مقـاعـدنـا. ثم تفحصنـاه عن كثب. لمسناه بـأيـدينـا وجرّحناه بـأظفارنـا. أخيراً تنهـد جون طـويلاً وهتف: «اللعنـة عليه!» فلنطْلِـه باللون الأبيض على طريقتنا فوق الطلاء القـديـم مـن دون تنظيـف ومـن دون أقنعة.»

وغمـرنا شعـور بالـذنب والاستهتار ونحن في طريقنا الى متجر الطلاء. كان المتجر يعج بأناس مثلنا جاؤوا يأخذون دهانات تستعمل كطبقة اسـاس تسبق الـدهـان العـادي ورأينـاهم يمـررون أصابعهم في الفراشي ويتمـايلون بـأبهة لأنهم قرروا التكفل بطلاء منازلهم.

عدنا الى بيتنا وعملنا حتى الـرابعة صباحاً. واقتلعنا السجادة. كنـا نعتقد أننـا سنحتاج الى اختصـاصيين لـذلك أيضاً، لكنا لم نكن نحتاج الا الى جرأة وثقة بالنفس. وفي اليوم التالي انتـزع جون قرميد الموقد وشرع في بناء جدار قرميدي جديد.

البيت كرة عملاقة من معجون تنتظر أن تقولبها بحسب شخصيتك. نعم، قد تفسد كل شيء، لكن المهم ألاّ تعبأ إن أنت فعلت. القصد من هذه المغامرة هو المغامرة والاستعداد للمخاطرة ورؤية ما سيحدث.

وهكذا نبدأ سنتنا الثانية في بيتنا الأول شاعرين كأننا جئناه الآن وفي الوقت نفسه كأننا عشنا فيه عمراً. لم نعد كما كنا قبل سنة. لقد غرقت أيدينا في العمل، وشاهدنا الفصول تمر، وأمضينا الأعياد في بيتنا بعدما كنا نمضيها في منازل الأهل.

البدر ينير المرج خلف بيتنا. شمس الصباح تغمر مطبخنا. العصافير تثب فوق حافة الشرفة. نحن متعلقون بالمكان، بالكوكب، بالكون. هذه قصة قديمة، لكنها تبدو جديدة كلما عاشها المرء.

لا، لا شيء أعز عليك من بيتك الأول.

سوزان تروش ■

تهذيب الكبار

روى لي صديق قصة عن الممثلة البريطانية المميزة مي ويتي:

مرة تعرضت الممثلة لمعاملة فظة من بائعة لندنية متعجرفة. فقالت وقد مُسَّت كبرياؤها: «أفترض أنك تعرفين من أكون.»

ـ بالتأكيد.

«وافترض أنك تعتقدين أننا متساويتان.»

ـ طبعاً.

«اذاً لماذا لا تكونين مهذبة مع أندادك؟»

ر.ل.

شقيقات رفيقات

الشقيقات، في أثناء نموّهنّ، ينزعن الى التخاصم والتناحر. وحين يصبحن أمهات يحلو لهن التنافس في تربية أولادهن والمقارنة بين ذكائهم. وعندما يكبر الاولاد تتقارب الشقيقات أكثر ويصبحن غالباً، مع تقدمهنّ في العمر، الرفيقات المختارات والاكثر سعادة. والى ما يتقاسمن من ذكريات الطفولة ومن علاقات مع رفقاء الصبا يحتفظن بذكريات مشتركة عن بيت واحد، وعن نمط العمل فيه، وعن أحكامهن الاعتباطية على التدبير المنزلي الذي يرجِّع أصداء صوت أمهن وهي تعظهن وتحذرهن: «لا تملأن ابريق الشاي من صنبور المياه الساخنة.» أو تنهرهنّ: «جفّفن الاقداح أولاً.»

ولكن، فوق كل ذلك، تعرف الشقيقات اللواتي نَمَوْنَ متقاربات كيف أن أحلامهن حبكت من خبراتهن الحياتية.

مرغريت ميد، عالمة اجتماع

الذكاء عند القطط

تتكـرر الوتـيرة كل ليلـة. أعود من العمل إلى البيت، فأجد القطّ جالساً على طاولة المطبخ. أنهره كي ينزل. فلا يفعل. أدفعه إلى الأرض. فيتّجه إلى الثـلاجة ويكاد يلامس بابها بـأنفه. أفتـح باب الثلاجة، فيضرب أنفه. أغرز ملعقـة في علبـة طعامـه. فيدور متـرقباً. وينـزلق الطعام من الملعقة لحظة يدني رأسه من الصحن الفـارغ، فيقع عـلى رأسه، ثم يـرتدّ عن أذنيـه الصغيرتـين المسننتين ويسقط معظمه في الصحن. يأكل. وآكل. ونشاهد برامج التلفاز.

استمرت هذه الشعـائر يـومياً عـلى مدى ٥٢ أسبوعاً في السنة، ولمدة ١٠ سنين. أي آلاف المرات. ألن يأتي يوم يستقبلني هو عند الباب، ثم يسير إلى صحنه ويجلس منتظراً بضع ثوان؟

ذات صباح، بعد الجولة إيـاها من الجلوس على طاولة المطبخ واصطدامـه بباب الثلاجة وانزلاق الطعام فوق رأسه، نظرت طويـلاً إلى قطّي. كنت أنا عـلى أهبة الخروج إلى عملي، وكان هـو على أهبة أخذ قسط من النوم. كنت متوترة الأعصـاب أفكر في عـدة أمـور، وكـان يحملق في الفـراغ منذ نصف سـاعـة.

قلت: «أتعرف يا إزي، إمّا أنك خـارق الذكاء وأما أنك خارق الغباء.»

ما هو، يا ترى، هـذا الكائن الـذي أعيش معـه ويقضي معظم وقته نـائماً؟ وهل قِطّ المنازل حقاً غامض ومنعزل، كما ينزع البعض إلى الاعتقاد؟

وما هو، يا ترى، مـدى ذكاء القط؟ سؤال طرحه راندل لوكـوود، الخبير في القطط والـعـالم في سلـوك الحيـوان. ويجيب: «ذكي جـداً - في كونـه قطّاً.» ويختصر الإختصاصيون بسلوك الحيوان الأمر بالآتي: إذا سألت قطّك أن يلعب الشطرنج، فسيبدو غبياً جداً. ولكن إذا سألك قطّك أن تتسلق شجرة بسرعـة خاطفة وتلتقط سنونوة طائرة، فلن تبدو ذكياً أنت أيضاً. والمحيّر في الأمر هـو: لـماذا يبدو هـذا الحيوان الـذي تـراه مأخوذاً بالتفكير، وكأنه عاجز عن تعلم أي شيء على الإطلاق؟

رؤية أفقية. يقـول جون رايت، وهـو

CONDENSED FROM DISCOVER (MAY '87), © 1987 BY DISCOVER PUBLICATIONS INC., NEW YORK, N.Y.
PHOTO: © MARK S. WEXLER

خبير في سلوك الحيوان: «لقد تعلم «إزي» شيئاً: أنه حين يجلس على الطاولة، ويُدفع إلى الأرض، ويصطدم بباب الثلاجة، ويمد رأسه فوق الصحن، يسقط الطعام تلقائياً ويستقر في فمه. وبما أن هذا ما اعتاد أن يفعله، فلقد تعلّم أن تكراره ينيله الطعام.»

أما الطبيب البيطري جون هندريكس فيعتقد «أن لا وقت لدى القطط لتتعلم، لأنها تقضي معظم عمرها نائمة.» وقد درس هندريكس، على مدى سنوات، سلوك القطط وهي نائمة، واستنتج أنها تقضي أكثر من ٨٠ في المئة من وقتها نائمة. يقول: «اللافت للنظر أنها تنام

لماذا يبدو هذا الحيوان المستغرق في التفكير كأنَّه لا يتعلم شيئاً على الإطلاق؟

وآذانها مفتوحة. فهي قادرة على التقاط الأصوات وتمييزها خلال النوم، وانتقاء ما يهمها منها.»

وهـذا يفسر كيف يتمكن «إزي» من النوم العميق أيام السبت وسط هـدير الغسالة وزعيق الستيريو وصفير مجفف الشعـر؟ وكيف تتحرك أذنـاه وتتـأهب قوائمه وينطلق كالبرق عندما يهم زوجي بفتح علبة ما. وكأنه يفكر: قد يكون ذلك طعاماً، فلا تجازف بتجاهله.

وحـين تحـدِّق القطط إلى الفضـاء البعيـد، وهي مستيقظة، فيمَ تفكـر يـا ترى؟ يقول جـون رايت: «لا أدري إن كـانت تفكـر في أي شيء. ربمـا كـانت تـراقب شيئاً مـا، وربما كـانت تشعـر بالاكتفاء والرضى ليس إلا.»

غير أن ما نعرفه فعلاً هو أن القطط حين تنظر إلى العالم تراه مختلفـاً عن عالمنا. فعين القطّ تعمل بطـرق، بعضها يفوق نمط الرؤية عند الإنسان وبعضها دونـه. فهي تتمتع بقـدرة فائقـة عـلى تجميع الضوء بحيث تـرى أفضل من الإنسان في الضـوء الخـافت. لكن هذا التفـوق يأتي عـلى حسـاب رؤيتهـا في الضـوء الـعـادي، إذ إنهـا لا تميّـز التفاصيل.

والحركة، خصوصاً الأفقيـة، حافـز مثـير للقطط المحـدِّقـة. أمـا الحـركـة العمودية فهي، عـلى ما يبـدو، أصعب للرؤية. وهـذا قد يفسر لمـاذا ـ عندمـا أُحضر شطـيرة لحم على الطـاولة فيمـا «إزي» قـابـع عـلى الأرض يستعطي ـ أرمي إليه قطعة لحم فيمضي محملقاً في يـدي وكأن شيئـاً لم يكن. ولـو رميت قطعة اللحم إياها أفقياً، لاندفع وتلقّفها بلمحة خاطفة.

قطط وكلاب. غالباً ما حسدت «إزي» على واحدة من صفاته، ألا وهي قدرته الفذّة على تحـريك أذنيـه في اتجاهـات مختلفة في وقت واحد، خصوصاً حـين

يوجِّه أذناً إلى الأمام وأخرى إلى الوراء. قد يكون لهـذه القدرة فـائدة جمَّـة في الحفلات أو حين أسير ليلاً في الجوار.

فضلاً عن ذلك، تتمتع القطط بحاسة شم متفوقة، وتبدو كأنها دائمة التنسُّم. وتفـوح من بـول القطط رائحـة تثـير الاشمئـزاز. لكن افـرازاتهـا الأخـرى الصادرة عن غدد في الـوجه والجبـين والجـانبين فهي، لحسن الحظ، عـديمة

PHOTO: © D.P. HERSHKOPWITZ/BRUCE COLEMAN INC.

الرائحة بالنسبة إلى الإنسان. وحين تحتك القطط بساقيك وبخزائن المطبخ، فإنها لا تقصد إخبارك كم هي تحبك، أو كم هي جميلة خزائنك. وما عملية الاحتكاك هذه سوى وسيلة لترك أثر من رائحتها يُعلن للقطط الأخرى أنك وخزائنك ملك لها.

ويتفق الخبراء على أن القطط، وإن فهم بعضها بعضاً، لا حاجة بها إلى ارضاء الناس أو التواصل معهم. يقول بيتر بورشلت الاختصاصي بسلوك الحيوان: «الكلاب حيوانات قطيعية في طبيعتها، تخرج إلى الصيد في مجموعات. ولديها نظام رتبوي ونزعة إلى خدمة سيد. أما القطط فتصطاد منفردة، وحاجتها أقل إلى الإستجابة لإشارات الإنسان الإجتماعية. وهنا أود القول إن الكلب، كحيوان مدلل، هو صديق جيد للإنسان ويستجيب للمحركات الاجتماعية، أما القط الذي يمكن اعتباره رفيقاً جيداً كذلك، فيفتقر إلى الحافز لمثل هذا التجاوب.»

ويعتقد بعض الناس أن القطط تفهم كل ما يقال لها. لكن القضية بالنسبة إليها هي قضية موقف. وتشرح إحدى صديقاتي ذلك قائلة: «حين أقول لكلبي: تعال إلى هنا، فإنه يأتي للحال وكأنه يقول: سمعاً وطاعة. أما القطّ فلا يحّرك ساكناً وكأنه يقول: أكتب ما تريد، وسأتصل بك لاحقاً.»

وليس المقصود هنا أن القطط لا تستطيع التفاهم مع الناس. فهي متى شاءت، أو جاعت، تعرف متى توقظك من النوم وكيف تحركك لاطعامها. إلا أن الثغرة في العلاقة تتضح حين نريد محادثتها. وقد لاحظتُ أن «إزي» يأتي إليّ راكضاً (إذا شاء) كلّما ناديته بالرنّة المألوفة: «بيس، بيس، بيس.» وباستثناء ذلك يبدو أنه لا يفهم أي شيء أقوله.

لغة القطط. قال لي الخبير في السلوك الحيواني يان دنبار، وهو أحد مؤلفي كتاب «القطط: مشاكل إجتماعية»، إني وقطي لا نشترك في أي حوار. وأضاف: «معظم الناس يتحدثون إلى قططهم وكأنهم يتحدثون إلى مطحنة بن، ولا يتوقعون أن تفهم القطط شيئاً. ولكن يجب تعليم القطط، فهذا ممكن.»

وأخبرني أيضاً أن «من الممكن تدريب الكلاب والقطط كي تستجيب لبضع كلمات. وفي إمكان القطط أن تتعلم مدلول بعض الأسماء مثل «كرسي» و «طاولة» و«باب»، وأن تستجيب للأوامر. ولا شك في أن هذه العملية

PHOTO: © MIKE VALERI/FPG

تستغـرق كثيـراً من الـوقت، ولكنهـا تستحق التعب. وفي أي حـال، إمّا أن يتعلم القط بضع كلمات وأما أن نتعلم نحن لغة القطط.»

أتعلَّم لغـة القطط؟ إنه لأمـر سهل. فالقطط لا تنطق شيئاً سوى «مِياو!» لكن الواقع هو غير ذلك، في رأي أستاذة علم الحيوان باتريشا مـاكينلي التي درست نطق القطط. وقد دلّت أبحاثها على أن القطط تصـدر ١٥ صوتـاً بسيطاً. وفي إمكـانها دمـج هذه الأصـوات في عشر عبارات مركبَّة أخرى.

تقـول: لا أدَّعـي أن للقطط لـغـة، بحسب مفهومنا للُغة. ولكن لها ألفـاظ معينـة لحالات مختلفـة. «مياو، مثـلاً، مخصصـة للبشر.» والأصـوات ذات الطبقة الخفيضة ترتبط عمومـاً بحالات الخوف والتعرض للاعتداء. والأصـوات القصيرة ذات الطبقة العـالية تعني أن القط يتوقَّع أمراً جيداً. وتضيف ماكنلي أن في إمكـاننا تقليـد أصواتهـا: «حين نصـدر هـريـراً يخـاف القط، وحـين نسقسق يُسَرّ.»

في أي حـال، لا يهمني ألا استطيع التحـدث إلى «إزي» غـير أنـي أوافق صديقاً لزوجي يمتلك قطّاً إذ يقول: «لو تمكَّنا من تعليم القطط أن تفعل شيئـاً ما، لأصبحت مصدر تسلية أكبر لنـا.» من جهتي، أتمنى لو يتعلم قطّي تنظيف المنـزل وتحضير الطعـام. أما صـديقنا فيرضيه أن يتعلم قطه لعبة أو حيلة ما.

والواقع أن من الممكن تعليم القطط بعض الألعـاب. غير أني حـين سـألت دومينيـك لوفـور، وهـو مـدرب قطط في سيرك، هل ممكن تعليم «إزي» لعبة ما، أجاب بتحفظ: «بما أن إزي كبير السن، فسيكون تعليمه بطيئاً وطويلاً.»

وضع لوفور خمس مناضد في شكل دائـرة، ورد مـزلاج القفص، فـأنطلقت خمس قطط طويلة القوائم، في منتصف طور نموها، وقطعت الباحة بلمح البصر، وقفـزت كل واحـدة إلى منضدتهـا، ثم انتصبت وراحت تلـوِّح كـأنهـا تحيي الجمهور.

إزاء ذلـك تيقَّنت أن عليّ مـواجهـة الحقيقة: أن «إزي» لن يتمكن أبداً من الوقوف والتلويح هكذا. استسلمت لهذا الواقع وأدركت أن قطي لن يغيِّر عادته المعهودة في الجلوس على الطاولة، وسد باب الثلاجة، وانتظار هبوط الطعام فوق أذنيه الصغيرتين المسننتين. وعلمت أنه ليس غبياً. إنه مجرد قط يكلفني مبلغ ٦٠٠ دولار سنوياً. لكنيّ أحبه.

بني ورد موزر ■

هل راودك شعور يوماً أنك، في الحياة، إذ تُمسِك أخيراً بكل الاوراق، يكون كل مَنْ عداك يلعب الشطرنج؟

ج.س.

كان أبيَ مُدْمنًا

أصحيح أن الآباء يأكلون الحصرم وأبناءهم يضرسون دائماً؟

نحتاج الى مساعدة، سواء أكنا نريدها أم لا نريدها، وإلا فنحن في خطر أن نتحول مدمنين أو أن نتزوج مدمنين. وحتى إن كنا لا نعاقر الكحول، فثمة احتمال أن ننجب اولاداً يصبحون مدمنين في المستقبل.

لا يمكننا أن ننتصر أبداً!

من حيث الاحصاءات، ترتكز هذه النصيحة في أرض صلبة. فكثير من المدمنين ينحدرون من أهلٍ مدمنين. لكنني سمعت كثيراً من الروايات التي لا تُهضم، مثل تلك الرواية عن امرأة في الثالثة والثلاثين آثرت الانتحار على الاتصال بمرآب عندما ثقب إطار سيارتها، وذلك بفعل تشوشها الذي عزي الى أن أحد والديها كان يشرب الكحول.

كان أبي كحولياً. كان رجلاً ذكياً ولطيفاً ومسلياً. لكنه دمّر نفسه بتعاطيه المسكرات. كانت فورات ثمله وغضبات والدتي الحقائق البارزة في طفولتي. وكانت احدى ظواهر حياتي الأشد إيلاماً الشفقة والاشمئزاز اللذين شعرت بهما

تُجمع الكتب وآراء الأطباء النفسانيين والعاملين الاجتماعيين على أننا، نحن الأبناء البالغين لمدمني الكحول، نعاني شعوراً بالذنب وعدم الاستقرار والعزلة والعجز واحتقار الذات والحزن العميق. واذا لم نشعر بكل ذلك، فهذا أحد الأعراض ايضاً: نحن نكبت عواطفنا. يقولون لنا اننا

© 1989 BY DENISE GRADY. CONDENSED FROM SELF (MAY '89), NEW YORK, N.Y. ILLUSTRATION: VICTORIA VEBELL

نحـوه. أنـا لا انكـر أن إدمـان أحـد الوالدين قد يكون ذا أثر مدمّر في حياة الأبنـاء، أو أنه يسحق الـذات ويخلّف حزناً يدوم مدى الحيـاة، أو أن تجنب فهم هذه الحقائق قد ينطوي على خطر. ولا أنكر أن الأولاد الذين ينشأون مع أهـل مدمنـين يحتاجـون الى استشارة اختصاصيين.

ولكن في نقطـة ما قـد يتحول فـرز الـذكريـات المؤلـمة حـالاً من التعـايش واياها. لكل منا مشاكله، وأنواع عادية من الاضطرابات العصبية، وصفات فينا نكـرهها. ان الطبيعـة البشرية تجعلنـا نبحث عن تفسير. لي صديق يلوم نفسه على كل خطأ ارتكبه في ما يتعلق بإدمان أبيـه. يقول كلمـا سار أمـر على نحـو خاطىء: «لقد تصرفت انطلاقاً ممـا أنا عليه.» أنا أفهم أن يمر صديقي في فترة من الغضب أو الشفقة على الذات، لكنه تخطى السن التي يمكنه فيها أن يلوم طفولته عوض تقبّل المسؤولية.

بـعض الكتـب المـوضـوعـة لأولاد المدمنين تشجع هذا النوع من اختلاق الاعذار وتورد لوائح مفصلة من الآلام النفسية: هل أنت فاقد الثقة؟ هل تشعر بالوحدة؟ هل تشعر بالذنب أو بالحزن؟ هل تبالغ في ردود فعلك تجاه النقد؟

حسناً، من لا يفعل ذلك في وقت من الأوقات؟

عـلى رغم بعض الرسـائل الـداعية، ظاهرياً، الى الأمل والشفاء، فإن بعض هذه الكتب هي في الحقيقة مقيتة وخالية من الظرف. ومغزاهـا العام: إذا كـان أحد والديـك يتعاطى المسكـرات، فأنت من غير شك «بضاعة» تـالفة ولا يمكن انقاذك إلا بالمساعدة المتخصصة.

الناس أكثر مرونة ممـا توحي هـذه الفكرة، كما أنهم أكثـر شجاعـة وذكاء وإبداعاً. فالناس يتغلبون على الصعاب. وفي إمكاننا أن نتغير إذا شئنا، ولسنا في حاجة دائماً الى اختصاصيـين يفتحون لنا الطريق. فـإرادة الحياة قـوية، من الناحيتين العاطفية والجسدية. وفي وسع المـرء أن يقـوى بـالمحن وأن يغتنـي بالحزن.

ربما أصبحت شفوقاً لأنني تخطيت الخامسة والثلاثين من عمـري، أو لأن والـديّ توفيا وأنا أفتقـدهمـا. وربمـا أصبحت كذلك لأنني أمّ الآن. أنـا لم أدرك كيف يستطيـع الحب الأمـومـي تحقيق أمنية مستحيلة ـ هي القيام بكل شيء على نحو صحيح ـ إلا حين صار لديّ أولاد. انني اليوم أكثر شجاعة في تقبـل سـورة التـأنيث الـذاتي كلمـا أخطـأت، وسرعان مـا أتـذكـر كم هي عزيزة وهشة ثقة الطفل واحترامه، كما أعلم أنني سـأنهـار اذا فقـد أولادي هذين الشعورين نحوي.

عندما أتصور العار الذي لا بد أن أبي كان يشعر به أمام أولاده، يتضح لي أنه كان يعاني أكثر مما ظننت. ويبدو لي أن الغفران ونسيان الماضي هما جزء اساسي من النضج ومواكبة الحياة.

دنيز غريدي ■

مُدمِّرة كنديّة تنقذ ناقلة يابانيّة

أبحرت المدمرة الكبيرة الى قلب العاصفة لاغاثة ناقلة منكوبة

على بعد ٥٥٥ كيلومتراً الى الجنوب من مدينة سانت جونز الساحلية في نيوفاوندلند، شرق كندا، كان رجال من السفينة الحربية الكندية «ايروكوا» يقيمون صلاة تذكارية لراحة نفوس أصدقاء وأقرباء لهم قضوا في البحر. وكانت الأمواج المتلاطمة ترتفع ١٥ متراً، والرياح العاتية تسوط المدمرة الكندية فتترجح وتتمايل. وعندما حاول اثنان من الرجال رمي إكليل زهر من المنصة، حمله رذاذ موجة عاتية الى البحر.

كانت «ايروكوا» سفينة أنيقة يبلغ طولها ١٣٠ متراً وعلى متنها طاقم من ٣١٠ رجال وطوافة من طراز «سي كينغ» يبلغ طولها ٢٢ متراً. وكانت تقوم بأعمال الدورية على مواقع صيد السمك منذ أسبوع، في طقس شرس عطّل بعض أجهزتها الكهربائية والميكانيكية.

ذلك المساء، في ٤ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٣، أطلق «مركز تنسيق عمليات الانقاذ» في هاليفاكس نداء استغاثة الى كل المحطات. فعلى بعد ١٦٠ كيلومتراً من «ايروكوا» كانت الناقلة «هو منغ ٥» عالقة في بحر هائج، وهي باخرة شحن يابانية مسجلة في بناما وعليها عشرون كورياً، وتحمل خشباً على متنها العلوي وآليات ثقيلة في العنبر. وكانت حمولتها تزحزحت وتعطلت فيها تجهيزات التوجيه والملاحة. وكان قبطانها على وشك اعطاء الأوامر باخلائها.

في السابعة مساء استدارت «ايروكوا» وتوجهت نحو عين العاصفة. حذر الآمر لورنس موراي رجاله من أن الابحار سيكون صعباً. وهو كان كذلك فعلاً، إذ مضت المدمرة تمخر الأمواج التي فاقتها ارتفاعاً، فتدفقت المياه بعنف فوق

مقدمها وأغرقت سطح مؤخرها. وتعطل اثنان من مولداتها الكهربائية الأربعة، فمضى طاقم الهندسة يكافح للحفاظ على الطاقة الكهربائية على متنها.

وكان فوق «ايروكوا» حليف سبقها الى مقصدها، انها طائرة الدورية «أورورا» ذات المحركات الأربعة. وهي انطلقت من غرينوود في نوفاسكوشا استجابة لنداء الاستغاثة، ووجدت الناقلة المنكوبة وأرشدت حاملة الطائرات «لويس ل د» الى المكان. ولم يكن لدى حاملة الطائرات أي تسهيلات للانقاذ، لكنها رست في وجه الريح لتحجبها عن السفينة المنكوبة.

أمنت «أورورا» اتصالاً بالراديو بين «ايروكوا» و «هو مينغ.» ولم يكن أحد على متن «ايروكوا» يتكلم الكورية، وكان العامل على جهاز الراديو في «هو مينغ» لا يعرف من الانكليزية الا بضع كلمات. ومن طريق مركز الانقاذ في هاليفاكس. وجدت «أورورا» بحاراً يعرف الكورية على متن الباخرة الفرنسية «غولدن باي»

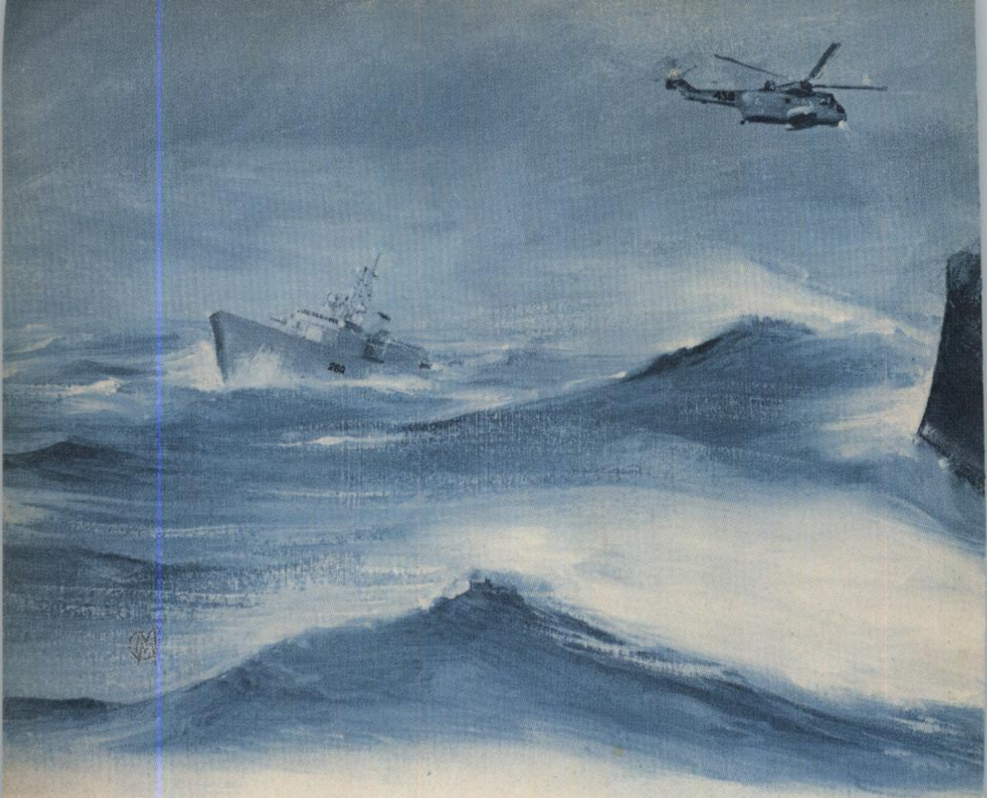

التي كانت على بعد ٧٥٠ كيلومتراً، فتولى هذا ترجمة الرسائل بين «ايروكوا» وهو مينغ. «وحلقت «أورورا» فوق الغيوم وبدأت تدور.

عملية مستحيلة. كانت الأمواج تتكسر فوق المدرج فيما تهيأت طوافة المدمرة «سي كينغ» للإقلاع، وفيها الربان جيمس أتوود ومساعده الملازم ريك ويذردن، ووراءهما الملاح الرائد مارك أروجا وتقنيان للمراقبة الالكترونية هما الملازم اريك ولين والرقيب بلير ستيوارت. وهم عزموا على الاقتراب من الناقلة مسافة تكفي للإدلاء بحبل يبلغ طوله ثلاثين متراً، يتعلق به ستيوارت للهبوط على السطح وعندئذ يتولى ولين رفع الكوريين واحداً واحداً.

كانت «هو مينغ» على بعد ٧٥ كيلومتراً عندما أقلعت «سي كينغ» وسط الرياح في التاسعة والثلث ليلاً. ووصلت الى الناقلة بعد ٢٥ دقيقة مسترشدة براديو «أورورا» التي كانت تجوب الأجواء. وشاهد أتوود ويذردن الكوريين محتشدين وسط الناقلة يحتمون

ILLUSTRATION: MICHAEL J. MIDDLETON

بالبطانيات من الريح. وكانت الناقلة الجانحة مائلة بثقل، حتى ان الأمواج غمرت حافات ميمنتها. ولاحت في الظلام ساريتان ترتفعان ٤٠ متراً، وفي وسط الناقلة على الجانبين لاح عمودان يرتفعان ٢٥ وهما متصلان بقضبان معدنية.

جهز أروجا وولين الرافعة ووقف ستيوارت في الباب المفتوح لمخزن البضائع، وبزّته مربوطة بكلاّب الانقاذ. وأنزل أتوود الطوافة بين العمودين وهي تتخبط بعنف في الريح. عندئذ تأكد لأروجا أن العملية مستحيلة. قال: «لن ننجح أبداً. كل من على الرافعة سيتحطمون على تلك الصواري.»

في الحادية عشرة والثلث ليلاً وصلت «ايروكوا» الى محاذاة الناقلة المنكوبة. أرساها الآمر موراي على بعد ١٨٥ متراً من «هو مينغ» في الجهة المقابلة لـ «لويس ل د». ومن خلال الاتصال اللاسلكي عبر «أورورا» كان القبطان جيونغ ون غو لا يزال يبثّ تصميمه على اخلاء «هو مينغ» التي بدت على وشك الانقلاب. وعندما عادت الطوافة «سي كينغ» الى «ايروكوا» بث موراي رسالة: «سوف نجرب أطواف النجاة.»

«**أخلوا السفينة**!» كان الضابط راي كلوتييه يعمل وحيداً على سطح المؤخر الذي ضربته الأمواج. فجهز حبالاً لتحل مكان حواجز الحماية التي اقتلعتها الأمواج. وها هو الآن مع الضابط التنفيذي في المدمرة، الرائد البحري غريغ ماديسون، ينادون البحارة لاطلاق أطواف الـ «زودياك» التي يتسع الواحد منها لعشرين رجلاً.

هذه الأطواف المطاطية التي يبلغ طول كل منها أربعة أمتار وعرضه متراً واحداً، مصممة بحيث تنتفخ في الماء. لكن كلوتييه أدرك أن الرياح والأمواج تستطيع تمزيقها. يجب اذاً نفخها على متن السفينة ثم إنزالها. وكان الغطاسون بقيادة الملازم ديفيد فينش جاهزين لركوبها. لكن الطوف الأول لم ينتفخ، وانقلب طوفان آخران فور ارتطامهما بالماء. وفي الثانية فجراً كان كلوتييه يدبر عملية انزال بالحبال للطوف الرابع، فاتصل القبطان جيونغ معلناً أن محاولة الانقاذ شديدة الخطورة وأنه سينتظر مع رجاله على متن «هو مينغ» حتى طلوع الفجر.

أجاب الآمر موراي ان «ايروكوا» و«لويس ل د» ستبقيان على بعد ٧٢٥ متراً من «هو مينغ»، كل منهما الى جهة، وسيبقى كلوتييه وأربعة وعشرون رجلاً في «محطات انقاذ» جاهزين للانطلاق عندما تدعو الحاجة. وستقوم الطوافة فجراً بثلاث عمليات انتشال من الناقلة فترفع سبعة رجال في كل عملية. لكن الاتصالات ستكون صعبة لأن «أورورا» عادت الى نيوفاوندلند بسبب نقص في الوقود بعد اثنتي عشرة ساعة من التحليق.

قبل بزوغ الفجر بنصف ساعة كان

موراي على منصة الربان يجهز «ايروكوا» لعملية انقاذ منظمة تبدأ في تمام السابعة صباحاً. وعلى رغم أن الأمواج كانت لا تزال ترتفع ستة أمتار والرياح الشرسة لا تزال تضرب الصواري والهوائيات، إلا أن العاصفة كانت تجاوزت ذروتها.

فجأة، في السابعة إلا ربعاً أطلقت الانذارات داعية أفراد الطاقم الى محطات الانقاذ. كانت «هو مينغ» تطلق اشارات ضوئية وتنزل أطواف نجاة. فالمعدات الثقيلة في عنابرها تزحزحت، وازدادت زاوية انحرافها ٤٠ درجة، فقرر القبطان جيونغ اخلاءها.

الخوف في عيونهم. بدّل موراي خطته فوراً. أمر ربان الطوافة بالأقلاع حالاً، ثم أدار المدمرة بحيث يتمكن كلوتييه المرابط على سطح المؤخر من اطلاق طوفين مطاطيين. انطلق الطوفان والأمواج تكاد تغمرهما، وفي كل منهما بحار وغطاس.

عندما هبطت الطوافة الى ارتفاع عشرين متراً علّق ستيوارت بزّته بالرافعة وأنزله ولين الى مستوى سطح البحر على ميمنة «هو مينغ». فسحبه الكوريون الى متن ناقلتهم الذي أصبح شديد الانحدار، مستعملين حبلاً من النايلون أنزله ولين. وتجمع أحد عشر رجلاً حول ستيوارت والخوف باد في عيونهم المحملقة. فوضع أحدهم في الرافعة وشدّ رأس الرجل الى صدره ولف ساقيه حوله، فسحبهما ولين معاً الى «سي كينغ.»

وبعدما رفعا رجلاً آخر بهذه الطريقة قرر ستيوارت البقاء على المتن ورفع الكوريين من غير أن يرافقهم. وبعد رفع ثمانية رجال أعلن أروجا أنه سينقلهم الى «ايروكوا.» وأحدثت مروحة الطوافة تياراً هوائياً قوياً فخاف ستيوارت على الطوفين من الانقلاب، وكان البحارة على متنيهما يحاولون جاهدين انقاذ تسعة كوريين من ميسرة «هو مينغ.»

انتشل البحار كلايد شيبارد والغطاس ميشال بوشار أربعة رجال وتوجها بطوفهما نحو «ايروكوا.» لكن الأمواج العاتية اجتاحت المحرك، فانحلت احدى الملازم واندفع الطوف نحو مؤخر المدمرة.

فجأة ضربت موجة الطوف فسقط بوشار تحته. وسمع هدير مراوح المدمرة، فسبح بسرعة طالباً النجاة، ووصل الى الطوف منهكاً فسحبه شيبارد الى المتن.

تحركت «ايروكوا» في محاذاة الطوف. ورمي حبل من مؤخرها، لكنه أفلت من يدي شيبارد الخدرتين من البرد، فانحرف تحت مقدم المدمرة. فهرع الطوف الثاني للانقاذ. مرّر الغطاس فينش حبلاً الى بوشار، وأمسك كلّ منهما بطرف فيما ربط البحار دنيس موريسون الطوف الآخر بالمدمرة.

وكان موريسون وفينش واجها أخطاراً كبيرة هما أيضاً. فقد تمسك

خمسة كوريين بسلم الناقلة، ولشدة خوفهم أحجموا عن القفز الى الطوف فوقت موريسون مروره من تحت السلم عندما تكون الدرجات السفلى مترجحة فوق الأمواج. استلقى فينش على ظهره في مقدم الطوف وأمسك بالسلم وسحب أحد الرجال الى الطوف. وقفز اثنان آخران.

فجأة أفلت فينش السلم على أثر موجة عالية، وبات محشوراً بين الطوف وأسفل السلم. فوجه موريسون الطوف بعيداً عن الخطر وهو يمسك فينش بيد ويده الأخرى على المحرك. واذ انحسرت الموجة شعر فينش بأن صدره يكاد ينسحق من الألم، وقال لاهثاً: «لنعُدْ!» ولكن في طريق العودة شاهدا الطوف الآخر في ورطة، واذ امسك فينش الحبل بيديه العاريتين نسي جروحه.

في مؤخر المدمرة كانت الرافعة على وشك انتشال فينش وابداله بغطاس آخر. ثم صرخ الآمر ماديسون: «لا يزال رجلان في الماء!» فقال فينش لموريسون: «انطلق!» وعاد الاثنان صوب «هو مينغ». وكان كوريان حاولا ركوب طوف نجاة، فرمتهما الأمواج في الماء. وسحب فينش وموريسون أحدهما وراحا يبحثان عن الآخر. وأشار أحد بحارة الناقلة بيده الى الكوري الذي كان على بعد ١٢ متراً. فالتقطه فينش وموريسون وعادا الى «ايروكوا.»

عند طلوع الشمس انتُشل المعاونان والقبطان جيونغ ثم ستيوارت من «هو مينغ» الى الطوافة. بعد ساعة من اصدار القبطان امره بإخلاء السفينة، ثم انقاذه هو وبحارته.

ومما يدعو الى الدهشة أن أحداً لم يصب بأذى كبير. وأعطي الكوريون ملابس جافة وزودوا مبلغ ٥٠٠ دولار جُمعت من بحارة «ايروكوا»، فظلوا يرددون العبارة الانكليزية الوحيدة التي يعرفونها: «شكراً، شكراً!»

وتوجهت المدمرة نحو سانت جونز في نيوفاوندلند والابتهاج يعم متنها. كان رجالها منهكين وقد أمضى بعضهم ثلاثين ساعة من دون نوم. لكنهم كانوا فرحين بنجاحهم.

مُنح أكثر من عشرة عناصر من طاقم المدمرة ميداليات وأوسمة لدورهم في عملية الانقاذ. وتلقت «ايروكوا» تنويهاً من القوات المسلحة الكندية «لمسلكها الذي يتفق وأسمى تقاليد الخدمة.»

قال الآمر موراي: «تلك هي المكافأة التي سرتني أكثر من سواها، لأنها إقرار بأن كل واحد من أفراد الطاقم أدى واجبه تلك الليلة، بعون الله.»

يانيس تيرويت ■

صاحب الافكار قوي. لكن صاحب المُثُل لا يُقهَر. خ.ن.

كتاب الشهر

الضَّحِيَّة

ملخص من كتاب «قصة ستيفن ماكدونالد»

بقلم ستيفن وبَاتي آن ماكدونالد بالاشتراك مع إ. ج. كان III

الضحية

كان ستيفن ماكدونالد شرطياً مثالياً في مدينة نيويورك، عمره تسعة وعشرون عاماً، طويل القامة، رياضي البنية، وكانت زوجته باتي آن حاملاً بجنينها الأول حين تعرض ستيفن لحادث مريع بدّل حياتهما.

وهنا وقائع القصة كما يرويها الزوجان. ومغزاها أنهما، على رغم خسارتهما كل شيء، وجدا في عمق نكبتهما عزاء وحافزاً على اكمال مسيرة الحياة بآلامها وأفراحها.

غلب علي في ذلك الصباح شعور بالخيبة والاحباط وبهبوط في معنوياتي. فقد عملت مدة سنتين شرطياً في مدينة نيويورك، ولم أتغيب عن خدمتي الا يوماً واحداً. قد أطلب يوم عطلة بعد بضع سنوات، أما الآن فزوجتي باتي آن حامل ونحن ننتظر مولودنا الأول، ولا أريد أن أقدم على عمل يحدّ من نشاطي وترقيتي في عملي.

في ذلك النهار، ١٢ يوليو (تموز) ١٩٨٦، كان من المقرر أن أعمل من الرابعة بعد الظهر حتى منتصف الليل. ولدى خروجي من منزلنا في مالفين التي تبعد ٢٧ كيلومتراً عن نيويورك كان المطر يسقط رذاذاً. وفي منتصف الطريق الى المدينة كانت المغنية بيلندا كارليل تصدح على الراديو «أنا مجنون بك»[١]. وكنت أحب تلك الأغنية التي تعبر بصدق عن حبي لزوجتي، فرحت اردد معها: «أنا مجنون بك، ضائع في عينيك...»

حين وصلت الى متنزه سنترال بارك كنت لا أزال أهمهم الأغنية. أوقفت سيارتي قرب مخفر الشرطة قائلاً في نفسي ان هذا النهار سيكون على ما يرام.

CONDENSED FROM "THE STEVEN McDONALD STORY," BY STEVEN McDONALD AND PATTI ANN McDONALD WITH E.J. KAHN III, COPYRIGHT © 1989 BY P.J.J. PRODUCTIONS AND E.J. KAHN III, PUBLISHED BY DONALD I. FINE, INC., NEW YORK, N.Y. ILLUSTRATIONS: ROBH RUPPEL, PHOTOS: © MARIO MERCADO

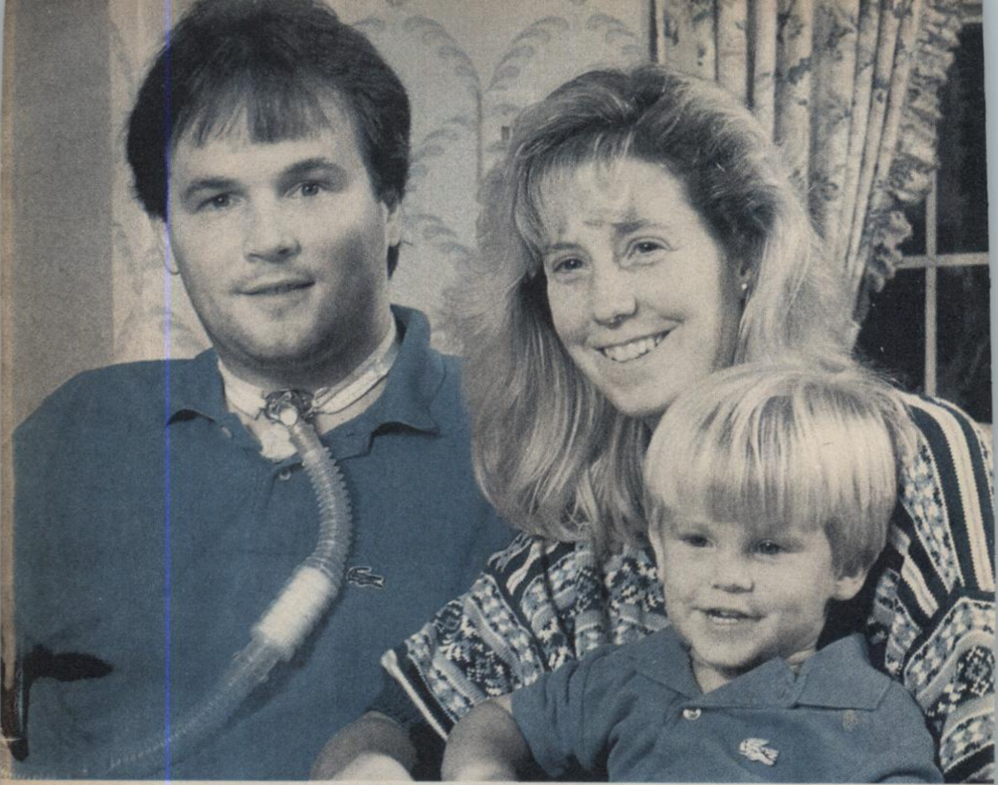

في الرابعة بعد الظهر انطلقنا، أنا ورئيسي الرقيب بيتر كنغ، في دورية بسيارتنا الـ«بلايموث» الخالية من علامات الشرطة ومعنا دفتر الملاحظات ونسخة من صحيفة «نيويورك بوست.» وكنت أقود السيارة فيما الرقيب يسجل النداءات الواردة عبر الجهاز اللاسلكي.

تكلمنا قليلاً عن المباراة الرياضية التي جرت في الليلة السابقة، وعن وجود باتي آن خارج المدينة في زيارة لشقيقتها، وعن الهدوء التام الذي يسود منطقة «سنترال بارك». كان الجو ندياً والسماء غائمة مما قلّص عدد راكبي الدراجات والمهرولين. في يوم كهذا يرى سارقو الدراجات الهوائية وناشلو الجزادين أن ليس هناك ما هو جدير بالسطو فتخف ممارساتهم أيضاً.

اقترحت على الرقيب التوجه الى الشطر الآخر من المدينة فوافق قائلاً: «حسناً، لا مانع لدي يا ستيفي.»

وإذ عبرنا الشارع «١٠٢» الشديد الانحدار توقفنا فجأة متوخين جانب

(١) Mad About You

الحذر. فقد شاهدنا ثلاثة فتيان واقفين على طرف الطريق وملامح وجوههم تنطبق على صور مجموعة من سارقي الدراجات رأيناها في تقارير الجرائم المحفوظة لدينا في مخفر الشرطة.

تمتم أحدهم: «انهم رجال الشرطة السرّية.» لم تخدعهم ملابسنا العادية كما لم يخدعنا تظاهرهم باللامبالاة ورباطة الجأش.

قال الرقيب كينغ بهدوء: «توجه الى سفح التلة.» وكانت على مسافة ثلاثين متراً من المراهقين الثلاثة طريق فرعية تنتهي الى موقف للسيارات. فتوقفت هناك وأطفأت المحرك.

كان المراهقون ينتظرون أن نرجع اليهم بسيارتنا. لكننا قررنا أن نتقدم منهم مشياً. وانفصلنا، على أن يأخذ الرقيب الطريق وأسلك أنا ممّر مشاة محاذياً للطريق على بعد ستة أمتار منها وينعطف عبر أجمة.

قلت في نفسي إن طريقي هي الأطول، فحثثت خطاي. وفي أحد منعطفات الممّر شاهدت الثلاثة يراقبون الطريق وظهورهم الي. فأبرزت «درعي»، وهي الشارة ذات الرقم ١٥٢٣١ وهو الرقم الذي حمله والدي حين بدأ عمله في جهاز الشرطة.

تقدمت معرفاً بنفسي: «أيها الفتيان، أنا شرطي وأريد التكلم معكم.»

لم يتفوه أي منهم بكلمة بل نظروا الي بتحدّ.

سألتهم: «ماذا تفعلون هنا؟ وأين تسكنون؟»

لا جواب أيضاً.

كان طولي ١٨٨ سنتيمتراً وكنت أعلو أياً منهم بما لا يقل عن ٣٠ سنتيمتراً. وبانوا لي كأنهم أولاد وان بدوا مخيفين لراكبي الدراجات. ثم لاحظت انتفاخاً مريباً تحت سروال احدهم فانحنيت لأتلمسه.

ولم أكد أنحني حتى رأيت بطرف عيني أحد المراهقين الآخرين يستدير ويسحب شيئاً ثم يواجهني ثانية. وإذ رفعت رأسي عاجلني بثلاث طلقات.

«بوم!» «بوم!» «بوم!»

شعرت كأن مدفعاً يخترق أذني. وأحسست الرصاصات تخترق جسمي. وعبق أنفي بدخان البارود، لكني لم أشعر بأي ألم.

فأين الألم اذاً؟

خلتني منفصلاً عن جسمي. وأحسست بخدر ووخز خفيف، وكأن عقلي خارج عني يراقب. وبادر الي الرقيب كينغ. رأيته منحنياً فوقي وهو يصرخ في الجهاز اللاسلكي: «أطلقت النار على أحد عناصر الشرطة!» أما الفتيان فقد لاذوا بالفرار.

كنت أفقد وعيي. وتصورت باتي آن أمامي ورحت أتصور مدى خسارتي، فهتفت في أعماقي مصلّياً: يا الهي، لا تدعني أموت.

حين يصاب شرطي يستجيب الجهاز بكامله. وفيما كنت ملقىً أنزف في الوحل سمع شرطيون في «سنترال بارك» والجوار نداء استغاثة الرقيب كينغ.

كان جون ماكاليستر ودنيس روبرستاد في دورية يطوفان الشوارع، فسمعا كينغ يصف المهاجمين: «ثلاثة فتيان سود قرب البحيرة.» وإذ انعطفا الى «سنترال بارك» خيل الى ماكاليستر أنه رآهم فتحول بسيارته الى الغابة.

وقال لاحقاً: «رأينا من خلال الأشجار شخصاً ملقى على الأرض. فنزلنا من السيارة بحذر لأننا لم نكن متيقنين مما سنجد. لم يكن أحد هناك، والرجل على الأرض لم يكن مرتدياً بزة نظامية. ثم رأينا الرقيب كينغ فهرعنا الى ستيفن.»

لاحظ ماكاليستر رقبتي أولاً وقال ان الدم يتدفق والجرح أسوأ ما شاهده في حياته. فعمد روبرستاد للحال الى الضغط على الجرح، وألقياني على مقعد سيارتهما الخلفي.

وفي الطريق الى مستشفى متروبوليتان الذي يبعد قليلاً جلس روبرستاد الى جانبي ضاغطاً رقبتي، لكنه لم يجسّ نبضاً.

في مستشفى متروبوليتان سارع المسعفون الى تغذيتي بالحقن الوريدي، وأولجوا أنبوب هواء نزولاً في حلقي. ولكن هيئة الطوارىء لم تأمل تحقيق الكثير، فقد ثلمت رصاصة عيني واستقرت في تجويفها، وأصابت أخرى ذراعي فأتلفت شرياناً، واخترقت الثالثة رقبتي فحطمت بشظاياها عمودي الفقري. وبتّ عاجزاً عن التنفس والحركة.

بعد لحظات وصل برايان مولهين منسّق الحوادث في دائرة الشرطة. فبادره جرّاح أعصاب مقيم: «ان ذلك الشرطي لن يعيش.»

قال برايان: «قد لا يعيش، لكننا سننقله الى مستشفى بيلفو حيث أحد أفضل مراكز معالجة الحبل الشوكي.»

حين وصلت سيارة الاسعاف الى مستشفى متروبوليتان كان رجال الصحافة بدأوا يتوافدون، والتقطت كاميرات التلفزة مشاهد الالحاح والاندفاع لادخالي. كنت لا أزال غائباً عن الوعي وحياً بفضل الهواء الذي كان المسعفون يضخونه فيَّ يدوياً.

أثناء سيرنا في المدينة كان المسعفون يحومون فوقي. واستعدت وعيي ببطء. أمكنني سماع صفارة سيارة الاسعاف وهي تخترق الشوارع. وكنت أرى الناس يتحركون حولي في اهتياج كالمسعورين وقد لفّهم غشاء ضبابي. وكنت عاجزاً عن التركيز.

قال لي أحد «الأشباح»: «ستكون بخير، اطمئن.»

لم أصدقه، فكل ما فيَّ حطام وجسمي خدر وكأني مستسلم للنوم.

ثم غبت عن وعيي ثانية.

باتي آن: الجدار الأزرق

كنت نائمة في منزل شقيقتي جولي في ياردلي، فيلادلفيا، وكنت حاملاً في شهري الثالث.

قرابة الرابعة والنصف بعد الظهر استيقظت على أصوات جولي وزوجها كين وولديهما. لم أرَ معنى لذلك. لماذا هم في البيت؟ قالوا انهم سيعودون بعد ساعة. أخذتني الدهشة ونزلت اليهم.

طلبت مني جولي أن أدخل معها غرفة الجلوس، وكان القلق بادياً على وجهها. قالت: «باتي آن، اجلسي، أريد أن أخبرك شيئاً.»

وَمَضَ في خاطري أن مكروهاً حلَّ بأبي. لقد أصيب بنوبة قلبية!

قالت جولي بهدوء: «أُطلقت النار على ستيفن. لقد اتصلت بي أمي وأنا في المكتب وقالت انه حي وان ضباطاً من الشرطة قادمون الى هنا ليعودوا بك الى نيويورك.»

ستيفن؟ هذا مستحيل! انه لم يبدأ دوريته بعد. قلت لجولي. «لا، لا، هذا غير صحيح.»

فتابعت: «أطلق عليه فتى النار.»

فتى! ما زلت غير مصدقة.

بدأ الهاتف يرنّ، وتوالت الاتصالات، فكان بادئها من شرطة مدينة نيويورك. فقلت في نفسي: يا الهي، لا شك في أن الخبر صحيح. ثم اتصال آخر من والدتي. ورن جرس الباب واذا برجال شرطة بنسلفانيا قد وصلوا. وسألوني ان كنت مستعدة للذهاب.

جلست وجولي في المقعد الخلفي. كان كين أجرى بضع مكالمات، وكل ما عرفته أنا هو أن ستيفن أصيب في ذراعه وأن حاله مستقرة.

مستقرة؟ ماذا يعني ذلك. أهو في حال جيدة؟

انطلقت سيارة الشرطة وأضواؤها تومض، فقلت في نفسي: لا داعي الى القلق، سيكون كل شيء على ما يرام.

وصلّيت.

وإذ اقتربنا من نيويورك زاد اقتناعي بأن ثمة أمراً سيئاً جداً. وحين سألنا الضبّاط عن حال ستيفن أيقنا أنهم تلقوا تعليمات بألا يبوحوا لنا بشيء.

قالوا: «لا معلومات لدينا.»

وشعرت برغبة ملحة في أن أهز أحدهم وأصرخ: «عليكم أن تخبروني.» وبدلاً من ذلك طلبت منهم مراراً التوقف عند محطات الوقود حيث كنت أهرع الى غرف

الحمامات وأتقيأ. كانت أعصابي مهتاجة بحيث لم يسعني ابقاء شيء في معدتي.

لم أعلم أننا متجهون الى مستشفى بيلفو، وأن والدي ستيفن وأشقاءه وشقيقاته في طريقهم اليه في طائرة مروحية، وأن والديَّ متوجهان الى المستشفى بالسيارة وأن محطات التلفزة في نيويورك تذيع القصة مرفقة بصور لستيفن وهو ينقل الى سيارة الاسعاف، وأن أحد التقنيين كان يمدّ رئتيه بالهواء لابقائه حياً.

كلا، لم أعلم شيئاً من كل ذلك.

على حدود ولاية نيوجرزي، ومرة ثانية على حدود نيويورك، أبدلنا السيارات. وتوقفت بنا السيارة الأخيرة عند مدخل وحدة الطوارىء في مستشفى بيلفو. ادركت هناك، للمرة الأولى منذ اصبح ستيفن شرطياً، مغزى الأخوّة التي تربط عناصر الشرطة بعضهم ببعض.

ففي الخارج وفي المدخل وفي القاعات وأمام المصاعد وقف مئات الشرطيين يريدون المساعدة أو التبرع بالدم أو أي شيء في قدرتهم.

كان ذلك هو «الجدار الأزرق»، الشعار الذي سمعت عنه الكثير، وكل شرطي هو مدماك في ذاك الجدار.

لدى وصولي وجولي الى المستشفى كان متحدث باسم دائرة الشرطة أبلغ الى الصحافيين اصابات ستيفن وأن ثلاثة فتيان اعتقلوا بينهم شافود جونز. وكان جونز أطلق النار على ستيفن بمسدس من عيار «٢٢» رماه في بحيرة تبعد أقل من ١٠٠ متر عن مكان الحادث. ولتضليل الشرطة قفز جونز في البحيرة وادعى أن مجهولين هاجموه بهدف سرقة سلسلة ذهبية كان يضعها حول عنقه.

سأل الصحافيون المتحدث: «لماذا واجه ستيفن الفتيان؟»

فأجابهم: «تلك مهمته، إذ يفترض في عناصر شرطة مكافحة الجريمة أن يعترضوا الأشخاص الذين يعتقدون أنهم مزمعون على ارتكاب جرائم.»

سألوه: «هل عرف الفتيان أن ستيفن شرطي؟»

أجاب: «لا شك في أن ستيفن عرّف بنفسه انه شرطي، فهذا هو المسلك النظامي المعتمد حتماً.»

وأعلم المتحدث الصحافيين أيضاً أنني حامل.

كنت ما زلت أجهل هذه الأمور. واذا بي أشاهد والديَّ مع الجمع خارج غرفة الطوارىء.

«لماذا الكل هنا، ماذا يجري؟»

قالت أمي: «هدئي من روعك.»

قلت: «كلا، أين ستيفن، أريد أن أراه.»

حاول أهلي التهرب من الاجابة وقال لي أحدهم: «أجلسي، سنخبرك.»

صحت بحنق: «كلا، أريد أن أراه الآن.»

بعد بضع دقائق سمح لي بدخول جناح الطوارىء الحاوي ثلاثة أسرة. كان المكان ضيقاً وقد احتشد فيه اناس كثيرون. فأحسست باختناق. ثم رأيت ستيفن.

ستيفن؟ كان الرجل الذي في السرير بعيداً عن الشبه بزوجي. كان رأسه منتفخاً وملفوفاً بشاش مطهّر وفي حلقه أنبوب تنفس. وبدا عاجزاً كلياً عن الكلام، لكنه كان متنبهاً، وأدركت أنه عرفني.

ومع ذلك بقيت عاجزة عن استيعاب الحقيقة. عللت نفسي بأن الأطباء سيقولون لي غداً ان الأمور ليست سيئة كما تبدو. لم يسعني التصور أن ذلك حدث لنا فعلاً. سيكون لنا طفل بعد أقل من سبعة أشهر. ابتعدت عن سرير ستيفن، واذا بأحد الأطباء يقول لي وقد اعتقد أنني أُطلعت مفصلاً على حال زوجي: «ليس في قدرتك أن تفعلي شيئاً. اذهبي الى البيت وخذي قسطاً من الراحة والنوم وعودي غداً صباحاً.»

أوصلتنا سيارة شرطة الى مالفين، أنا وأختي جولي. ورحت أذرع البيت محاولة أن أتصور ماذا فعل ستيفن قبل مغادرته وماذا كان يجول في فكره.

أخيراً غلب عليّ الارهاق فخلدت الى النوم. كنت واثقة بأن الأمور ستكون أفضل في الغد، إذ لم يشر أحد الى أن ستيفن لن يكون في حال جيدة. وقلت في نفسي: لن ينقضي اسبوعان الا ويعود الى البيت.

لدى وصولي وجولي الى المستشفى صباح اليوم التالي طلب منا طبيب شاب أن ندخل مكتبه. وهناك شرح لنا الخيارات القليلة المتوافرة لمعالجة مريض في مثل حال ستيفن ـ وفي اعتقاده أنني ملمة بها ـ واستخدم عفوياً كلمة «مشلول.»

فسألته وقد صعقني كلامه: «عمَّ تتكلَّم؟»

فرد متحفظاً: «أوه، ألم يخبروك؟ كان من الواجب أن يطلعك أحد على حاله.»

ثم أخذ يشرح لنا بسرعة وبرود كيف أن احدى الرصاصات الثلاث شلَّت ستيفن امتداداً من رقبته نزولاً. ولم يحدد مدى الشلل بعد، لكن الطبيب قال إن الشلل سيكون دائماً على الأرجح.

كدت أختنق، فهتفت: «لا، لا، انك على خطأ. لا بد من أن يكون في هذه البلاد، في هذا العالم، من يقدر على شفائه. عليكم أن تجدوا ذلك الشخص الشافي، لأن ستيفن لا يجوز أن يبقى مشلولاً.»

هزّ الطبيب رأسه قائلاً: «نحن أفضل الأطباء.»

صرخت: «لا!» وقد أخذ مني الانفعال كل مأخذ. وعجزت عن التقاط أنفاسي، وأحسست كأن الجدران ستطبق عليّ وتسحقني، فقلت لاهثة: «جولي، أريد أن أخرج من هنا.»

كان ذلك أسوأ كابوس تواجهه زوجة شرطي، وربما كان أمرّ من الموت. وزاد في مرارته أني تلقيت الخبر من رجل غريب، بكلمات عابرة جافة خالية من المؤاساة. شعرب بالغضب والعجز في آن.

صعدت الى غرفة ستيفن ورحت أتفرس فيه. وأحسست بالجنين في أحشائي، ووددت لو ضمّني ستيفن وطمأنني الى أن كل شيء سيكون على ما يرام. ولكن أنى لنا ذلك وهو عاجز عن بسط يده الي ولا يقوى حتى على الكلام، وكأن أبدية تفصل بيننا.

نظر ستيفن اليّ وهمس شيئاً.

كان يحاول أن يقول لي: «إنني مشلول.»

فأومأت برأسي إني فهمت قصده، لكني لم أقوَ على الكلام إذ كدت أختنق بدموعي.

ستيفن: الشلل

بعد ظهر الأحد نقلت الى وحدة «العناية الفائقة» في الطبقة الخامسة عشرة من مستشفى بيلفو، حيث وضعني الأطباء في حجرة لها باب خاص وفيها مجموعة منوّعة من الآلات والأدمغة الإلكترونية لمراقبة العلامات الحيوية. واحتشد أهلي وأهل باتي آن وعناصر من الشرطة في المكان، وساد الجو بعض التشويش والفوضى. ولم أعِ ما كان يقال لي، وكيف كانت ردود فعلي على الأخبار في تلك الأسابيع الأول. وكان معظم ما يحدث يمر في مخيلتي كصورة ضبابية، ولم أتمكّن إلا لاحقاً من ربط الأحداث بعضها ببعض.

فجسمي لم يعد ملكي، بل أصبح خارجاً عن ارادتي، وكان مثقّباً بالإبر والأنابيب ومربوطاً الى أجهزة مراقبة الكترونية. وكان أنبوب بلاستيكي كبير يضخ الهواء الى صدري من جهاز ضخم بجانب سريري. وثمة أنبوب آخر مولج في معدتي يغذيني بمزيج من الأطعمة. وكانت هناك أنابيب وريدية تحقن «الغلوكوز» والأدوية في ذراعيّ، ووصلت بي قثطرة «فولي» لإخراج البول.

لم أحس بأي من هذه العمليات، لأن أطرافي الأربعة كانت مشلولة وقد اقتصر حقل احساسي على مساحة تمتد من أعلى جبيني الى تحت حنكي فإلى جانبي رأسي حتى أذنيّ. وفقدت الاحساس بكل ما بقي من جسمي، ولم تكن لي قوة في عضلات رقبتي لكي أرفع رأسي وأبقيه مرفوعاً.

وأظهرت صور الأشعة السينية (إكس) والفحص الطبقي الموجه بالدماغ الالكتروني [٢] أن ثلاث شظايا استقرت في أعلى العمود الفقري بين الفقرتين الثانية

(٢) Computerized axial tomography "CAT"

والثالثة. وكان حبلي الشوكي قطع جزئياً في المكان ذاته، فأصيب جسمي بأفدح ضرر ممكن من دون أن يؤثر ذلك في عقلي.

أجرى الأطباء جراحة استكشافية في رقبتي لتحديد مسار الرصاصة، وهذا إجراء روتيني لاستكشاف الضرر اللاحق بالمريء والشريان السباتي والأوتار الصوتية. وأجروا عملية فتح الرّغامى [٣] بحيث أُحدث ثقب في أسفل حلقي أُولج فيه أنبوب بلاستيكي لنقل الهواء من جهاز تنفس ميكانيكي الى رئتي.

والأنبوب الذي اختاره أطباء مستشفى بيلفو كان رغامى مثنية في طرفها أداة شبيهة بالبالون لمنع الهواء من التسرب. وكان بالون الهواء يضغط تحت أوتاري الصوتية بحيث تعذّر علي الكلام. وكنت لا أُفهَم الا بقراءة شفتي.

كل يوم كانت تصلني عشرات البطاقات والرسائل. وكان الأصدقاء والزوّار يدخلون ويخرجون وكنت أكاد لا أعي ما يجري حولي، وجلّ ما تمنيت أن أغمض عينيّ وانساب في عالم الخيال وانعتق من واقعي علّني أجد نفسي في ملعب كرة قدم أو على شاطىء أتلهى بمشاهدة الدلافين أو مع باتي آن في السينما.

لم يطرأ أي تحسن على حالي طوال الأسبوع الأول، ولم يُشر أي من الأطباء الى أنني سأتحسن. ولكن ما زال لدينا، أنا وباتي آن، إيمان راسخ بأن الله سيساعدني وإن عجز الأطباء.

يوم الجمعة في ١٨ يوليو (تموز) بدا أن هناك وميضاً خافتاً من الأمل. فاتّصل الدكتور جوزف رانسوهوف، رئيس قسم جراحة الأعصاب في مستشفى بيلفو، بزوجتي وبأهلي ليخبرهم أن نتائج الفحص أظهرت قدرتي على الإحساس بضغط خشن على ساقي اليسرى، ولكن ليس في أي مكان آخر أدنى من رقبتي.

لم يكن ذلك ليعني الكثير. إنما، بحسب قول الطبيب، كان هناك بصيص نور، وهو أضاف: «لدى ستيفن إحساس في جنبه الأيسر، واستناداً الى صور الأشعة السينية لا يُفترض أن يكون هناك احساس. ان شيئاً ما يحدث.»

كان الخبر مثيراً وجديراً بإبلاغه الى رجال الصحافة. فقد كانوا تواقين الى نشر كلمة ما عن ستيفن، ولكن لم يحدث بعد شيء إيجابي يستحق الذكر. فأجرى برايان مولهيرين ترتيبات مع الصحافيين للاجتماع بباتي آن خارج وحدة الطوارىء.

أوجزت باتي آن للصحافيين تشخيص رانسوهوف، وأضافت: «أن ستيفن مقاتل، وسيتعافى، وأريد أن يعرف الجميع أننا لا نزال نكافح وأننا لم نستسلم لليأس.»

في اليوم الذي تلا حديث باتي آن الى رجال الصحافة نقلني الأطباء من

(٣) Tracheostomy

جناح «العناية الفائقة» في الطبقة الخامسة عشرة الى وحدة الجراحة العصبية الخاصة في الطبقة السابعة. وكان من زواري المفضّلين الأب جون كوفسكي. كان جبينه عالياً يتوّجه شعر أبيض، وكان يضع نظارتين بإطار عظمي وفي زاوية فمه على الدوام غليون طويل.

قال لي: «سآتي يومياً.» وكان فعلاً يأتي كل يوم، وأحياناً مرتين في اليوم. وكان يحييني دائماً بهذه العبارة: «هالو يا ولدي ستيفن.»

وكنت أسرّ دائماً لحضوره، إذ أن أشياء كثيرة كانت تخيفني: جهاز التنفس بشخيره الدائم، والشلل، والاتكاليّة.

كان ابدال أنبوب الرغامى المثني أسوأ ما عانيت. فلا تمر برهة حتى يبدأ تسرّب الهواء من البالون فيتعذر علي ضخه الى رئتيّ. وتأتي الممّرضة وتقول: «حسناً يا ستيفن، لقد حان الوقت لإبدال الثنية.»

فأغمغم: «لا.»

فتؤكد الممرّضة: «بلى.» وما هي الا لحظات حتى يدخل الأطباء المقيمون بالبرانس الخضراء الخاصة بغرفة العمليات.

أحس شيئاً في رقبتي، ولكن لن يخاطر أحد فيعطيني مخدراً. وتمضي دقيقة رهيبة فيما ينتزع الأطباء والممرّضات الثنية القديمة من عنقي ويثبتون الثنية الجديدة. وتتسع عيناي رعباً إذ أرى الدم خارجاً من عنقي.

وتحاول إحدى الممرّضات أن تهدىء من روعي. ويروي الأب كوفسكي نكتة بقصد الهائي عن ألمي. وكنت أقدر محاولات الجميع، لكنني لم أرى منها جدوى إذ بدا لي أن الألم والانزعاج الشديدين مأساة لن تنتهي.

وكنت ازداد ادراكاً لمدى النكبة التي حلّت بي. وكان التفكير في المستقبل وما يحمله لي يدفعني الى حافة الجنون - عجز عن الذهاب الى الحمام وعن الحلاقة وعن تنظيف أسناني، والأشد ألماً تصوري مستقبلاً أعيشه عاجزاً عن ضمّ باتي آن.

خلال الايام السوداء حاول الأب كوفسكي انتشالي من وهدة اليأس. وكنت أصغي اليه وأرى فيه رجلاً باراً أرسله الله الي والى باتي آن لتعزيتنا وتقوية إيماننا في هذه المرحلة القاسية. وكان يفرك ذراعي الخالية من الإحساس، ويتكلم عن السنوات التي امضاها في خدمة الجيش، واحياناً يغني لي أغاني شعبية بصوته القوي الجميل.

باتي آن: المولود الجديد

كلما تقدمت في حملي هبطت معنوياتي وقوتي على الاحتمال والثبات. أردت أن أكون مع ستيفن كل ليلة ونصلي معاً. وكنت أغادره قبل أن يتهيأ للنوم. واستنبطنا

وسيلة للتحاور: يتفّ ستيفن على سماعة الهاتف تدنيها منه احدى الممرّضات أو الأب كوفسكي أو برايان مولهيرين: تفّةٌ واحدة تعني نعم، واثنتان تعنيان لا.

وكنت أزوّد ستيفن آخر المعلومات عن الجنين، فأقول له: «شعرت بنبض قلبه» أو «أحسست برفساته هذا النهـار.» وكنت أدنو منـه ليتمكن من تحسس بطني بخدّه.

وإذ اقترب موعد الولادة طلبت مني الممرّضات أن أتوقف عن زيارة ستيفن: «الزيارات مرهقة، وعليكِ أن توفري قوتك الى حين الولادة.»

ولا شك في أن غيابي كان صعباً على ستيفن. لكنه حظي بـزيارة النجمـة السينمائية مورين اوهارا التي مثلت مع جون واين في فيلم «الرجل الهادىء» مما أضفى على ستيفن جواً من البهجة ورفع معنوياته. وكان ستيفن شاهد الفيلم مئة مرة على الأقل، واعتبر أفضل الأفلام السينمائية. وحين دخلت مورين أوهارا الغرفة انذهل ستيفن ولم يصدّق ما رأت عيناه.

كان أحدهم أخبر مورين أوهارا أن ستيفن معجب بها. وهي راحت تتكلم بلهجتها الايرلندية عن حياتها وعن كفـاحها ضـد السرطان وعن تصميمهـا على مواصلة الكفاح. ومكثت فشاهدت عرضاً آخر لفيلم «الرجل الهادىء.»

في ٢١ يناير (كانون الثاني) ذهبت الى مستشفى مرسي في مركز روكفيل لمقابلة الدكتور جيمس تورمي رئيس قسم التوليد والطب النسائي الذي قال لي ان باب الـرحم لم ينفتح بعـد، وأضاف: «ارجعي في الأسبـوع المقبـل وسنبـدأ فحصـاً للاجهاد.»

سألته قلقة: «ماذا تعني بفحص الاجهاد؟» فطمأنني: «انه لقياس معدل نبض قلب الجنين أثناء التقلصات التلقائية، فلا داعي الى القلق.»

إن الإشارة الى أن حياتي قد تمنى بضربة أخرى تزيد في مأساتنا، بعثت فيّ قشعريرة باردة وكأني غطست في مياه جليدية. وأفقت، كأنما للمرة الأولى، على أنني أحمل في أحشائي جزءاً من ستيفن، جزءاً من كياننا، وسأصبح أماً بعد وقت قصير جداً.

صباح ٢٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧ بدأت تقلصات «الطلق.» وحين تهيأت للذهاب الى مستشفى مرسي اتصلت بستيفن وقلت له: «انني أشعر بالمخـاض يا عزيزي، وأنا ذاهبة الى المستشفى للولادة.» وحاولت ألا تعكس نبرة صوتي حزني ووجلي.

طوال فترة الصباح وبعيد الظهر كان جهـاز مراقبـة يسجل نبضـات قلب الجنين. وفي الثالثة بعد الظهر اشتدت التقلصات ووطأة الألم، ومع كل انقباضة كنت أئن وأتصبب عرقاً. ثم سمعت أحدهم يقول: «نبض القلب يتلاشى!»

لم أصدق ما سمعت. أيعقل أن يسقط الجنين بعد ما عانيناه؟

أُلصقت كمامة أوكسيجين على وجهي، فصلّيت: رحماك يا الهي، اجعل كل شيء يمر بخير وسلام لأن لك القدرة على كل شيء. ثم أحسست وخزة في ذراعي وبدأ المخدر يسيطر علي فغبت عن الوعي.

بعد ساعتين أفقت في غرفة النقاهة. وسألت طبيبي: «هل ولدت؟»

أجاب: «ولدت صبياً.» فانسابت دموعي فرحاً، وهي دموع السعادة الأولى منذ ستة أشهر. وقلت: «أريد رؤية أمي.»

وغلب علي البكاء، فلئن افتقدت ستيفن فقد أردت أن تشاركني أمي في هذه اللحظة الميمونة.

ولما أتت الممرضة بالطفل للرضاعة الأولى تفحّصت كل شيء فيه. كان يشبه ستيفن تماماً. إنها حقاً لمعجزة!

ستيفن: الأبوة

في الرابعة الا أربع دقائق عصراً جاءت البشرى من مستشفى مرسي: انه صبي، وهو بصحة جيدة والحمدلله. لقد اضطر الأطباء الى اجراء جراحة قيصرية. وستبقى باتي آن اسبوعاً في المستشفى ومعها الطفل.

تلاطمت عواطفي كموج متكسر على شاطىء. فقد غمرني فرح عارم، كما شعرت بفراغ هائل، وكأن غيابهما عني لمدة أسبوع هو غياب لمدى الدهر.

أمّ الصحافيون المستشفى واحتشدوا حولي يحاولون معرفة شعوري ازاء ولادة كونور باتريك والفيديو الذي صور له في مرسي.

وانهالت علي أسئلتهم: كيف حال باتي آن؟

من أين أتيتم بإسم كونور؟ هل الطفل جميل؟ كان اهتمامهم البالغ مرهقاً لي خصوصاً أنني كنت في حاجة الى فترة من السكينة والهدوء استجمع فيها شتات افكاري. وقبل كل شيء، أردت أن أرى ولدي.

في ذلك النهار نشرت الصحف نبأ ادانة شافود جونز بتهمة محاولة قتل. وحكم عليه بالسجن مدة تراوح بين ثلاث سنوات وعشر سنين لكونه قاصراً ابن ١٥ عاماً. وحكم عليه أيضاً بمدة إضافية مماثلة لاعترافه بسرقة دراجة هوائية.

بعد أسبوع من الانقطاع عني رجعت باتي آني الى عيادتي يومياً. وكانت لا تزال تتألم بعد الولادة. وصباح السبت أُوقظت باكراً وأُجلست في كرسي للمقعدين وأدارت الممرضات وجهي الى جهة النافذة وظهري الى الباب. ثم انصرفن وتركنني لوحدي أحدّق عبر النافذة الى الأبنية المغلّفة بالفجر الرمادي، والنهر العظيم وراءها ينساب هادئاً في سكون الصباح.

غبت في اغفاءة خفيفة. وإذا بي أشعر بدغدغة في أذني أيقظتني. فاستدرت، ويا لدهشتي، إذ رأيت كونور للمرة الأولى. رحت أراقب حركـات يديـه وقبضتيه الصغيرتين وهو يركل برجليه في كل ناحية. فبدا لي أن في امكاني استعادة تحريك يديّ ورجليّ. كان كأنه أنا. لا، كان هو أنا. وكان نعمة أغدقها علينا الله لمؤاساتنا.

قرّبته باتي آن من وجهي وهي تبتسم وقالت: «كم أنا مسرورة بأن أكـون معك. كان غيابي عنك شاقاً جداً، لكني سأبقى معك منذ الآن دائماً. لقد أصبحنا عائلة إذ رزقنا طفلنا الجميل الذي صلينا له وتمنيناه بكل جوارحنا.»

وقبلتني. وقبلتها. وإذا بكونور يركلني ركلة قوية ويقرقر، وكان ذلك تتويجاً لسعادتنا في تلك اللحظة.

ورحنا من ثم نتساءل: ماذا بعد؟ ها ان الله رزقنا الطفل الذي انتظرناه، وقد تحقق حلمنا وانتهى انتظارنا. فهل يمد الله في عمري لأعرف كونور ويعرفني؟

أردت أن ألمس تحسناً فيَّ يدعو الى التفاؤل، لكن ذلك كان صعباً جداً. كانت ولادة كونور دليلاً على استمرار الحياة. أما أنا فرحت أتأمل كيف كنت وكيف صرت مقعداً عاجزاً عن مواكبة الحياة والسير في ركابها.

ستيفن: تقليد عائلي

إن تاريخ عائلتنا عريق في الخدمة في جهاز الشرطة إذ يرجع الى ١٧٥ سنة خلت. ولست الأول الذي أصيب أثناء القيام بالواجب.

ففي احدى ليالي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٣٦ أطلق سارقان النار على جدي جيمس ج. كونواي في كتفه اليمنى في حي البرونكس بنيويورك. مشى جدي مترنحاً وركب سيارة ومسدسه في يده، وطلب من السائق مطاردة سيارة الشقيين. وأثناء المطاردة ثبّت جدي ذراعه اليمنى على يده اليسرى وأطلق النار على السيارة المطاردة فأصاب العجلة الخلفية اليمنى، مما حرف السيارة فاصطدمت بحاجز على حافة الطريق. وخرج الشقيان منها رافعين أيديهما. بعد ذلك سقط جدي منهاراً.

في تلك الليلة مُنح جدي وساماً للشجاعة واستمرّ في عمله ناشطاً وعين شرطياً سرياً. وهو اعتقل عشرات اللصوص والمغتصبين والنشالـين. وأرسل اليـه عمدة نيويورك، فيوريلو لاغوارديا تهنئة خاصة على تحقيقاته التي أدت الى كشف عصابة للسرقة في البرونكس والقبض على أفرادها.

وما زلت أذكر مأتمه. كان أحيل على التقاعد قبل عشر سنين. غير أنه كان يحمل وساماً، لذلك جرى تكريمه بثلة من حرس الشرف واكبته الى مثواه الأخير. كان نعشه مجللاً بالعلم، ومشت جدتي وصديقـاتها بـاكيات وراءه، وكـان بعض عناصر الشرطة يبكون أيضاً.

والتحق والدي بسلك الشرطة في العام ١٩٥١ أي قبل زواجه بسنة واحدة. وكم من مرة في صغري ركبت سيارته المجهزة باللاسلكي، وكم بهرتني الهالة التي تضفيها عليه بزته الرسمية. كان الشرطي في نظري أهم رجال الأرض.

في الصيف كنا ننتقل الى شمال الولاية حيث نقيم في فندق بمدينة تانرسفيل مع عائلات شرطيين آخرين. وكانت عائلتنا تضم ثمانية أشخاص وهي إحدى كبرى العائلات هناك. وكان الجمع خليطاً من عناصر دوريات وضباط صغار وكبار.

كان والدي يحبّ عمله ويردد: «إنه عمل فريد لا يضاهيه أي عمل آخر.» لكن المناوبات المتواصلة في النهار وفي الليل أرهقت عائلتنا كما أرهقت عائلات سائر أفراد الشرطة: من الثامنة صباحاً الى الرابعة مساءً، ثم من الرابعة مساءً الى منتصف الليل، وبعدها من منتصف الليل الى الثامنة صباحاً. وفي بعض الدوائر كان الشرطي يعالج بين ٢٠ و٣٠ قضية في ليلة واحدة.

لم أترقب أن أصبح شرطياً. فبعد تخرجي في المدرسة الثانوية تطوعت في البحرية. وحين انتهت خدمتي عام ١٩٧٩ عملت في دائرة التدبير المنزلي في «مونت سيناي» وهو مستشفى مرموق على أطراف حي هارلم الإسباني. ولم يمض عام حتى رقيت الى رتبة مدير.

عام ١٩٨٢ كنت أجني ٢٥ ألف دولار في السنة. وكنت جاوزت عتبة الخامسة والعشرين لكني لم أقدر على التخلّي عن قناعتي بأن عمل الشرطي مميّز.

في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٣ أعلنت دائرة الشرطة أنها ستجري امتحاناً للدخول. فتقدمت للامتحان. وبعدما اجتزت كل الفحوص الجسدية والنفسانية قُبلت في أكاديمية الشرطة فدخلتها في ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٨٤.

تخرّج صفنا بعد خمسة أشهر، وأصبحت أحد عناصر شرطة نيويورك الذين يعدون ٢٥ ألفاً. صرت مدماكاً في «الجدار الأزرق.» وبعدما أكملت تدريباً ميدانياً لستة اشهر أُلحقت بمنطقة «سنترال بارك.»

ان سنترال بارك مجمّع رئيسي لكل الناس من جميع الأجناس والطبقات. وفي أيام الصيف الحارة بعد الظهر يرتفع عدد الناس في المتنزه الى عشرات الألوف.

في ٢ مايو (أيار) ١٩٨٦ وقعت وحدتنا على سبعة فتيان كنا نقتفيهم منذ مدة. في ذلك النهار سرقوا دراجة هوائية، وشهدنا الحادث بعيوننا. وقد شهر أحدهم مسدساً سحبه من تحت سترته الجلدية وأجبر راكب الدراجة على النزول.

اندفعنا خارجين من الدغل. فتجمّد خمسة من الفتيان في أماكنهم وطاردنا الاثنين الآخرين فقبضنا عليهما خارج المتنزه. ولما كانوا مراهقين ولم يرتكبوا مخالفات سابقة فقد خلي سبيلهم بعدما تعهدوا الحضور الى المحكمة عندما يحين الوقت للنظر في قضيتهم. وفاتني تسليم أوراق الدعوى الى عائلة بول (١٤ عاماً)

أحد الفتيان المشتركين في السرقة، فاعتزمت أخذها اليهم بعد انتهاء مناوبتي.

كانت الشقة حيث تسكن العائلة صغيرة معتمة تفوح منها رائحة طعام عفن. وكانت الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً، لكن الأولاد الخمسة كانوا كلهم مستيقظين.

أبلغت الى الوالدين سبب زيارتي. أخبرتهما أن ابنهما في مأزق وأني على استعداد لمساعدته في دخول احد نوادي كرة السلة أو التطوع في أحد البرامج البناءة. وكنت رأيت كثيرين من رجال الشرطة يعرضون خدماتهم لمساعدة الموقوفين، ووجدت ذلك ملائماً جداً في قضية الفتيان.

لم يكن الوالدان يفهمان الانكليزية جيداً، فتولى أحد الأولاد الترجمة فيما انتحى بول جانباً وبدا مضطرباً. واعطيتهما اسمي ورقم هاتفي.

ولكن ما ان خرجت حتى سمعتهم يضحكون عبر الجدران الرقيقة. فعرفت أن لا أحد سيتصل بي.

بعد شهرين اطلق عليّ النار فتى من مثل هؤلاء الأحداث. وفيما كنت ممدداً على سريري في مستشفى بيلفو أحدّق الى السقف لم يغب بول عن مخيلتي.

باتي آن: خطاب ستيفن

في اول مارس (آذار) ١٩٨٧ استيقظت باكراً وألبست طفلنا ثياباً جديدة وأخذت معي بعضاً من ثياب ستيفن وتوجهت الى مستشفى بيلفو. انتقيت ثياب ستيفن بعناية لأن الناس سيشاهدونه للمرة الأولى خارج سريره وسيجلس في كرسي. ذلك اليوم كان ذكرى ميلاده الثلاثين.

امتلأت ردهة المستشفى بالأهل والأصدقاء والصحافيين ومندوبي محطات التلفزة والاذاعة. وحضر أيضاً العمدة والنجمة السينمائية مورين اوهارا.

أعلن ستيفن أن لديه كلمة للصحافة. فساد السكون الغرفة الا من طقطقة آلات التصوير وطنين المسجّلات وشخير جهاز التنفس. فتحت الأوراق التي دونت عليها كلمة ستيفن ونظرت اليه. وقلت في نفسي: ركزي على الكلمات يا امرأة قبل أن تجهشي في البكاء.

قرأت: «في هذا اليوم، الذي هو أسعد أيام حياتنا معاً، طلب مني ستيفن أن أقرأ هذا الكتاب الموجه منه الى سكان مدينة نيويورك:

«دخلت سلك الشرطة بغية خدمة الناس في نيويورك ومساعدتهم ملء قدرتي. وتبعت في هذا خطى أبي وجدي اللذين كانت لهما الرؤيا ذاتها. وحين منحت شارة شرطي عزمت على العمل وفق التقليد السامي المبني على الشجاعة والعطف والرأفة.»

تطلّعت الى ناحية ستيفن فرأيت ابتسامة خفيفة تعلو وجهه.

تابعت: «في بعض الأيام أثور حين تسوء صحتي وأشعر بعجزي، لكني أدرك أن الغضب انفعال فارغ فأعود وأتذكر لماذا أصبحت شرطياً. ويتملكني الغضب حيناً من الفتى الذي أطلق علي الرصاص، لكني غالباً أشعر بأسف له وأرجو أن يبدِّل حياته فيساعد الآخرين بدل إيذائهم. إنني أسامحه وأتمنى له ان يعرف السلام والطمأنينة ويضع هدفاً نبيلاً لحياته يسعى الى تحقيقه.»

اغرورقت عيناي ولم أتطلع ناحية ستيفن لكي لا يفتقد ما خسره وخسرناه، بل لزمت النظر الى الصفحات وتابعت القراءة: «لقد أحببت دائماً أبي وأمي وزوجتي وأشقائي. والآن أحب ولدنا كونور باتريك. وكنت ظننت أنني لن أحب غيرهم في حياتي، لكن ما رأيته في الأشهر الأخيرة أثبت خطأ اعتقادي.»

«وسأصدقكم القول. ان في هذه المدينة من المحبة والعطف ما يفوق الوصف. ان عطف الأصدقاء الجدد الذين عرفناهم، وأولئك الذين لن نعرفهم، قد بدّل يأسنا بالأمل وغمر حياتنا بالبهجة وأحلّ الفرح بدل الدموع والأسى. وها اني أرى كل يوم من أيامي مشرقاً بما تحمله الينا البطاقات والرسائل والزيارات من عائلتنا الجديدة الكبيرة.»

«أتوجه بالشكر الى سكان مدينة نيويورك لاحتسابي عضواً في عائلتهم ولمساعدتي فوق مدى قدرتي على مساعدتهم.»

(بلّلت الدموع خدّي لجمال أفكار ستيفن وفداحة نكبته. وكدت لا أرى الأسطر الأخيرة.)

«وأسألكم في الختام أن تتذكروا أنني اخترت حياة الشرطي بكل ما تحمله من مخاطر، والا تنسوا أولئك الذين هم أقل حظاً وعليهم أن يكافحوا للحياة والكرامة في غياب الاهتمام والعطف والمساعدة التي منحتني إياها هذه الحياة الجديدة.»

كان السكون مخيماً في الردهة ولا يسمع فيها سوى صوت جهاز التنفس.

وأنهيت الخطاب بكلام ستيفن: «ليبارككم الله جميعاً.»

غلب علي البكاء. وساد صمت طويل فيما الأهل والأصدقاء ورجال الشرطة والصحافيون يمسحون دموعهم. ثم دوّت في القاعة عاصفة تصفيق.

ستيفن: هذا هو صوتي

بيلفو مستشفى للصدمات. ومن وجهة نظري كشرطي، انه الأفضل في العالم. لكنه غير مؤهل لمعالجة مريض مزمن في مثل حالي. وعلى رغم جهود الدكتور رانسوهوف فلم يطرأ أي تغيير على حالي مطلقاً.

كنت في حاجة الى معالجة طويلة الأمد وتسهيلات للعناية هي متوافرة في

مستشفى كريغ في إنغلوود، كولورادو. كان المستشفى بعيداً عن بيتنا، لكنه كان مجهزاً بأفضل التسهيلات لإعطاء المرضى أكبر مقدار من الاستقلالية وفق امكاناتهم.

أما نفقات معالجتي فلن تكون قليلة. فبكلفة ألف دولار يومياً ستبلغ نفقات إقامتي في كريغ ١٥٠ ألف دولار، تضاف إليها أجرة الطائرة والممرضة على متنها وتبلغ ١٢ ألف دولار، وكرسي ذات محرك بـ ١٧ ألفاً، وحافلة مجهزة بالأدوات الضرورية بـ ٣٠ ألفاً. وبما أن الاصابة لحقت بي في أثناء تأدية الواجب فستغطى التكاليف بكاملها.

غادرت وباتي آن نيويورك في صباح مكفهر ماطر ووصلنا الى كولورادو في نهار مشرق مشمس. وكل شيء طالعنا كان جديداً ومثيراً. وتوسمنا خيراً في مستشفى كريغ. كانت غرفتي في الطبقة الثالثة ويشاركني فيها مرضى آخرون. نافذة مقوسة تطل على منظر جميل لجبال «روكي.» وبدا العالم بدائياً بنقائه الأصلي ونظيفاً وناضراً.

في أصيل ذلك اليوم الأول، بعدما أُلبست ووُضعت في كرسي محنية الى الوراء، قدمت غايل غيلنسكي وشارون بلاكبورن اللتان ستقومان على معالجتي. سألتني شارون: «هل هناك من أمر خاص تريد عمله؟»

أجبتها: «في الخارج.»

قالت: «حسناً.»

دفعتني شارون عبر الأبواب الآلية التي تؤدي الى السطيحة الخلفية. وكنت أمضيت تسعة أشهر في الداخل أتنشق روائح المستشفى وأسمع أصوات المستشفى الذي غدا لي عالماً ضيقاً كشرنقة اصطناعية. لقد عشت فيه آمناً مطمئناً ولكن عقيماً جامداً.

رأيت من السطيحة تلة معشبة صغيرة وجبال الروكي في الأفق القريب. وكان الجو أزرق نقياً كالبلّور والهواء ساكناً نظيفاً جافاً. فانتشيت بالمناظر الخلابة وبالجو المنعش وتنهّدت لعظم سروري. وما لبث تنهدي أن تحول حسرة. ترى هل سينعم علي بالتمتع بأيام جميلة كهذه كما كنت في السابق؟ كان ذلك ممكناً قبل تسعة أشهر، أي قبل تعرضي لاطلاق الرصاص، أما الآن فلا سبيل اليه، فأنا عاجز وسجين كرسي ولا أستطيع التمدد على العشب مع باتي آن على رغم شدة رغبتي في ذلك.

بقيت مع شارون في الخارج حتى شارفت الشمس المغيب وراء الجبال. وطلبت منها أن تأتي بي الى هنا كل يوم.

فاحتجَّت: «ستيفن، علينا أن نعمل قليلاً.»

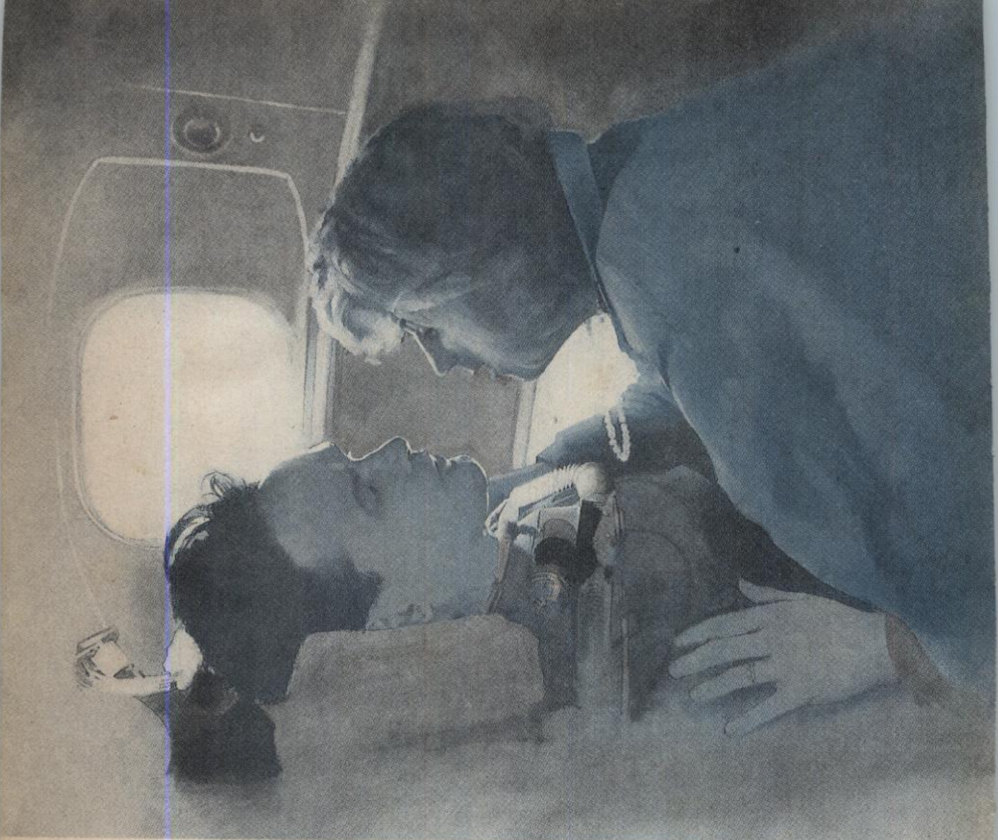

كانت مهمة شارون تمرين ذراعي ورجلي ومدّ جميع مفاصلي وارخاءها وتشجيعي على استخدام عضلات رقبتي. كنت أحتاج الى قوة في رقبتي لتحريك رأسي كي أستطيع الوصول الى ضوابط كرسي المقعدين. وكان الكرسي عنصراً أساسياً لتحقيق الاستقلالية التي سأتعلمها في مستشفى كريغ. يدار الكرسي بالرشف والنفث في أنبوبين بلاستيكيين مطواعين يمتدان صعداً من المحرك الالكتروني خلف مسند الظهر. فالرشف والنفث يضبطان سرعة الكرسي ووجهته. كانت الفكرة بسيطة، لكن التحكم بالجهاز كان في غاية الصعوبة.

صفّت غايل أكوازاً بلاستيكية برتقالية في قاعة الرياضة. وكان علي أن أسير بينها كسائق يخضع للفحص. وإذ أنحرف عنها تركض غايل ورائي، فيما باتي آن جالسة مع كونور تراقب وتكبت ضحكها.

أمضت غايل ساعات تعلّمني تلقيم الدماغ الالكتروني كلمات أدخل حروفها بطريقة شيفرة «مورس» عبر الرشف والنفث في أنبوب صغير آخر. وعلمتني أيضاً

ILLUSTRATION BASED ON A PHOTOGRAPH© BY MICHAEL SCHWARTZ/NEW YORK POST

أن أقلب صفحة كتاب مُسند الى قاعدة فوق رأسي باستخدام أداة أحركها بفمي.

ورأس فريقي الطبي الدكتور دانيال لاميرتس، وهو رجل أربعيني يهوى ربطات العنق والبذلات الرسمية. وكان واقعياً هادئاً. فنصحنا بألا نأمل كثيراً في شفاء نخاعي الشوكي، لكنه شجعنا على ترقب تحسن في نوعية حياتي نتيجة إقامتي في كريغ.

وشرح لنا أن عمري المتوقع قد قصر قليلاً. وأشار الى أن في المستشفى مريضاً مصاباً بتلف في الجزء الأعلى من حبله الشوكي ويعتمد على جهاز التنفس ولا يزال حياً بعد ١٨ سنة من اصابته. وختم: «إن لدى الناس طاقة كامنة تجعلهم ينجزون فوق ما يعتقدون أنهم يستطيعون إنجازه.»

أوقف الدكتور لاميرتس تغذيتي بالأنبوب وساعدني على اكتساب قابلية للأكل. كذلك أجرى سلسلة اختبارات للتحسّس العصبي في حجابي الحاجز [٤] واستنتج أن نشاط الأعصاب كان ضعيفاً الى حد يتعذر معه حفز الحجاب على العمل.

ولما كان حجابي عاجزاً عن التحرك نزولاً لخلق قوة مصّ لإدخال الهواء الى الرئتين، فلا قدرة لي على التنفس تلقائياً وإن لفترة قصيرة. واستغنائي عن جهاز التنفس كلياً أمر بعيد الاحتمال.

بعد ثلاثة أسابيع من إقامتي أمر الدكتور لاميرتس بإبدال أنبوب الرُّغامى المثني برغامى «جاكسون» التي تتيح عودة مرور الهواء على أوتاري الصوتية. كان الدكتور لاميرتس مصمماً على اعادة صوتي اليّ. ولم أكن متكلماً رديئاً بلغة الشفاه، إنما كنت أشعر بالخيبة لعجزي عن اجراء اتصال أفضل.

كانت عملية ابدال أنبوب الرغامى ذات الثنية في مستشفى بيلفو مؤلمة ومخيفة لكنها في كريغ تمت خلافاً لذلك. فقد لبثت هادئاً ولم أشعر بأي انزعاج. واستقبلتني باتي آن حين أُعدت الى غرفتي.

قلت لها بصوتي: «أحبّك.»

فأجابت وعيناها طافحتان بالدموع: «وأنا أحبك أيضاً.»

لقد انتظرت سنة لألفظ هذه الكلمات.

وفكرت كم عانيت من آلام مكبوتة حين أردت مئات المرات أن أقول لها «أحبك.» فكنت ألوك الكلمات في شفتيّ عاجزاً إلا عن تمتمة خفيضة فارغة. وبدا لي أن نطق هذه الكلمة بصوتي الطبيعي أهم المنجزات التي يمكنني تحقيقها.

باتي آن: بيت جديد

كانت لي شقة للسكن قريبة من مستشفى كريغ في كولورادو، وبتُّ أتنقل بين كولورادو ونيويورك. إلا أني أدركت أن ستيفن عائد الى البيت في وقت قريب. فقد

أحرز تقدماً كبيراً وصار في امكانه التخلي عن جهاز التنفس لمدة نصف ساعة كل مرة. واكتسى وجهه سمرة واكتسب ثقة قوية بالنفس شجعته على مغادرة المستشفى في نزهات الى التلال والجبال المحيطة بانغلوود.

وكان مضى على اقامته هناك أكثر من ثلاثة أشهر، والإقامة النموذجية لا تزيد على أربعة أشهر. وعلمت أننا، لدى رجوعه الى البيت، سنحتاج الى ممرضات، لكني رأيت أن ليس في إمكاني العناية به وبالطفل ما لم يكن اهلي قريبين مني.

في أوائل الربيع خلا منزل في ساحة ميتشيل في مالفين قريباً من بيت أهلي. وكانت المنطقة تشهد ارتفاعاً حاداً في أسعار العقارات، فقدّر ثمن المنزل بمئتي الف دولار.

وكان لستيفن في «صندوق جمعية عناصر الدوريات» ٢٠٠ ألف دولار، يضاف إليها نحو ٤٠ ألفاً من حفلة خيرية أقيمت في مايو (أيار) لمساعدة ستيفن. فطلبت من برايان مولهيرين الذي ساعدنا منذ اليوم الأول لإصابة ستيفن، أن يسأل عن إمكان استخدام المال لشراء المنزل. فاتصل بمدير المؤسسة ديك فاي.

كان ديك أحد المحسنين الى صندوق الشرطة والاطفاء، ورئيساً مشاركاً لـ «صندوق الأرامل والأولاد» في الدائرتين. وكان له ولزوجته باتريشا أجداد في سلك الشرطة، وهما جاءا مراراً لعيادة ستيفن في مستشفى بيلفو. فجلست وبرايان في مكتبه وشرحنا له خطتنا.

بعدما أصغى للحظات أستأذننا قائلاً إنه يريد التكلم مع آرثر كرايمس بصفته مديراً متقدماً في المؤسسة، وكان هذا ساعدنا عندما كان ستيفن لا يزال في بيلفو. ثم رجع ديك وطلب منا الانضمام اليه في مكتب كريمس. قال لنا: «لا حاجة الى صرف مال المؤسسة. سنشتري لكم المنزل.»

قلت مرتبكة: «أوه، لا، ليس هذا ما نريده، لقد سبق أن أسديتم إلينا مساعدات قيمة.»

لكن ديك فاي أصر على القرار وقال إن القضية منتهية. سيشتري هو وكريمس المنزل، وسينسق برايان مهمات ترميمه برعاية مكتب العمدة.

اتصلت بستيفن وأطلعته على ما جرى، فأثاره الخبر وبان ذلك في رنة صوته. وأرسل لاحقاً باقة زهر الى منزل والدي مع بطاقة جاء فيها: «لا مكان للمرء في العالم مثل بيته. مع حبي، ستيفن.»

أرسل برايان بنائين ومهندسين للكشف على البيت وتقدير ما يلزمه من اصلاحات، كتوسيع الأبواب والأروقة والمداخل وما شاكل ذلك.

قلت: «سننام أنا وستيفن في الطبقة السفلى.» فسألني أحدهم: «ألا تريدين أن

(٤) الحجاب الحاجز غشاء يفصل القلب والرئتين عن البطن.

يكون كونور الى جانبك فيراه ستيفن لدى وضعه في السرير ويشاهده يستيقظ في الصباح؟»

قلت انني أريد ذلك طبعاً، لكنه مستحيل. فحتى لو تمكنا من ايصال ستيفن الى أعلى السلم فلن يستطيع دخول غرفة النوم العليا بسبب سقفها المائل. عندئذ فاجأني المهندس قائلاً: «علينا إذاً هدم هذا المنزل والبدء من الصفر.»

ودهشت إذ وافق الجميع على هذا الكلام. فهم، في فترة الكشف القصيرة، أجمعوا على تصميم طبقة أرضية أرحب ومصعد وسلّم أوسع الى الطبقة العليا وغرفة للمعالجة في الطبقة السفلى.

طوال شهر درس البناؤون والمهندسون كل ما قد يحتاج اليه ستيفن. وذكَّرهم الأطباء بأن ستيفن لا يتحمل الحر والبرد وأن من الأفضل له أن تكون مستويات التدفئة والتبريد والرطوبة مراقبة الكترونياً. وسيحتاج الى حمّام مع مرشّة (دوش) يمكنه ولوجه بكرسيه، والى مناضد يسهل عليه جرّها تحته وهو جالس في كرسيه. وكانت أمنية ستيفن الوحيدة ألا يذكّره البيت بالمستشفى.

في كل يوم كنت أذهب من بيت والديّ الى البيت الجديد للإشراف على التجديدات. وكان العمال كثيرين بغية إكمال الأعمال في المدة القصيرة المطلوبة وبدأ هدم البيت من الداخل. وبلغ من نشاط العمال وحماستهم أنهم اعتبروا المهمة رسالة عليهم أداؤها بأمانة.

ستيفن: في أحضان العائلة

في ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٧ طرنا أنا وباتي آن وبرايان مولهين من كولورادو الى نيويورك. وكان برايان عمل ١٦ ساعة يومياً طوال فصل الخريف لتأمين إتمام بيتنا وأخذنا إليه.

لدى نزولنا من الطائرة سفعتنا ريح جليدية. لكني كنت في غاية السرور لعودتي الى نيويورك، ولو استطعت لفككت عقالي ونزلت من كرسيّ وقبّلت الأرض. ولكن بدل ذلك هُرع بي الى الحافلة الخاصة ووصلنا الى مالفين خلال ٢٠ دقيقة.

لم أكن على يقين مما أرجو أن أرى لدى وصولنا الى المنزل. كنت رأيت صور المبنى وشرحت لي باتي آن الأوصاف، غير أن ما طالعنا حين انعطفنا الى ساحة ميتشل فاق كل تصوراتي. كان رائعاً. بل كان مروِّعاً. تناهت الى سمعي أولاً صفارات الشرطة، ثم أنغام مزامير فرحة. وكان مئات الجيران والأصدقاء محتشدين في البيت وعلى جانبي الشارع، وأعداد من عناصر الشرطة وقفوا منتصبين على أهبة أداء التحية العسكرية.

أما البيت فكان آية في الروعة. لقد تحول المنزل القرميدي المتواضع الصغير

مبنى جميلاً ذا طبقتين. وكان العلمان الإيرلندي والأمريكي يرفرفان على المدخل، وكان العمدة كوخ وديك فاي وعمدة مالفين وعائلاتنا وأصدقاؤنا ومعارفنا ينتظرون على المصطبة المنحدرة التي تصل الى الباب الأمامي. وكان نافخو المزامير وقارعو الطبول في دائرة الشرطة يرتجفون برداً في تنانيرهم الإيرلندية القصيرة. وفوق المدخل تدلّى علم ضخم كتب عليه: «ستيفن! باتي آن! كونور! أهلاً وسهلاً بكم في بيتكم.»

أفسح لنا الحشد للمرور. وسلّمنا العمدة كوخ مفتاحاً ذهبياً. وإذ رأى أن جمهور الحاضرين يكاد يتجمد من البرد قال: «البرد شديد ولا يسمح بإلقاء خطاب. ليبارك الله هذا البيت.»

ثم قرّبت باتي آن المذياع من فمي فخاطبت الجميع: «هذه هي مدينة المحبة الأخوية الحقة. إني أحب نيويورك. أحبكم كلكم.»

فتح الباب المنزلق فدخلت وباتي. وأخذتني الدهشة لدى رؤيتي غرفة الجلوس والسلم المؤدية الى الطبقة العليا والمطبخ وغرفة الطعام والباب الزجاجي المنزلق الذي يؤدي الى السطيحة الخلفية. يا الهي! يا للروعة! لم أحلم أبداً بأن المنزل سيكون هكذا، تماماً كما أردته، لا شيء فيه يذكر بالمؤسسات الطبية حيث أقمت ١٥ شهراً من حياتي. بدا المنزل كأنه بيت نبيل إيرلندي في الريف لا بيت مريض معاق.

بعد قليل غادرنا المكان الى مركز الاطفاء في مالفين لشكر كل فرد ساهم في عملية تجديد المنزل. كنت منهكاً، لكني سررت لرؤية الاطفائيين، ولا سيما أولئك التابعين لدائرتنا. وكانت شارتي معلقة بافتخار في عنقي، والى جانبي زوجتي وابني. وكانت حياتي على عتبة مرحلة جديدة.

مرّ عيدا ميلاد علينا في منزلنا الجديد في مالفين، وها هو كونور في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٩ يقارب السنتين ويناديني «دادي» ويعتلي الكرسي معي في جولة ويحاول إطعامي الحلوى ورمي كرة القدم.

كم وددت لو أستطيع رميها واللعب معه. يستغيث بي كأنه في قبضة كابوس مرعب. فأناديه: «كونور، كونور، لا تخف، أنا هنا.»

ولكن هل أنا هنا حقاً؟ ان شخير جهاز التنفس يذكرني بأسري على الدوام.

عادت حياتنا الى نمط سوي وان اعترضتها صعوبات في بعض الأوقات. ومنذ عودتي الى نيويورك تلقينا سيلاً من الدعوات لحضور حفلات خيرية ودعوات الى مآدب. وشعرت بأن أصحاب معظم هذه الدعوات يظنون ان حالي لم تعد خطيرة. لكن الرصاصة التي استقرت تحت الفقرة الثانية في ظهري لا تزال تبين في فحوص الأشعة السينية. وعلى رغم تحسن حالي الصحية عموماً، فلم يطرأ إلا تحسن محدود في جهازي العصبي.

ذات يوم اصطحبني شرطي في حافلتي الخاصة للقيام بدورية في «سنترال

بارك»، مقتفياً الطريق حيث أطلق علي شافود جونز النار. وإذا بنداء يدعونا الى مطاردة في محاذاة النهر فأشعل زميلي الأضواء الوامضة في حافلتي وانطلقنا في المطاردة. وكم تمنّيت لو اشتركت في عملية القبض على الأشقياء التي تمّت آنئذ.

ولكوني عاجزاً عن الالتحاق بدائرة الشرطة فقد وُضعت على لائحة الاعفاء التي تعني دفع معاشي كاملاً. لكني بقيت على اتصال بـ «جميعة الشرطيين المكتفين» وهي مؤسسة تطوعية هدفها مؤاساة الشرطيين ومساعدتهم وعائلاتهم في مستهلّ اصابتهم بالضرر. وهذا مما ساعدني في تحديد دوري في دائرة الشرطة، وفي الحياة.

وقع حادث في مدينة نيويورك في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٨ قتل فيه شرطيان. وساعدتني هذه المأساة في بلورة نظرتي المتعلقة بالجريمة والعقاب. إن حياة كل فرد انسان مقدّسة. فقتل الإنسان جريمة تدينها الشرائع السماوية والدنيوية. لكن قتل شرطي ببزته الرسمية الزرقاء خلال قيامه بواجبه يحمل بعداً أكبر في معانيه. إن المجتمع كله مسؤول عن الجريمة.

ليس في كلامي هذا ما يناقض موقفي من شافود جونز ومغفرتي له. فقد كان جونز مراهقاً يجتاز مرحلة حاسمة في حياته، وسهل عليه الحصول على السلاح، وغابت عنه معرفة الخير والشرّ. فليس من العدل أن يعتبر مسؤولاً كلياً عن عمله، خلافاً لنظرتنا اليه لو كان عمره ٢٥ سنة.

ما زلت وباتي آن نصلّي لكي يمنّ علينا الله بأعجوبة. ولكن هناك أمور كثيرة تنتظرني. علي إسداء النصح الى رجال الشرطة الذين يتعرضون للإصابة. وعلي أن أكلم الأولاد. وعلي أن أكون أباً صالحاً وقدوة حسنة لإبني كونور. وأنا مدرك أن فرص عودتي الى حالي الطبيعية وملاحقة الأشقياء والشعور بنشوة المطاردة والقبض عليهم هي في حدود العدم.

خلال فترة خدمتي كشرطي خبرت الخير والشر والرذيلة في شوارع المدينة، وبتّ على قناعة بأن الخير يتفوق على كل شيء.

وأعرف الآن أني كنت على حق في قناعتي، يشهد على ذلك العطف والتجرد اللذان لقيتهما منذ إصابتي، من رجال الشرطة ومن الجميع إجمالاً. ولن أنسى مئات الناس الذين شملوني بدعائهم ومحبتهم.

عام ١٩٨٥ أدّيت قَسَم التضحية والإخلاص في الخدمة وفي حماية المواطنين. ولا يزال هذا القسم قائماً وأنا مستعد لتكرار هذا القسم اليوم وغداً وبعد غد، أياً تكن النتائج.

ستيفن وباتي آن ماكدونالد
بالاشتراك مع إ. ج. كان III■

ترجمة: الياس عقل

ألفباء السياسة

في الليلة الاولى التي قضاها حاكم ولاية أوهايو ريتشارد سيليست في مسكنه الرسمي، اتصل بمطعم بيتزا يؤمن الطلبات الى المنازل وقال: «لست متأكداً من العنوان، ولكن هنا مسكن الحاكم.»

فرد العامل في المطعم: «ولا شك في أنك الحاكم.» وأقفل الخط.

واضطر سيليست الى الاتصال ثلاث مرات أخرى قبل أن يقنع العامل بأن الطلب حقيقي. وينهي سيليست قصته: «تحققتُ حينئذ، لدى انطلاقتي الاولى كأقوى رجل سياسي في أوهايو، أني لن أحصل دائماً على ما أريد.»

ك.د.

تأملات معاصرة

آداب الاستماع

انها لفضيلة اجتماعية أن نمرر غلطة بسيطة من دون تعليق.

واذا كان الخطأ جسيماً بحيث يشوّه الخبر أو يضلّل السامعين في قضايا مهمة، فيمكن مقاطعة المتحدّث بتهذيب: «الاربعاء؟ هل أنت أكيد؟ كنت أظن أن يوم الانتخاب كان الثلثاء.» انه تدخّل مزعج، لكنه على الاقل لا يهين ذاكرة المتحدث ولا التزامه الأدبي للحقيقة.

وينبغي توجيه الاولاد الذين يصححون لغيرهم باستمرار بحيث يقلعون عن عادتهم هذه قبل أن تتأصل فيهم فتثير حفيظة أزواجهم وأصحابهم عندما يكبرون اذ يقاطعونهم على الدوام قائلين، مثلاً: «لا يا عزيزي، بل كان يوم الثلثاء لا الأربعاء.»

جوديث مارتين، صحافية أمريكية متخصّصة في آداب المعاشرة

نحن والطبيعة

للأشياء البدائية والأساسية قدرة عظيمة على التأثير في القلب. فمشهد رجل يحرث حقلاً، أو فتاة تملأ جرتها من العين، أو أمٍّ شابّة مع طفلها، أو صيّادٍ يرتق شباكه، أو نور ينبعث من كوخ منعزل في ليلة ظلماء، هي أفضل مواضيع الشعراء والرسّامين. وهذه المشاهد ليست بقدم الهضاب ولا تملك قدرتها على الاستمرار، لكنها أكثر منها أهميّة وفصاحة. فالطبيعة مثيرة للاهتمام بسببنا نحن. وأفضل رموزنا هي مشاهد كتلك التي ذكرتها والتي لا تتغيّر مع الزمان والمكان بل كانت موجودة دائماً في كل البلدان ولا يمكن أن تزول.

م.ب.

الحبّ كمال المعرفة

على الرجل والمرأة أن يختار واحدهما الآخر لمدى الحياة. فالحياة المديدة تكاد لا تكفي رجلاً وامرأة لكي يفهم احدهما الآخر. فالفهم هو الحب، والرجل الذي يفهم امرأة واحدة مؤهل لأن يفهم كل شيء.

ج.ب. ييتس، رسام ايرلندي

أوهام عملاقة

يصر بعض الناس على أنهم عظماء. وعندما يكتشفون أن العالم لن يعترف بأنهم عمالقة كما يدّعون، يصرون على أنهم أضخم أقزام على وجه الأرض.

كاتب مجهول

اكتب واربح

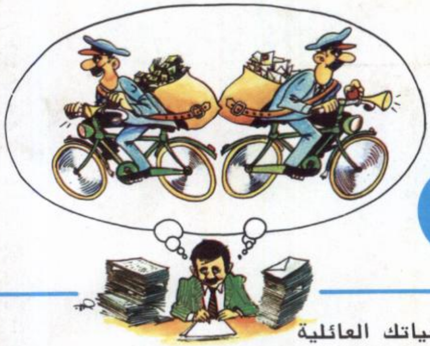

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية أو المهنية حادثاً طريفاً؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في أن تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلماً وورقة واكتب ما لديك وأرسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب أن تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

تأملات معاصرة: مقاطع أصلية أو من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة أفكار: أقوال مأثورة للأعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على ألا يتجاوز القول المأثور السطرين.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، أما اذا كانت منشورة فيجب أن تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

شروط جديدة

- ★ كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- ★ كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- ★ ارفاق كل مادة بنسخة مصورة كاملة لصفحة الكتاب أو المجلة أو الجريدة التي تظهر فيها، شرط أساسي لقبول أي مادة، اذ من دونها يتعذر علينا التحقق من صحة المصدر.
- ★ ذكر المصدر العربي ضروري ونعني بذلك: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر وعنوان الناشر كاملا. (اذا اختيرت المواد من مجلة أو جريدة، فينبغي ارسال عنوان الجريدة أو المجلة كاملاً، خصوصاً اذا كانت المطبوعة محلية محدودة الانتشار).
- ★ تحاشي المواد المترجمة أو المستقاة من مصادر أجنبية.
- ★ لا ينظر في الرسائل التي تضم كدسات من المواد، فالمقصود أن يحسن القارىء الاختيار.
- ★ لا تعاد النصوص الى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص. ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

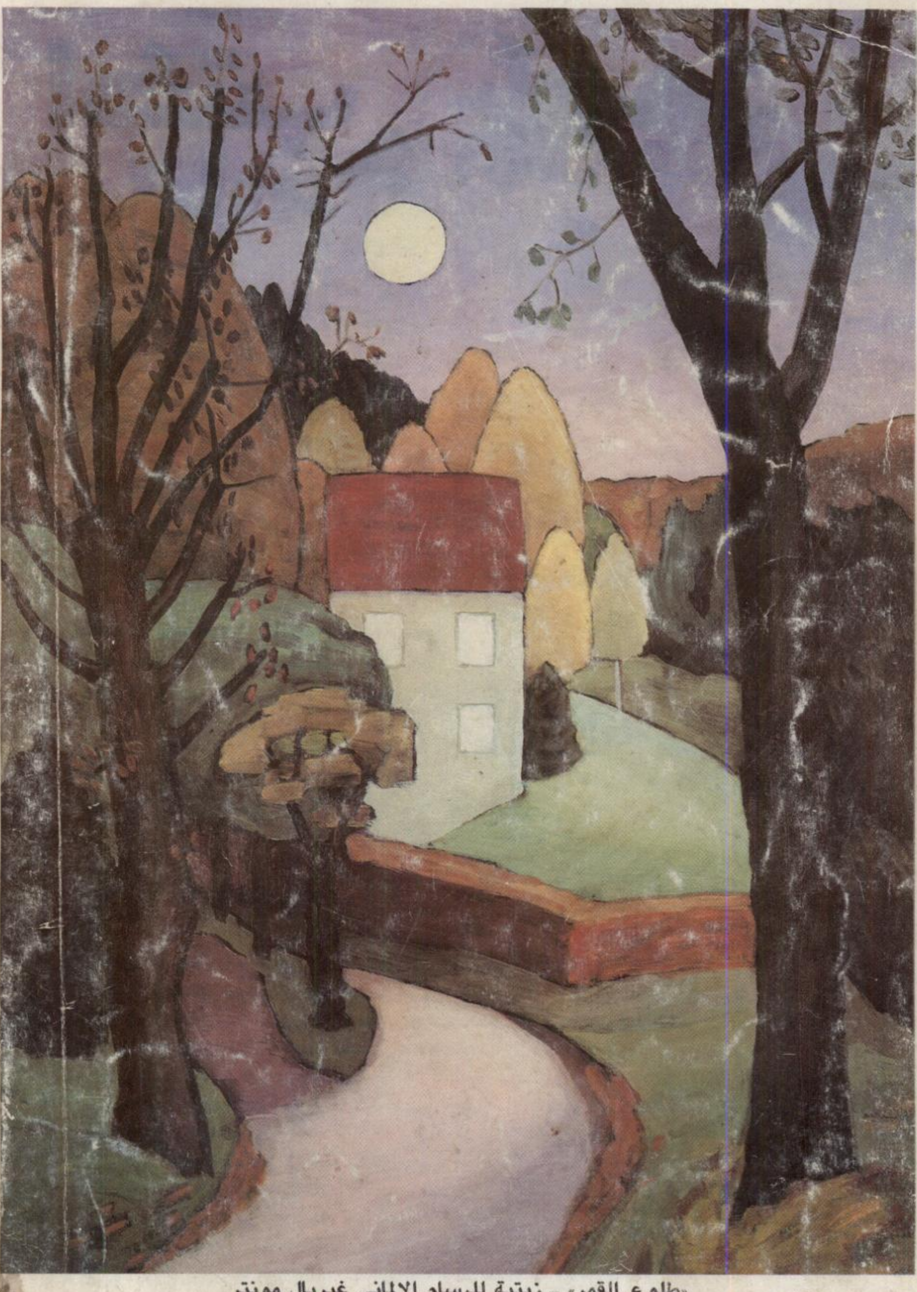

COURTESY WORTHINGTON GALLERY, CHICAGO

«طلوع القمر» ـ زيتية للرسام الالماني غبريال مونتر